ردمد
٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني
٢٣١١-٩١٥٢

ملفُّ العدد
الإمام الباقر عليه السلام
سيرة مواجهة فكرية

العميد

مجلّة فصليّة محكّمة
تُعنى بالأبحاث والدّراسات الإنسانيّة

السنة الحادية عشرة . المجلد الحادي عشر . العدد الثاني والاربعون
ذو القعدة ١٤٤٣هـ . حزيران ٢٠٢٢م

العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
مجازة من
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الحادية عشرة . المجلد الحادي عشر . العدد الثاني والاربعون
ذو القعدة ١٤٤٣هـ . حزيران ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥ :Print ISSN

ردمد الألكتروني: ٢٣١١ - ٩١٥٢ :Online ISSN

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص. ب): ٢٣٢

Tel: +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٥ ٥٥٥٥ **Mobile**: +٩٦٤ ٧٦٠٢٣٢٣٣٣٧

http: //alameed. alkafeel. net

Email: alameed@alkafeel. net

بسم الله الرحمن الرحيم
يرفع الله الذين ءامنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٣٣ هـ. = ٢٠١٢-
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم
فصلية.-السنة الحادية عشرة، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني والاربعون (حزيران ٢٠٢٢)-
ردمد : ٢٢٢٧-٠٣٤٥
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.
١. محمد الباقر، محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، الامام، ٥٧-١١٤هجري --دوريات. ٢. كربلاء (العراق)--تاريخ--الحكم العثماني--١٥١٧-١٨٠٠--دوريات. ٣. حماية البيئة في الاسلام--دوريات الف. العنوان.
LCC : BP193.15 A8365 2022 VOL. 11 NO. 42
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

أ . د . سَرحان جَفات سَلمانْ

(كليَّة التربيَة/ جامعَة القادسيَّة)

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هيأة التحرير

أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. كريم حسين ناصح(كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة بابل)

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان

أ. د. عباس رشيد الدده(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. مشتاق عباس معن(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الاسلامية. جامعة وارث الانبياء)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)

أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الاسنان. جامعة العميد)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)

أ. د. غلام نبيل حاكي(جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)

أ. م. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

م. م. ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

رضوان عبدالهادي السلامي

زين العابدين عادل الوكيل

ثائر فائق هادي الهنداوي

ياسين خضير الجنابي

حسين فاضل الحلو

الموقع الإلكتروني

ســـــامر فلاح الصافي

م. م. محمد جاسم عبد ابراهيم

حيدر صاحب العبيدي

النشر والتوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

علي عبدالحليم المظفر

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مضغوط (CD) بحدود (٥٠٠٠ـ١٠٠٠٠) كلمة، بخطSimpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٢٠٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث واللقب العلمي، جهة الانتساب (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في نص البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago Reference Style)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin وبان لايتجاوز الاستلال الـ ١٥٪ للبحث المقدم، وعلى ان لايتجاوز الـ ٥٪ للمصدر الواحد .

١٣. تخضع الأَبحاث للتقويم بواسطة طريق التحكيم من طرفين مجهولين (Double Blind Peer Review) إِذ إِنَّ هوية مقدم البحث (المؤلف/ الباحث) والمحكم (المقوم) غير معروفة للطرفين. لا تعاد النسخ الورقية المسلمة الى المجلة إلى أصحابها سواء قبِلت للنشر أم لم تقبل كونها سوف ترسل الى مقومين (داخل او خارج مدينة كربلاء المقدسة) وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها .

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع/ ٢١٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الواردة
الرقم /
التاريخ /

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
(الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com
الهاتف / ٦٥٠٠٣١٣
Tel : 7194065

ط

بسم الله الرحمن الرحيم

.. كلمة العدد ..

ربما تحيل مفردة (مواجهة) إلى معاني العنف والصدام؛ مما يؤدي إلى علاقات متوترة وغير حميدة، لكن مفهوم الآية المباركة (وجادلهم بالتي هي أحسن) يضع قبالة تلك الاحالة احالة أخرى تقوم على معاني النصح والتفاهم؛ مما يؤدي الى علاقات متقاربة وحميدة.

ومن منطلق (وجودهم رحمة) كانت سيرة أهل البيت (عليهم السلام) مليئة بالاتجاه الثاني؛ كونهم سلالة التربية النبوية القاضية بأن (الكلمة الطيبة صدقة)، ومن أجل تقديم قدوة تحتذى في هذا المجال خصصت هيأة تحرير مجلة العميد ملف عددها الجديد عن رصد هذا المجال الحميم في سيرة باقر العلم الامام محمد بن علي (عليهما السلام) والذي جاء بعنوان : الإِمامُ البَاقِرُ (عليه السلام) – سِيْرَةُ مُوَاجَهَةٍ فِكْرِيَّةٍ ؛ ليكون دليلا على منهج تواصلي وتوصيلي رسالي يسعى لتحقيق التوازن الفكري والاخلاقي بين الشرائح جميعها ولا سيما المختلفة نهجا وفكرا.

فكان البحث الاول من الملف بعنوان (التوحيد عند الإمام محمد الباقر (عليه السلام)) للأستاذ الدكتور عبد الكريم عز الدين صادق، اما البحث الثاني فجاء بعنوان (الامام الباقر –عليه السلام– ت١١٤ هـ ودوره في مواجهة الانحرافات الأخلاقية) للأستاذ

الدكتور داود سلمان خلف، ليكون البحث الثالث والاخير من الملف بعنوان (جهود الإمام الباقر في تنزيه العقيدة الإسلامية من الغلو والتطرف) للأستاذ الدكتور صبحي عودة محمد.

واستكمالا لبقية مجالات المعرفة التي تدخل في اختصاص المجلة من العلوم الانسانية؛ اختارت هيأة التحرير مجموعة منوعة من الابحاث والدراسات باللغتين العربية والانجليزية التي نالت اجازة الخبراء في التقييم.

وفي الختام نجدد الدعوة للاقلام البحثية الاكاديمية الجادة لديمومة تواصلها مع المجلة برفدها ما تجود بها اقلامهم الرصينة.

والحمد لله رب العالمين

التوحيد عند الإمام محمد الباقر عليه السلام ١
عبد الكريم عز الدين صادق

الامام الباقر عليه السلام ت١١٤ هـ ودوره في مواجهة الانحرافات الأخلاقية..... ١٧
داود سلمان خلف

جهود الإمام الباقر عليه السلام في تنزيه العقيدة الإسلامية من الغلو والتطرف..... ٣١
صبحي عودة محمد

تاريخ وعمارة القنطرة البيضاء في كربلاء " دراسة تأريخية "..... ٤٥
رجوان فيصل غازي

الصراع الداخلي في ليبيا (١٩١٥-١٩٢٢)..... ٦٧
سمير عبد الرسول العبيدي

نظافة البيئة لأجل حماية الإنسان من الأوبئة والفايروسات وفق الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية..... ٩٣
ميكائيل رشيد علي الزيباري

ظاهرة الطلاق دراسة في الاسباب والنتائج (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية)..... ١٢٥
هناء حسن سدخان البدري

مجالات التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام..... ١٥٩
تحسين عبد الرحمن لفتة

حيونة الدنيا في نهج البلاغة: مقاربة معرفية..... ٢١١
آفرين زارع

الإمام الباقر عليه السلام

سيرة مواجهة فكرية

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

التوحيد عند الإمام محمد الباقر عليه السلام

عبد الكريم عز الدين صادق[1]

١-جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات / قسم التاريخ، العراق؛ **arabic.nation@yahoo.com**
دكتوراه في الحضارة الإسلامية / استاذ

تاريخ الاستلام:
٢٢/ ٤/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٩/ ٥/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
التوحيد، علم الكلام، صفات الله، علم الله، التدبير الإلهي

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.1-16

الملخص:

يتميز تراث أئمة أهل البيت عليهم السلام بالأصالة والنقاء والقدرة على التأثير في الآخرين بسبب عمق هذا التراث، ويعزى ذلك إلى انتماء هذه المدرسة المباركة إلى بيت النبوة والوحي والرسالة، ولذلك فهنالك الرعاية والعناية الإلهية في توجيه مسار فكر أهل البيت عليهم السلام.

ومن أهم الركائز الفكرية لأئمة أهل البيت عليهم السلام هي الدعوة إلى دراسة التوحيد ومباحثه بالصورة السليمة التي تتماشى مع قيم الاسلام المحمدي ومبادئه، وبالصورة التي تساهم في تعزيز العلاقة بين الإنسان وخالقه.

وإن الإمام محمد الباقر عليه السلام، قد عاش في حقبة تاريخية حرجة ومهمة، فجده الإمام الحسين عليه السلام، سيد الشهداء وأصلب المدافعين عن الحق، وأبوه الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام صاحب الصحيفة السجادية، هذه الصحيفة المليئة بالحب والعشق الإلهي في أجمل صوره، وابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، صاحب المذهب الأصيل المعروف، والذي تزامنت مع مدة حياته ظهور حركة الزندقة، ودور الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة هذه الحركة والرد على أباطيلها.

ولذلك ومن خلال هذا البحث فأني وجدت أن الإمام محمد الباقر عليه السلام، كان له الدور الكبير في تعريف المسلمين بمنابع الإسلام الأصيل في مسائل التوحيد، فجاءت أحاديثه وتعاليمه بالأصالة والفكرة السديدة القادرة على إقناع الخصوم، وقد اعتمدنا في ذلك على أهم المصادر والمراجع المعتبرة في سبيل إنجاز البحث.

CC BY NC

Oneness for Imam Muhammad Al-Baqar

Abidalkareem Azaldin Sadaq[1]

1- University of Baghdad, College of Education for Women, Dept of History, Iraq;
arabic.nation@yahoo.com
PhD in Islamic Civilization / Professor

Received:
22/4/2022
Accepted:
19/5/2022
Published:
30/6/2022

Keywords:
Monotheism, Theology, Attributes of Allah, Knowledge of Allah, Divine Support.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.1-16

CC BY NC

Abstract

Highly distinguished the heritage of Ahalalbayt, peace be upon them, grows with its originality, purity and the ability to influence others due to the depth and the simplicity of such heritage. The reason lies in the pertinence of such a blessed school to the abode of prophethood, inspiration and message. So there is providence and divine custody to direct the pathway of Ahalalbayt imams.

One of the most important intellectual pillars of them is the call to study monotheism and its discussions in a sound manner in line with the values and principles of Muhammadan Islam and in a manner that contributes to strengthening the relationship between man and his Creator.

Imam Muhammad Al-Baqr lives in a nodal ,crucial and historical period ; his grandfather is the imam A-Hussein , the master of martyrs and the staunchest defenders of right , and his father, Imam Ali bin Al-Hussein Al-Sajjad, the author of Al-Sahifa Al-Sajjadiyah celebrating love and divine adoration for Allah in its most brilliant form . His son Imam is Ja`afr Al-Sadiq, the founder of the highly reputed and authentic denomination, whose life coincided with the emergence of the heresy movement, and his role in confronting such a movement and refuting its vanities. Therefore, through this research is trace that Imam Muhammad Al-Baqr had a great role in guiding Muslims to the sources of authentic Islam in matters of monotheism and in convincing the opponents of his teachings and sapience.

سيرته:

هو الإمام محمد الباقر أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد الإمام الباقر عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرة، يوم الجمعة غرة رجب، وقيل الثالث من صفر، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة، ومئة في الحجة، وقيل: في شهر ربيع الأول، وقد تم عمره الشريف سبعاً وخمسين سنة.

وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن، فعاش مع جده الإمام الحسين عليه السلام أربع سنين، ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة، وكانت مدة إمامته ثماني عشرة سنة.

وقد عاصر الإمام عليه السلام: الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك[١].

سيرة الإمام عليه السلام في المصادر التاريخية:

عُرضت سيرة الإمام الباقر عليه السلام في المصنفات التاريخية والأدبية الفقهية القديمة الشيعية والسنية على حدٍ سواء، ومما يلفت النظر هو ذلك المديح والثناء على سيرة الإمام عليه السلام في مصنفات المذاهب الأخرى فيذكر لنا أبو نعيم الأصبهاني في حليته، عن عبد الله بن عطاء[٢]، قال: **"ما رأيت عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم"**[٣].

وقيل عنه إنه سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، وهو الملقب بالباقر، باقر العلم، لقبه بهِ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يُخلق بعد، وبشَّر به، ووعد جابر بن عبد الله برؤيته، وقال: ستراه طفلاً، فإذا رأيته أبلغه عني السلام، فعاش جابر حتى رآه، قال له ما وصي به[٤].

وفي سيرته العطرة، فأن المؤرخ والمحدث المعروف الذهبي، يشير الى أن الإمام الباقر عليه السلام، قد جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة وكان محلاً للخلافة، وشهر أبو جعفر بالباقر

---

١ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١/ ١٦٩٩م) (بدون سنة)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤٦، ص٢١٢.

٢ عبد الله عطاء، روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وله كتاب. ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي العامة، ج١١، ص٢٧٤.

٣ الأصفهاني، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٣، ص١٨٦.

٤ ابن أبي الحديد المعتزلي، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)(١٩٨٨)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٥، ص١٦٤.

من بقر العلم شقّه فعرف أصله فيه[٥].

وقيل عنه بأنه كان قد جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة[٦].

أما المؤرخ والفقيه ابن كثير فإنه يصف الإمام الباقر﵇ بالقول بأنه تابعي جليل كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً[٧].

وتحدث عنه صاحب (الصواعق المحرقة) واصفاً إياه بالباقر، هو أظهر من مخبّآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحِكَمَ واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكا علمه وعمله، وظهرت نفسه وشرف خلقهُ وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السُنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف[٨].

لقد أوردنا بعضاً من المصادر القديمة التي تناولت السيرة العطرة للإمام محمد الباقر﵇، وهنالك العديد من المصادر الأخرى التي تناولت هذا الموضوع، وهذا غيض من فيض.

التوحيد عند أهل البيت ﵈:

تتسم مدرسة أهل البيت ﵈، بأنها تناولت قضية التوحيد بطريقة عفوية وصميمية نابعة من الإرث المحمدي الأصيل وبيت البنوة، ولذلك جاءت متبنيات هذه المدرسة في موضوع التوحيد بالأصالة والعمق ومعالجة جميع الإشكالات التي تحيط بمباحث التوحيد، لترتقي بنا للوصول إلى التوحيد الفطري والنقاء الحقيقي بين الإنسان وربه.

إذ إن أغلب مباحث التوحيد عند الإمامية قد خرج من تمسكهم بالحديث والذي امتزج بفلسفتهم الإلهية، ولذلك فإن أحاديثهم تختلف عن ما رواه غيرهم من المسلمين، لأنها تشتمل على سلسلة تختزن مسائل عميقة في ما وراء الطبيعة وفي الاجتماع فأصبحت مورداً للبحث والتحليل المنطقيين.

فمثلاً إذا ما ورد كلام عن القضاء والقدر والإرادة الشاملة للحق تبارك وتعالى، وعن أسماء الباري

٥ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٤، ص(٤٠١-٤٠٢).

٦ الصفدي، صلاح الدين أيبك (ت٧٦٤/ ١٣٦٢م) (٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي فيصل، دار إحياء التراث، بيروت، ج٤، ص٧٧.

٧ ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٩، ص٣٠٩.

٨ الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) (١٩٩٧م)، الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢، ص٥٨٦.

وصفاته، وعن الروح والإنسان، وعن عالم ما بعد الموت والحساب والكتاب والصراط والميزان، وعن الإمامة والخلافة، فأن الإمامية قد طرحت هذه المسائل كافة، وخضعت لأصول الاستدلال، ولذلك لم ينقسم الشيعة إلى فريقين أهل حديث، وأهل كلام، كما إنقسم الآخرون في ذلك.

ويعني أن توحيد الذات والتوحيد في العبادة على توحيد الصفات وتوحيد الأفعال، بمعنى أن الإمامية في بحث الصفات يلتزمون بالتوحيد الصفاتي ومعناه بأن ذات الله هو عين صفاته، وأن كل صفة إلهية هي عين الصفة الأخرى من الصفات الكمالية لله تعالى والاعتقاد بالتوحيد الصفاتي يقتضي أيضاً الاعتقاد بأنه لا شبيه له في صفاته الذاتية، فهو أي في العلم والقدرة لا نظير له[٩].

وفي بحث الأفعال فإن الإمامية يلتزمون بالتوحيد الأفعالي، ويعني الاعتقاد بأن موجودات العالم مخلوقة لله تعالى وتابعة له وغير مستقلة ذاتاً عنه، أما التوحيد الصفاتي عند الإمامية فأنه يتفاوت مع التوحيد الصفاتي عند المعتزلة، كذلك فالتوحيد الأفعالي عند الشيعة يغاير التوحيد الأفعالي عند الأشاعرة[١٠].

أولاً: صفات الله عند الإمام الباقر عليه السلام:

تتميز مدرسة أهل البيت عليهم السلام بأنها قامت على الوحي والرسالة والنبوة، وأنها الانعكاس الحقيقي لمعنى العشق والذوبان في الحب الإلهي، وأن الإمام الباقر عليه السلام هو الامتداد الحقيقي لهذا المعنى، وقد ذكر لنا بريد العجلي[١١]، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: (بِنَا عُبِدَ الله، وَبِنا عُرِفَ الله، وَبِنا وحَد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى)[١٢].

ويتضح لنا أن الإمام الباقر عليه السلام، كان على مواصلة مستمرة في هذا العشق الإلهي وفي كل الظروف والأحوال، وهذا ما يحدثنا به (أسود بن سعيد)[١٣]، قائلًا: (كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله: نحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده)[١٤].

وقد حثَّ الإمام الباقر عليه السلام جموع المسلمين على عدم الخوض والجدال في الصفات والذات الإلهية،

٩ ينظر: السبحاني، جعفر(٢٠١٦)، محاضرات في الإلهيات، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، ص٤٣.
١٠ مطهري، مرتضى (٢٠٠٩)، العرفان والدين والفلسفة، دار الإرشاد، بيروت، ص٣٢٧.
١١ بريد العجلي: من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق ومن فقهاء الشيعة في القرن الثاني، وهو بُريد بن معاوية بن أبي حكيم واسمه حاتم، يكنى أبا القاسم، وعد بأنه من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. ينظر: الطوسي، الشيخ الحسن بن محمد (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) (٢٠٠٨م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط٥، دار النشر الإسلامية، ص١٢٨.
١٢ الكليني، محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، أصول الكافي، ط١، منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧، ج١، ص٨٤.
١٣ هو الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي (ت١١٠هـ) وهو محدث وله حديث في الملاحم، الذهبي/ سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٦.
١٤ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٨٤.

على وجه الخصوص لعوام الناس، لأن ذلك سيؤدي إلى فرقتهم وتفتيت وحدة الأمة، وهو جدل في موضوع عقيم، قائلاً في ذلك: (دعوا التفكر في الله فأن التفكر في الله لا يزيد إلا تيهاً لأن الله تبارك وتعالى لا تدركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار)[١٥].

ويرى الإمام الباقرﷺأن أفضل وسيلة للوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى هي التمعن والتدقيق في صناعة هذا الكون الفسيح وأسراره وتنظيمه الرفيع الإتقان، قائلاً: (إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظيم خلقه)[١٦].

وإن صفات الله هي عين ذاته، وهو المنفرد الأزلي لهذه الصفات لا يشاركه ولا يشبهه أحد في تلك الصفات، قائلاً في ذلك: (اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فأنكم لا تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه)[١٧]، وعن محمد بن مسلم[١٨] عن أبي جعفرﷺفي قول الله عز وجل: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[١٩]، قال: من لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، قال: فهو عما لم يعاين أعمى وأضلّ)[٢٠].

وأكد الإمامﷺالتفكر في خلق الله وليس فيه، فالعبد في جمال ودقة صناعته لهو انعكاس لعظمة الخالق، فقد سمع أبو بصير[٢١] عن الإمام الباقرﷺأنه قال: (تكلموا في خلق الله، ولا تتكلموا في الله فأن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً، وفي رواية أخرى: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله)[٢٢].

ويرى الإمام الباقرﷺ، أن البحث والتمعن في دراسة الذات الإلهية، لا يزيدنا في ذلك إلا تحيراً،

١٥ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م)(٢٠٠٨)، التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطرواني، ط١٠، مؤسسة النشر الإسلامي، ص٤٤٣.

١٦ م.ن، ص٤٤٤.

١٧ م.ن، ص٤٤١.

١٨ هو فقيه ومحدث من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظمﷺ، وهو من أصحاب الإجماع توفي سنة (١٥٠هـ) وكان له من العمر سبعون سنة. ينظر: سبحاني، جعفر، تذكرة الأعيان، مؤسسة الإمام الصادقﷺ، ص٣٢.

١٩ سورة الإسراء، الآية: (٧٢).

٢٠ الصدوق، التوحيد، ص٤٤٢.

٢١ أبو بصير: كنيته مشتركة لبعض الرواة وأصحاب الإمامين الباقر والصادقﷺ، وهم يحيى بن أبي القاسم الأسدي، ليث بن البحتري المرادي، عبد الله بن محمد الأسدي الكوفي، ويوسف بن حارث وأبو بصير الثقفي، وقد ورد اسم أبي بصير من دون قيد في سند الكثير من الروايات، حيث لا يتسنى تحديد هوية الراوي إلا من خلال القرائن الخارجية، والكثير من علماء الرجال يعتبر كلا الرجلين: أبو بصير الأسدي وأبو بصير المرادي ثقتين وموضع اعتماد. ينظر: السيد الخوئي، أبو القاسم، معجم الحديث، ج١٥، ص١٤٤.

٢٢ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٤.

لأنه بحكم التأثير الحسي على فكر الإنسان فسيؤدي ذلك إلى مقارنته عزوجل مع مخلوقاته، وهذا ما يفضي إلى الانحراف الفكري الخطير، لأنه ليس كمثله شيء، قائلاً في ذلك: (اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فأنكم لا تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه)[٢٣].

وعن عبد الرحمن بن عيتك القصير[٢٤]، قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام: عن شيء من الصفة فرفع يده إلى السماء، ثم قال: تعالى الجبار، تعالى الجبار، ما تعاطى ما ثم هلك)[٢٥]، وهنا إشارة من الإمام عليه السلام بأنه لا يريد من المسلمين الخوض في مثل هذه المناظرات الكلامية.

ومن المسائل العقدية هي مسألة أزلية وقدم الله سبحانه وتعالى، وهي تلك العقيدة التي يؤمن بها معظم المسلمين، على وجه الخصوص جمهور الشيعة الإمامية ومن البراهين التي يستدل على إثبات وجود خالق الكون، برهان الحدوث، وقد استدل به أمام الموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، على وجود الله سبحانه وأزليته في مواضع من كلماته وخطبه التوحيدية، منها قوله: (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده)[٢٦]. وعن محمد بن مسلم[٢٧]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال في صفة القديم: (أنه واحد صمدي أحدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه سمع بغير الذي يُبصُر ويُبصَر بغير الذي يَسمعُ، قال: فقالوا: كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير يسمع ما يُبصُر ويُبصُر بما يسمعُ، قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه، قال: فقال: تعالى الله أنما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك[٢٨].

ويبين لنا الإمام الباقر عليه السلام، بأن الله ليس كمثله شيء، فهو النقاء الإلهي الخالص، قائلاً في ذلك: (إن الله خلو من خلقِه، وخلقهُ خلو منهُ، وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، ووردت أيضاً في مكان آخر بعبارة (... ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء)[٢٩].

---

٢٣ الصدوق، التوحيد، ص٤٤١.

٢٤ هو عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، من أهل المدينة، وهو ثقة. ينظر: المزي، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)(١٩٨٠)، تهذيب الكمال، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٥، ص١٧١.

٢٥ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٦.

٢٦ ينظر: السبحاني، جعفر، محاضرات في الإلهيات، تلخيص الشيخ علي الرباني الكلبايكاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ص٣٩.

٢٧ تم ترجمته سابقاً.

٢٨ الكليني، الأصول، ج١، ص٦٣.

٢٩ م.ن، ص(٤٨-٤٩).

ولذلك فأن الإمام الباقر﵇يذهب بالقول بأنه لا يمكن أن يقال لله بالشيء، لأنه ليس كمثل الأشياء الباقية المحسوسة في حياتنا اليومية، فعن محمد بن عيسى[٣٠]، قال: (سُئِلَ أبو جعفر﵇: أيجوز إن يُقالَ: أن الله شيءً؟ قال: نعم يخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه)[٣١].

ويبين المجلسي ذلك بأن، حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود أو الصفات الكمالية، والفعلية والإضافية له. وحد التشبيه: الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات[٣٢].

وليس من الصحيح إطلاق القول بأنه شيء، لأنه خارج عن حيز الأشياء والمحسوسات، فعن أبي نجران[٣٣]، قال: (سألت أبا جعفر﵇عن التوحيد، فقلت: أتوهُم شيئاً؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهامُ، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يتصور في الأوهام؟ إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود)[٣٤].

وإن الأجسام المادية والحسية، بحاجة إلى المكان الذي يميزها، يكسبها هويتها، وقد اتفق العقلاء والحكماء باحتياج كل جسم إلى مكان، وأن هذا المكان لا يصح عليه الخلو[٣٥]، وعندما نطلع على أحاديث الإمام الباقر﵇في الصفات الإلهية وتجريده من المكان والحيز المادي والزماني، فأننا نجد ذلك الإبداع والتألق في الوصف والاستنتاج، وليس ذلك بالغرابة فهو من بيت النبوة ومن بيت العلم والحكمة، فسأله رجل فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام﵇: (ويلك، إنما يقال لشيء لم يكن، متى كان؟ إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كيف، ولا كان فيه شيء ولا كان على شيء[٣٦].

وهذا يعني أن الله تعالى لا يحل في شيء، ولا كان على شيء، فليس لله تعالى جهة عليا تحيطه، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، أي إن الله موجود في كل مكان وزمان، وإنه لا يتصف بالضعف والعجز مثل مخلوقاته، ثم قوي بعد ذلك.

٣٠ محمد بن عيسى: هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، ثقة، عين كثير الرواية، حسن التصانيف. ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص١١٩.

٣١ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٠.

٣٢ المجلسي، محمد باقر بن محمد بن تقي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، مرآة العقول، دار الكتب الإسلامية، ج١، ص٢٨٢.

٣٣ أبي نجران: روى عن عاصم بن حميد، وروى عنه إبراهيم بن هاشم، وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ثلاثمائة وتسعة وعشرين مورداً، وقد روى عن أبي جعفر﵇وأبي جعفر الثاني﵇. ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٣، ص١٥٢.

٣٤ الكليني، الأصول، ج١، ص٤٨.

٣٥ الطوسي، محمد بن الحسن (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)(بدون سنة)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، شرح جمال الدين بن يوسف أبي علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص١٣٣.

٣٦ الكليني، الأصول، ج١، ص(٨٨-٨٩).

ويحدثنا الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقدرة الله تعالى على معرفته وإحاطته بجميع الأمور، فهو ليس بغافل عن شيء، فعن فضيل بن سُكرة[٣٧]، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يَخلق الخلقَ أنه وحده؟ فقد اختلف مواليك، فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، وقال بعضهم: إنما معنى يعلم يفعل، فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء فقالوا: (إن أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته؟ فأن رأيت يا سيدي أن تُعلمني مالا أعدوه إلى غيره؟ فكتب عليه السلام: ما زال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره)[٣٨].

والأمر نفسه يذكره محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (سمعته يقول كان الله عزوجل ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه، كعلمه به بعد كونه)[٣٩].

ويحدثنا الإمام عليه السلام بأن علينا أن نعبد الله بأسمائه، وليس عبادة الاسم دون المسمى، فعن عبد الرحمن بن أبي نجران[٤٠]، قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام إذ قلت له: جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحِدَ الأحدَ الصمَد؟ فقال: إنَّ من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يَعْبُد شيئاً، بل اعبد الله الواحد الأحد الصَمد المُسمى بهذه الأسماء دون الأسماء، إن الأسماء صفات وصف بها نفسه)[٤١]، ويعلق العلامة الفيض الكاشاني على ذلك بالقول: يعني لابد أن تنسب عبادتك أولاً إلى الله ثم تصفه بالصفات التي دلت عليها هذه الأسماء لأن الله هو اسم الذات المسمى بهذه الأسماء وهذه أسماء صفات له[٤٢].

و هذا الأمر عند الإمام ليتطلب من المؤمن المسلم أن يبحث عن الحقيقة الإلهية، وأن يلتمس بالسنن والتعليمات الإلهية، وذلك قال: (من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فأن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً)[٤٣].

وعند المسلمين فإن عبارة شهادة لا إله إلا الله، لها عمقها التوحيدي، ونقاؤها الروحي، وفي هذا الصدد فإن الإمام الباقر عليه السلام يقول: (ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لا إله إلا الله لأن الله

٣٧ الفضيل بن سكرة، كوفي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٧٠.
٣٨ الكليني، الأصول، ج١، ص٦٣.
٣٩ الكليني، الأصول، ج١، ص٦٢.
٤٠ وهو عمرو بن مسلم التميمي، مولى، كوفي، أبو الفضل، وكان ثقة/ السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٣، ص١٥٣.
٤١ الكليني، الأصول، ج١، ص٥١.
٤٢ الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، كتاب الوافي، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين، أصفهان، ج١، ص٣٤٨.
٤٣ ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)(٢٠٠٢)، تحف العقول عن آل الرسول، تقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، ط٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ص٢١١.

عزوجل لا يعَد لهُ شيء ولا يشركه في الأمر أحد)، ويتضح من ذلك أن ثواب الشهادة بوحدانيته والإقرار بوجوده، لا يشبهه ثواب عمل من الأعمال ولا يعدله جزاء علم من العلوم، إذ شرف العلم والابتهاج به، إنما هو باعتبار شرف معلومه، وأيضاً لما كان الله عزوجل لا يشركه شيء في أمر من الأمور ومن جملة الأمور المتعلقة به ثواب الشهادة به، فلا يشرك ثوابها ثواب شيء من الأشياء[٤٤].

ويحدثنا الإمام (صلوات الله عليه) بكلمات عميقة ومؤثرة يتضح فيها عمق العشق والذوبان في الحب الإلهي، فقد كتب إلى رجل بخط يده وقراءته في دعاء كتب به أن يقول: (يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء، ويا ذا الذي ليس في السماوات العُلى، ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن إله يعبد غيره)، ويعلق العالم الرباني القمي على ذلك بالقول: (إن عدم معبودية غيره في السماوات وفوقها، وفي الأرض وتحتها وفي ما بينهما، إنما هو بالحقيقة، لأن كل ما يعبد سواه فإنما يعبد لزعم خير فيه من إيصال إلى محبوب أو دفع مكروه أو من حيث هو خير فقط. ولا ريب أن كل خير فهو من الله في أي شيء كان. وهو الضار والنافع ولا حول ولا قوة إلا به فذلك العابد ما سوى الله[٤٥].

ويتحدث الإمام (صلوات الله عليه) عن تفسير الهوى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى، فعن جابر بن يزيد الجعفي[٤٦]، عن أبي جعفر محمد الباقر، قال سألته عن معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقال: معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عزوجل[٤٧].

ومن سور القرآن العظيمة هي سورة الإخلاص، وسميت سورة التوحيد، لأنه ليس فيها إلا التوحيد، وكلمة التوحيد تسمى: كلمة الإخلاص. وقيل إنما سميت بذلك، لأن من تمسك بما فيها اعتقاداً وإقراراً، كان مؤمناً مخلصاً.. ومن قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن[٤٨]، وفي أهمية وجمال هذه

٤٤ القمي، سعيد بن محمد بن محمد (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)، شرح توحيد الصدوق، تصحيح: د. نجفقلي حسبي، ج١، ص٢٥.
٤٥ م.ن، ج١، ص(٢٤٧-٢٤٨).
٤٦ هو جابر بن يزيد الجعفي، محدث تابعي، مفسر، ومؤرخ من أصحاب الإمام الباقر الإمام الصادق، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٧، ص٢٠١.
٤٧ الصدوق، التوحيد، ص٢٣٧.
٤٨ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) (٢٠٠٦)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار المرتضى، بيروت، ج١٠، ص٣٦٨.

السورة القرآنية، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: (قل هو الله أحد)، قال: (قل) أي أظهر ما أوحينا إليك. ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، وهو اسم مكنى مشار إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك (هذا) إشارة إلى الشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه، فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد، فالهاء تثبت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس[٤٩].

ولذلك فأن الإمام الباقر عليه السلام، كان يعمل على حث القاعدة الجماهيرية الإسلامية من أجل عبادة الله الأحد الصمد والذي تراه العقول ولا تراه العيون، فعن عبد الله بن سنان[٥٠]، عن أبيه قال: (حضرت أبا جعفر الباقر عليه السلام، فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيته؟ قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلاقات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو: قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته)[٥١].

وهنا تكمن أهمية مكاشفة القلوب للوصول إلى الحب والعشق الإلهي، فعن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري[٥٢]، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٥٣]، فقال: أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون[٥٤].

ثانياً: الزمان والمكان عند الإمام الباقر عليه السلام:

إن جميع الأحاديث التي وصلت إلينا من أهل البيت عليهم السلام، تؤكد بأن الباري عز وجل لا يحده زمان

٤٩ الصدوق، التوحيد، ص٨٦.
٥٠ عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، يقال مولى بني أبي طالب، ويقال مولى بني العباس، وهو ثقة وله كتاب رواه جماعة. ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص٢٢٤.
٥١ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٧.
٥٢ داود بن القاسم الجعفري، يكنى أبا هاشم، ثقة جليل القدر. ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٢٣.
٥٣ سورة الأنعام، الآية(١٠٣).
٥٤ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٨.

ولا مكان، فعن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر الباقر، فقال له: (أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: ويلك إنما يقال لشيء لم يكن: متى كان، إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيفٍ، ولم يكن له كان، ولا كان لكون، كيف ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كون الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً.. ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا حياةً)[٥٥].

هذه السطور القلائل اختصرت مباحث التوحيد بصورة كاملة، واعتقد بأن الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام الإسلامي يدينان إلى فكر أهل البيت، باعتبار أن مباحث علم الكلام كانت جاهزة وكاملة من بواكير ظهور الدعوة الإسلامية، والدليل على ذلك تلك السطور الرائعة للإمام الباقر.

وفي هذا الصدد أيضاً، سأل أحدهم الإمام الباقر، قائلاً له: (أخبرني عن الله متى كان؟، فقال: (متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟، سبحان لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبته ولا ولداً) ويعلق العلامة الفيض الكاشاني على ذلك بالقول: (نبه هذا التسبيح على أن (متى) من صفات المخلوقين، وأن (متى كان) يستلزم (متى لم يكن) كما مضى تحقيقه[٥٦].

وفي خصوص موضوع المكان والخير فيه، فقد سأل أحدهم الإمام الباقر: (أكان الله ولا شيء؟) قال: نعم كان ولا شيء، فقال للإمام: فأين كان يكون، فكان الإمام متكئاً فاستوى جالساً، وقال (سألت عن المكان إذ لا مكان)[٥٧].

ثالثاً: التدبير الإلهي عند الإمام الباقر:

عند تمعننا في أسرار هذا الكون وتنظيمه المبدع والجميل، تتجلى لنا القدرة الإلهية وتدبرها في كل مناحي الكون والحياة، ولذلك قال الإمام الباقر: (كفى لأولى الألباب بخلقِ الرب المسخر، وفلكِ الرب القاهر، وجلالِ الرب الظاهر، ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق، وما أنطق به السنة العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب)[٥٨].

ومن آيات الله، أن جعل الروح الإنسانية هي نفخة من الروح الإلهية، ولكن هنالك التمييز بين الحالتين، فعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عما يروون أن الله خلق آدم على صورته، فقال

٥٥ م.ن، ج١، ص٥٢.
٥٦ الفيض الكاشاني، الوافي، ج١، ص٣٤٩.
٥٧ الكليني، الأصول، ج١، ص٥٣.
٥٨ الكليني، الأصول، ج١، ص٤٨.

هي صورة محدثة، مخلوقة، واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه، فقال (بيتي)، و(نفخت فيه من روحي)[٥٩].

ويتضح لنا ان العقل الإنساني غير قادر على إيجاد حلول وإجابات حول بعض الظواهر الحياتية اليومية، ولكن لله حكمته وصوابه في ذلك وفي أفعاله، وهذا ما يبينه لنا الإمام الباقر عليه السلام، فعن جابر بن يزيد الجُعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله إنا نرى من الأطفال من يولد ميتاً، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد أعمى أو أخرس أو أصم، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط على الأرض، ومنهم من يبقى إلى الاحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخاً، فكيف ذلك، وما وجهه؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أولى بما يدبره من أمر خلقه منهم، وهو الخالق والمالك لهم، فمن منعه التعمير فإنما منعه ما ليس له، ومن عمّره فإنما أعطاه ما ليس له، فهو المتفضل بما أعطاه وعادل فيما منع، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله، وكيف لا يسأل عما يفعل؟ قال: لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصواباً، وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى الله فقد كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد)[٦٠].

وفي خصوص الأفعال الإلهية وبيان صفاتها، فأن الإمام الباقر عليه السلام يبين ذلك بطريقة إسلامية تربوية وعميقة المعنى والدلالة، فعن المشرقي حمزة بن المرتفع[٦١]، وعن بعض أصحابه قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه عمرو بن عبيد[٦٢]، فقال له: جُعلتُ فداك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ**﴾[٦٣]، ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وأن الله تعالى لا يستفزه شيء فيغيره)[٦٤].

والمعروف عند المسلمين والمتكلمين أن الله هو خير محض، وأن الشر هو جانب عرضي من الخير، والله سبحانه وتعالى لا يصدر الشر منه، ولذلك فأن الإمام الباقر عليه السلام يوضح هذه المسألة العقدية

٥٩ الكليني، الأصول، ج١، ص٧٨.
٦٠ الصدوق، التوحيد، ص٣٨٦.
٦١ هو حمزة بن المرتفع المشرقي، وروى عن محمد بن يعقوب. ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٧، ص٢٩٦.
٦٢ عمرو بن عبيد: كبير المعتزلة، مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة، وله كتاب (العدل) و(الرد على القدرية). ينظر: الذهبي، شمس الدين (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٥٩.
٦٣ سورة طه، الآية: ٨١.
٦٤ الكليني، الأصول، ج١، ص٦٤.

المهمة، فعن محمد بن مسلم، قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: (إن في بعض ما أنزل الله من كتبه أنّي أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن أجريتُ على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول: كيف ذا وكيف ذا)[٦٥].

ويعلق العلامة المازندراني على هذا الحديث قائلاً: (لا منافاة أما أولاً فلأن إرادة الشر بالعرض من حيث أنها تابعة لإرادة الخير وذلك لأنه إذا أراد الخير بدون حتم بمعنى أنه أراد صدوره عنهم باختيارهم ولم يجبرهم عليه فقد أراد الشر بالعرض فإرادته تابعة لإرادة الخير، بالمعنى المذكور والحق الثابت أنه لا يريد الشر لعلمه بصدوره عنهم على اختيارهم)[٦٦].

ومما يتسم به أهل البيت عليهم السلام، بأنهم غير راغبين في هذه الدنيا، وعرفوا بزهدهم وتقواهم والخشية من الله وطلب رحمته ومغفرته، ولذلك خرج الإمام الباقر يوماً، وهو يتحدث مع جابر ويقول له: (أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب، فقلت: جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك، كل هذا على الدنيا؟ فقال عليه السلام لا يا جابر، ولكن حزن هم الآخرة، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عما في الدنيا من زينتها، إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب ولهو، وأن الدار الآخرة لهي الحيوان، يا جابر: أن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الدنيا. واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار لا يملون من ذكر الله. واعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة، إن نسيت الخير ذكروك وأن عملت به أعانوك، أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير[٦٧].

٦٥ م.ن، ج٨٩.

٦٦ المازندراني، محمد صالح (ت١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)، (شرح أصول الكافي)، تحقيق: علي عاشور، ط٢، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٨، ج٤، ص٢٩٤.

٦٧ الحراني، تحف العقول، ص٢٠٥.

خاتمة البحث:

يمكن لنا أن نستنتج في خاتمة البحث بما يأتي:

١.يتبين لنا من خلال هذا البحث أن مباحث التوحيد والإلهيات، قد اهتم بهما أهل البيت الأطهار عليهم السلام، لأنهم أهل بيت النبوة الذين استمدوا مبادئ التوحيد من العناية والرعاية الإلهية.

٢.ويتضح لنا أن الإمام محمد الباقر عليه السلام، قد أدى دوراً رسالياً وتاريخياً في توعية المسلمين على مبادئ التوحيد ومحاربة الأفكار المظللة والفاسدة.

٣.وجدنا أن الإمام محمد الباقر عليه السلام، قد قدم إلينا مباحثه التوحيدية وفق منهجية سليمة وآراء سديدة في عملية الصفاء والنقاء للصفات والذات الإلهية، بصورة مبسطة وعفوية، وأن كلماته التوحيدية لقادرة على اختراق القواعد الجماهيرية الإسلامية والتأثير فيهم لصدق معانيها.

٤.ويتضح لنا ومن خلال قراءة فاحصة لأحاديث التوحيد عند الإمام محمد الباقر عليه السلام، بأن هذه الأحاديث هي النواة الأولى لعلم الكلام الإسلامي، وقد سبقت ذلك المدونات الكلامية في التوحيد والتي ظهرت أيام الدولة العباسية، واعتقد بأن معظم المتكلمين في التوحيد هم عيال على مدرسة أهل البيت التوحيدية.

٥.وجدنا أن الإمام محمد الباقر عليه السلام، له القدرة المتميزة على الإجابات الفورية في إشكاليات التوحيد، وذلك لما يحمله من أرث حضاري وفكري وعقدي وتوحيدي.

٦.ونعتقد بأن موضوع التوحيد عند أهل البيت عليهم السلام يحتاج إلى المزيد من البحث والتدقيق لاستخراج اللالئ المضيئة في أعماق البحار.

المصادر:

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد المعتزلي، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م). د.ت. شرح نهج البلاغة: تحقيق: محمد عبد الكريم النمري. ط١. بيروت: دار المكتبة العلمية.

ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) د.ت. البداية والنهاية. د.ط. بيروت: مكتبة المعارف.

الأصفهاني، أبو نعيم (٤٣هـ/ ١٠٣٩م). ١٩٩٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٤. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحراني، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري). ٢٠٠٢. تحف العقول عن آل الرسول: تعليق: الشيخ حسين الأعلمي. ط٧. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

د.ت. محاضرات في الإلهيات، د.ط. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة.

د.ت. مرآة العقول. دار الكتب الإسلامية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). د.ت. سير أعلام النبلاء: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. ط٩. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السبحاني، جعفر. ٢٠١٦. تذكرة الأعيان. مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

السيد الخوئي، أبو القاسم د.ت. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. مؤسسة الإمام الخوئي العامة.

الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م). ٢٠٠٠. التوحيد: تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني. ط١٠. مؤسسة النشر الإسلامي.

الصفدي، صلاح الدين إيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). د.ت. الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي فيصل. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م). ٢٠٠٦. مجمع البيان في تفسير القرآن. ط١. بيروت: دار المرتضى.

الطوسي، الشيخ الحسن بن محمد (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) د.ت. رجال الطوسي: تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني. ط٥. دار النشر الإسلامية.

الطوسي، محمد بن الحسن (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) د.ت. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: شرح جمال الدين بن يوسف ابن علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي. د.ط. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م) د.ت. تهذيب التهذيب: تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) د.ت. كتاب الوافي. أصفهان: منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

القمي، سعيد بن محمد بن محمد (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م) د.ت. شرح توحيد الصدوق: تصحيح: د. غفقلي حسبي. طهران.

الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ٢٠٠٧. أصول الكافي.د.ط. بيروت منشورات الفجر.

المازندراني، محمد صالح (ت١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) ٢٠٠٨. شرح أصول الكافي: تحقيق: علي عاشور. ط٢. مؤسسة التاريخ العربي.

المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) د.ت. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المزي، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) . ١٩٨٠. تهذيب الكمال. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مطهري، الشيخ مرتضى. ٢٠٠٩. العرفان والدين والفلسفة. د.ط. بيروت: دار الإرشاد.

الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م). ١٩٩٧. الصواعق المحرقة: تحقيق: عبد الرحمن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط. د.ط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الامام الباقر عليه السلام ت١١٤ هـ ودوره في مواجهة الانحرافات الأخلاقية

داود سلمان خلف [١]

١-جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ،العراق؛
dawood.alzubaidy@yahoo.com
دكتوراه في التاريخ الإسلامي / استاذ

تاريخ الاستلام:
٢٢/ ٤/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٩/ ٥/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحيـة:
الإمام الباقر عليه السلام،
المدرسة الفكرية،
الإنحراف الفكري،
الإنحراف الأَخلاقي

الملخص:

يتناول هذا البحث مقدمات انشغال الدولة الأَمويَّة بصراعاتها الداخلية ومواجهة الثورات المضادة لها وانغماسها في الترف الذي انعكس سلبا على سلوكيات المجتمع الإِسلامي فضلا عن الاستبداد والظلم .

عمل الإِمام الباقر عليه السلام على إِصلاح المجتمع الإِسلامي مستثمرا انشغال الأَمويين وذلك بمسارين مهمين . المسار الاول : المسار العلمي الذي تمثل بتأسيس مدرسة أَهل البيت الفكرية اما المسار الآخر : فهو الذي تمثل في مواجهة مظاهر الإِنحراف الأَخلاقي والإِقتصادي فضلا عن الفكري، معتمدا على نخبة من المريدين وطلاب العلم الذين أَسهموا في نشر علوم الإِمام عليه السلام فضلا عن وصاياه .

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.17-30

CC BY NC

Imam Al-Baqar and his Role in Confronting Moral Deviation

Dawood Salman Khalif [1]

1-University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd, Dept of History, Iraq;
dawood.alzubaidy@yahoo.com
PhD in Islamic History / Professor

Received:
22/4/2022
Accepted:
19/5/2022
Published:
14/7/2022

Keywords:
Imam Al-Baqr (peace be upon him), the school of thought, intellectual, deviation, moral deviation.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.17-30

Abstract

This research, Al-Baqr and His Role in Confronting Moral Deviation, discusses the indulgence of the Umayyad Caliphate in its internal struggles, in quashing the rebellions against it and in reveling in in luxury. Such casts a negative impact on the Islamic community and does injustice and tyranny.

Al-Imam Al-Baqr works on reforming the Islamic nation makes use of the Umayyad indulgence in the abovementioned acts in taking two ways: the first is a scientific way of founding the Ahalalbayt intellectual school and the second is to face the aspects of the intellectual, economic and moral deviation depending on those who want staunchly to change and scholars who contribute to spreading sciences and the teachings and recommendations of Al-Imam al-Baqr (peace be upon him).

المقدمة

وصلت الدولة الأَمويَّة في عصر الإِمام الباقر عليه السلام الى مديات متقدمة على طريق انهيارها بعد عهود من الإِستبداد والظلم والإِنقسام، فبعد ان استقر الأَمر لمعاوية بن أَبي سفيان وقبل ان يمهد الطريق لولاية العهد لابنه يزيد عمل على اغتيال الإِمام الحسن عليه السلام بواسطة دسِّ السمِّ إِليه [١] ولَمَّا خلفه ابنه يزيد قام بقتل الإِمام الحسين عليه السلام وثلَّة من أهل بيته وأصحابه الميامين عليهم السلام في واقعة الطف الأَليمة سنة ٦١ هـ التي كانت مرحلة فاصلة في مراحل التاريخ الإِسلامي.[٢]

فضلاً عن ذلك كانت وقعة الحرة [٣] وما رافقها من استباحة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله،وما رافق ذلك من فضائع بيَّن بها لا لبس فيه ان الصراع بين علي بن أَبي طالب وولده عليهم السلام وبين بني أُمية لم يكن صراعاً هاشمياً أَموياً كما تصور ذلك العديد من المصادر الإِسلامية وتؤصل له [٤] بل كان واضحاً ان الصراع كان بين من يمثل استمراراً لمنهج النبوة ومن يمثل منهج القبيلة وهذا ما كان واضحاً في سيرة الحكام الأَمويين لاحقاً .

فضلاً عن ما تقدَّم فما حصل من حصار لمكة المكرمة وضربها بالمنجنيق [٥] قام به الإِبن البار للأمويين الحجاج بن يوسف الثقفي [٦] الذي لم يكن الَّا سيفا جورا مسلَّطا على رقاب الرعية.

وزيادة على ما تقدم فإن الصراعات الداخلية للأسرة الأَمويَّة بعد تنازل معاوية بن يزيد بن معاوية عن الحكم [٧] واستقرار الملك لمروان بن الحكم وبنيه من بعده .

ان الإِسلام الحنيف بعد ان أَطل بنوره الساطع وحرَّر الناس من رقِّ العبودية وجعلهم سواسية كأسنان المشط يتذوقون حلاوة العدالة الإِسلامية ولاسيما في الصدر الأَول من الحكم الإِسلامي، عاد فتحول الى شكل آخر بعد التسلط الاموي الذين استثمروا الفتوح والانسياح في البلدان لجلب الرقيق والعبيد واغتنام الأَموال مما أَسهم إسهاما فعالاً في زيادة الانقسام الاجتماعي والإِنحراف الفكري

١ اليعقوبي : تاريخ، ج٢ ص١٥٦ ؛ المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٣٠١
٢ اليعقوبي : تاريخ، ج٢ ص١٦٩-١٧١ ؛ المسعودي : التنبيه والاشراف ص٣٠٣
٣ اليعقوبي : تاريخ، ج٢ ص١٧٤ - ١٧٥
٤ ابن حبيب : المنمق ص٩٠- ٩١، ٩٧ -١٠٠
٥ اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٧٥-١٧٦، ١٨١-١٨٦
٦ المسعودي : كتاب التنبيه والاشراف ص٣١٤-٣١٥ ؛ المسعودي : اثبات الوصية ص ١٨٢-١٨٣ ؛ المسعودي :مروج الذهب ج٣ ص١٦٦-١٦٧
٧ اليعقوبي : تاريخ، ج٢ ص١٧٧ ؛المسعودي كتاب التنبيه والاشراف ص٣٠٦-٣٠٧ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص٢٣٢

والأَخلاقي والإِقتصادي في الدولة إذ ساد التمايز الطبقي في المجتمع الإِسلامي بأوسع اشكاله.

إِنَّ الحكام الأَمويين سرعان ما اقتبسوا مظاهر الترف والأبهة الامبراطورية لوسم بلاطهم[٨] بها مما انعكس سلباً على قيم المجتمع آنذاك، ومما أسهم في ذلك أيضاً كثرة الأموال الواردة من البلدان المفتوحة فضلاً عن العبيد والموالي والجواري الذين ازدادت اعدادهم في حواضر الامصار الإِسلامية آنذاك كالمدينة ومكة والكوفة و واسط والبصرة والقيروان والشام .

كان انشغال الأَمويين في صراعاتهم الداخلية [٩] وقمع الثورات التي داهمتهم [١٠] فرصةً مهمةً للإمام الباقر(عليه السلام) التي لم تتهيأ لمن سبقه من الأَئمَّة الأَطهار لنشر علوم أَهل البيت(عليهم السلام) فضلاً عن مواجهة الإِنحرافات الفكرية من خلال اطروحات أَكَّد فيها التوحيد في مواجهة الفرق الضالة فضلاً عن تعليم سيرة الرسول(صلى الله عليه وآله) ومغازيه وبيان أَحكام القرآن الكريم واستنباط الأَحكام الشرعية. [١١]

وممَّا مثّل مساراً مهماً من مسارات المواجهة مع الحاكمية الأَمويَّة، مواجهة الإِنحراف الأَخلاقي في المجتمع الإِسلامي عامة ومجتمع الجزيرة العربية خاصة؛ لما يمثله من مرتكز وقبلة تشخص إِليها انظار المسلمين من كلَّ حَدبٍ وصوب.

مهَّد الإِمام الباقر(عليه السلام) لذلك كلِّه باختيار مريدين خُلَّص، ضمن فيهم صلاح العقيدة وصدق النية والإخلاص، فكانوا كما أراد وسيلة مهمة في نشر اطروحاته الفكرية في العلوم والتربية والمواجهة [١٢] .

وعى الإِمام الباقر(عليه السلام) وهو سليل النبوة وترجمان القرآن الكريم- أن مظاهر الترف كانت من أهم الأسباب التي أَسهمت في انهيار المنظومة القيمية للمجتمع الإِسلامي فضلاً عن التنازع والتخاصم، وما الإِنحراف الأَخلاقي والفكري الا نتاج الترف المؤدي الى الدعة والسكون والسلوكيات المنحرفة.

وهذا الأَمر تنبَّه له ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) لاحقاً اذ صاغ نظريته في نشأة الدول وانهيارها استناداً الى عوامل التقشف والبذخ والإِسراف وقيم العصبية القبلية مع انعكاس ذلك كله على وحدة المجتمع وتماسكه وذلك ليس من مجالات البحث هنا.[١٣]

---

٨ المسعودي :اخبار الزمان ص١١٢-١١٣
٩ اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٧٨-١٧٩
١٠ اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١١ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة : مج٢ ص١٩٤-١٩٥
١٢ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة : مج٢ ص١٩٦-١٩٧
١٣ ابن خلدون : (ت٨٠٨ هـ) المقدمة ص١٦٧-١٧٠

والسؤال الذي يتبادر لنا هنا؛ لماذا نحاول اليوم العودة لذلك التراث الثرّ للإمام الباقرعليه السلام الذي حاول من خلاله مواجهة الإنحرافات الفكرية والإقتصادية والأَخلاقية في المجتمع الإسلامي آنذاك

نرى ان استحضار سيّر الائمة الاطهارعليهم السلام والاحتفاء بولاداتهم وتواريخ استشهادهم إنما تشكل محطات مهمة لمواجهة الذات وتصحيح المسارات؛ اذ ان استلهام القيم الروحية والسلوكية التي خطها أئمة اهل البيتعليهم السلام يمثل محطات مهمة لإعادة البناء الفكري والسلوكي للإنسان في كل زمان ومكان ؛ إذ ان المتغيرات الفكرية والمادية على مر العصور تمثل مسارات مهمة في التأثير العقائدي والمتبنيات الفكرية والسلوكية للمجتمعات ومنها المجتمع الإسلامي .

ان على من يريد الهيام بمحبوبه هياماً سلوكياً أن يعبِّر عن ذلك من خلاله الالتزام بالمنهج الذي يجب عليه اتباعه، فكيف اذا كان هذا المحبوب اماماً معصوماً مفترض الطاعة من أَهل بيت النبوةعليهم السلام.

ويفرض على المتمسك بنهجهم سلوك هذا النهج قولاً وعملاً؛ لأنه يمثل طريق الخلاص ومجابهة كل التيارات المنحرفة والسلوكيات الضالة ووسائل الهدم وتفتيت وحدة المجتمعات الإنسانية .

إذ إِنَّ عرض المادة العلمية فقط من دون تأكيد التفكر والتدبّر الذي أمر به القرآن الكريم وحثَّ عليه للوصول الى حالة من الاندماج الفكري والسلوكي مع أَهل بيت النبوة سلام الله عليهم لن يوصلنا الى مبتغانا .

ومما تقدم يجد الباحث ان إعادة قراءة فاحصة للنصوص الفكرية والتربوية وللوصايا وللمقولات الواردة عن الإمام الباقر وآبائه وأولادهعليهم السلام توفِّر حصانة تامة للفرد والمجتمع أمام كل التحديات التي نواجهها اليوم .

إِنَّ كل الاطروحات التي تضمنتها تلك النصوص لم تكن تمثل حلولاً مرحلية لمشاكل آنية بل هي خطوط لبناء الانسان وتحصينه إزاء كل مغريات الحياة المادية وتشرع أمامه كل مسارات الرقي والارتقاء نحو الاندماج في ما أراده الله تعالى من بني آدم .

ان إعادة قراءة تلك النصوص توفر لنا ملاذاً وحلولاً مهمة لما نعانيه اليوم من غربة وهجمة مادية تحاول باسم الديمقراطية والتحضر والنظام العالمي الجديد تمزيق وحدة المجتمعات الإسلامية باستعمال الوسائل الالكترونية عامة ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة للولوج في كلِّ الأماكن

المقفلة في البيئة الإِسلامية بدءاً من الفرد والأُسرة ووصولا الى المجتمع .

إِنَّ أعداء الإِسلام والمسلمين بدءاً من القرن الثاني عشر الميلادي هبوا لتعلم العربية ودراسة القرآن الكريم في بلاد الاندلس لمحاربة الإِسلام بعناصر قوته وهذا ليس من مجال البحث هنا الا ان الاشارة لذلك توضح لنا بما لا لبس فيه انَّهم مستمرون بمحاربته بمختلف الصعد لانهم على معرفة بانَّ سرَّ قوة المسلمين هو قرآنهم واسلامهم (مبادئ وروح) مع منظومة القيم التي توارثوها على مرَّ العصور، تلك التي استنبطوها من مبادئ دينهم الحنيف؛ لذا فإن أعداء الإِسلام والمسلمين اليوم يعملون على إشغالهم عن ذلك وهو السبيل الناجع للسيطرة عليهم.

قبسات من سيرة الإِمام الباقرعليه السلام:

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أَبي طالب [١٤]

وكنيته أبو جعفر وأَلقابه ثلاثة : الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر [١٥] ولد في المدينة المنورة سنة ست وخمسين للهجرة في مطلع رجب وقيل في مطلع صفر [١٦].

وقيل سنة سبع وخمسين [١٧] أمه أُمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أَبي طالب عليهما السلام [١٨]

وهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين [١٩] .

عاصر الأَمويين حتى ملك هشام بن عبد الملك بن مروان [٢٠]

أدرك جده الحسين عليه السلام وبقي معه أربع سنين وحضر الطف [٢١] .

ترك سبعة أولاد بين ذكر وأنثى، أكبرهم الإِمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وبه كان يكنى، من زوجته فاطمة أو قريبة بنت القاسم بن محمد بن أَبي بكر المكناة أُمّ فروة وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أَبي بكر [٢٢]

١٤ المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص٢١٩ . المسعودي : اثبات الوصية ص١٨٧-١٩٣ . ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٦٢-٧٣؛ ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب مج١ ص١٤٩

١٥ المفيد : الارشاد ص٢٤٥

١٦ المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص٢١٩ ؛ العاملي، علي بن الحسين : المختار من حياة الائمة الابرار ج١ ص٥١٣ .

١٧ ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ١٥٦ ؛ الشيخ المفيد : الارشاد ص٢٤٤ ؛ العاملي، علي بن الحسين : المختار من حياة الائمة الابرار ج١ ص٥١٣ .

١٨ الشيخ المفيد : الارشاد ص٢٤٥

١٩ سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص ج٢ ص٤٢٤ ؛ الشيخ عباس القمي : منتهى الآمال ص٤٧٠

٢٠ باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر ج١ ص ٦٨-٧١ ؛ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص٩٩

٢١ الشيخ عباس القمي : منتهى الآمال ص٤٦٩ ؛ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص١٨٧

٢٢ سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص ج٢ ص٤٢٣

قيل له الباقر لانه بقر العلم أي شقه وعرف أصله وخفيه وتوسع فيه [٢٣] .

توفي الإمام محمد الباقر عليه السلام سنة مئة واربع عشرة للهجرة في السابع عشر من شهر ذي الحجة وقيل في ربيع الأول وعمره سبعة وخمسون عاما ودفن في البقيع وقيل في سنة سبع عشرة ومئة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ومنهم من قال سنة ثماني عشرة ومئة [٢٤]

روايته ورواته:

روى الامام الباقر عن ابيه عن جده الحسين عن الامام علي عليهم السلام عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقد عرفت هذه السلسة الحديثية بالسلسة الذهبية، كما روى عن جابر بن عبد الله الانصاري وغيره من الصحابة النجباء.

روى عنه أبو إسحاق السبيعي، والاعرج، والزهري، وربيعة برأي، وعمر بن دينار، وعطاء بن ابي رباح، وجابر الجعفي، وأبان بن تغلب، وروى عنه من الائمة الاعلام ليث بن ابي سليم، وابن جريح، وحجاج بن ارطأة وآخرين [٢٥] .

ومن اشهر تلامذته

أبان بن تغلب الذي كان مقدماً في كل فن من فنون العلم [٢٦] وهو الذي عوتب مرة في كثرة روايته عن الإمام الباقر عليه السلام فقال : ((كيف تلوموني في روايتي لرجل ما سألته عن شيء الَّا قال : قال رسول الله)) [٢٧].

وهذا مما يؤكد ان رواية أَهل بيت النبوة سلام الله عليهم هي من أَدق الروايات لارتباطها بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله عن الإمام عن آبائه .

وهو الذي أَمره الإمام الباقر عليه السلام بالجلوس في مسجد المدينة للافتاء بقوله : ((اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإنِّي أَحب ان يرى في شيعتي مثلك)) [٢٨].

ومن تلامذته زرارة بن أَعين وكان مرجعاً في الفقه والرواية على مذهب أَهل البيت عليهم السلام، ومنهم محمد بن مسلم الثقفي ، ومحمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق، ومنهم يزيد العجلي، وجابر

٢٣ ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب مج١ ص١٤٩

٢٤ ابن سعد : الطبقات ج٥ ص١٥٨ ؛ الشيخ المفيد : الارشاد ص٢٤٥ ؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٦٥ .

٢٥ الشيخ المفيد : الارشاد ص٢٤٦ ؛ ابو نعيم : الحلية ج٣ ص١٨٨ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب مج١ ص ١٤٩ ؛هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص ١٩١ .

٢٦ باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر –ع– ج١ ص١٩١ – ١٩٥ ؛ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص١٩٧ ؛

٢٧ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص١٩٧

٢٨ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص ١٩٦

الجعفي، والفضيل بن يسار، وأبو بصير الآمدي، وعبد الله بن مكان، وأبان بن عثمان الأحمر، وحريز بن عبد الله، وعبد الله بن جندب، وعلي بن النعمان وصفوان الجمال[٢٩].

أقوال العلماء فيه :

وصفه الشيخ المفيد بقوله:

((لم يظهر عن أَحد من ولد الحسن او الحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أَبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء وفقهاء المسلمين وصار بالفضل علماً لأَهله تضرب به الأَمثال وتسير بوصفه الآثار والأَشعار))[٣٠].

وعنه أيضاً : ((وقد روى أبو جعفر عليه السلام أَخبار المبتدأ وأَخبار الأنبياء وكتب عنه الناس المغازي وآثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة الأَخبار وحفظ الناس عنه كثيراً من علم الكلام))[٣١].

وصفه أبو نعيم في الحلية بقوله : ((ومنهم الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، أبو جعفر بن محمد علي الباقر، كان من سلالة النبوة، ومن جمع حسب الدين والنبوة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات))[٣٢] .

وصفه ابن العماد الحنبلي بقوله : كان من فقهاء المدينة وهو أَحد الأَئمَّة الاثني عشر على اعتقاد الإِمامية))[٣٣]

كما نقل قول عبد الله بن عطاء بحق الإِمام اذ قال : ((ما رأيت العلماء عند أَحد أَصغر منهم علماً عنده))[٣٤].

٢٩ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص١٩٦ -١٩٩
٣٠ الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٤٥
٣١ الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٤٧
٣٢ ابو نعيم : الحلية ج٣ ص١٨٠
٣٣ ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب مج١ ص١٤٩
٣٤ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٦٤ ؛ ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب مج١ ص١٤٩

الخلاص في سلوك الامام الباقر عليه السلام

سبق أن اشرنا الى ان الظروف التي تهيأت للإمام الباقر فضلا عن الإِمام الصادق عليهما السلام لم تتهيأ لغيرهما من الأَئمَّة عليهم السلام بسبب بوادر النقمة العارمة على سياسة الأَمويين والدعوة في مختلف البلدان للتخلص منهم مما دعا الأَمويين الى اتخاذ موقف من أَهل البيت عليهم السلام اكثر اعتدالاً مما كانوا عليه بالأمس [٣٥].

فضلاً عن ذلك فإن مظاهر الترف قد بلغت أوجها في البلاد الإِسلامية ((إذ وجدت زمن الباقر مجموعات عديدة لم تكن راضية عن حكامها فالمتدينون أَقلقهم بلا شك حال الأمور التي غرق فيها المجتمع . وقد مقتوا على نحو خاص أولئك الحكام الذين أسسوا من خلال اتباعهم نموذج حياة مترفة، مثالاً غير مرغوب فيه للآخرين مجيزين بهذا الشكل ما كرهه الدين))[٣٦].

((وكانت المدينتان التوأمتان، مكة والمدينة ولاسيما مكة قد تحولتا الى مركزين للترف والرفاهية انصبت فيهما الثروة والفتيات المغنيات من الأراضي المفتوحة وقد دفع هذا الأَمر بالكثير من الناس الى الانغماس في العاب من الزمن الغابر والنرد وفي عادات مثل شرب المسكرات والقمار)) [٣٧].

كان ردُّ الإِمام الباقر عليه السلام معبراً عن مسؤوليته الشرعية والأَخلاقية تجاه الامة التي كانت تنتظر منه وهو سليل النبوة، سبل الخروج من هذا السبيل المؤذن بخراب الامة الإِسلامية والعود بها الى سابق عهدها من الجاهلية فما كان منه الا ان تصدى وقاد حركة المقاومة السلمية لمظاهر الإِنحراف بوضع احكام للسلوك شاملة للأمور الدينية والأَخلاقية.

وهنا كان الإِمام الباقر عليه السلام قبلة لكثير من العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين سعوا اليه يطلبون الحلول العلمية والسلوكية وفي ذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية الأصل الذي أطر من خلاله اطروحته في مواجهة كل مظاهر الإِنحراف الفكري والأَخلاقي الذي شهدته الامة.[٣٨]

ومما لابد من قوله هنا أنه ليس من موجبات البحث تناول أصول تأسيس المدرسة الفكرية؛ بل الاشارة الى سبل مواجهة الإِنحراف الأَخلاقي في المجتمع الإِسلامي؛ لذا فإن تركيز البحث سيكون على النصوص الواردة والمأثورة عن الإِمام الباقر عليه السلام والتي حاول من خلالها حثَّ مريديه وطلابه وعامة المسلمين على الاخذ بها والاستنان بها التزاماً بسنة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

٣٥ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص١٩٤
٣٦ الرزينة ر. لالاني : الفكر الشيعي المبكر ص٢٨
٣٧ الرزينة ر. لالاني : الفكر الشيعي المبكرص٢٨
٣٨ ينظر : الرزينة لالاني : الفكر الشيعي المبكرص٣٠-٣١

فمن خلال ممارسة دوره في ((خدمة الإِسلام عن طريق الدفاع عن اصوله ومبادئه ونشر تعاليمه وأحكامه، ومناظرة الفرق التي انحرفت في تفكيرها واتجاهاتها، انصرف الإِمام عليه السلام للدفاع عن العقيدة ونشر تعاليم الإِسلام، فالتف حوله الالاف من العلماء وطلاب العلم والحديث من الشيعة وغيرهم))[٣٩].

فما كان منه الا استثمار هؤلاء في طرح مقولاته السلوكية جنباً الى جنب مع اطروحاته العلمية، إذ كان كثيرا ما يعمل بأسلوب العظة والوصية واستذكار اطروحات جده وآبائه في التمسك بالآخرة والتقوى والقيم الإِسلامية وبيان ما للمسلمين وما عليهم لدنياهم وآخرتهم وهنا حفلت المصادر الإِسلامية بكثير من الحكم والوصايا والمقولات التي تحث على الصلاح وحسن السيرة والابتعاد عن زخرف الدنيا، ومما نجده مهماً للاستذكار اليوم الاتي من المقولات التي يصف فيها الإِمام عليه السلام المسلمين وأحوالهم آنذاك وكأنه يتحدث بلغة الحاضر فما علينا الا التمسك بالقوانين السلوكية التي خطها لنا ؛ فإن صلاح الفرد يعني صلاح الاسرة وصلاحهما معاً يعني صلاح المجتمع .

نماذج مختارة من اقوال الإِمام الباقر عليه السلام مواجهة الإِنحراف الأَخلاقي

في حثه على الزهد يقول الإِمام الباقر عليه السلام:

((ما لك من عيشك الا لذة تزدلف بك الى حجامك وتقربك من يومك فأية أكلة ليس معها غصص! أو شربة ليس معها شرق ! فتأمل أمرك ؛ فكأنك قد صرت الحبيب المفقود، والخيال المخترم . أَهل الدنيا أَهل سفر لا يحلون عقد رحالها الا في غيرها))[٤٠]

وروى عنه ابن سعد بسنده عن جابر : ((قال لي محمد بن علي يا جابر لا تخاصم فإن الخصومة تكذب القرآن)) [٤١]

كما روي عنه في الخصومة قوله : ((اياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق)) [٤٢].

وروي عنه في حسن الخلق قوله : ((من أعطي الخلق والرفق فقد اعطي الخير كله والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك سبيلاً الى كل شر وبلية الا من عصمه الله تعالى))[٤٣].

٣٩ هاشم معروف الحسني : سيرة الائمة مج٢ ص ١٨٨-١٨٩
٤٠ المبرد : الكامل في اللغة والادب ص١١١
٤١ ابن سعد : الطبقات ج٥ ص١٥٦
٤٢ ابو نعيم : الحلية ج٣ ص١٨٤
٤٣ ابو نعيم الحلية ج٣ ص ١٨٦ -١٨٧

كما روي عنه قوله : ((ما من شيء أَحب الى الله عز وجل من ان يسأل، وما يدفع القضاء الا الدعاء، وأن اسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه))[٤٤].

ومما روي عنه قوله : ((ما دخل قلب امرئ بشيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك ؛ قل ذلك أو كثر))[٤٥].

وفي وصفه لشيعته قوله:

((شيعتنا ثلاثة أصناف، صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينهشم وصنف كالذهب الأحمر كل ما دخل النار ازداد جودة))[٤٦]

فضلاً عن قوله : ((شيعتنا من اطاع الله عز وجل))[٤٧].

وروي عنه قوله : ((اذا رأيتم القارئ يحب الأغنياء فهو صاحب دنيا، واذا رأيتموه يلازم السلطان من غير ضرورة فهو لص))[٤٨].

ومن قوله في وصف الدنيا :

((ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الاخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم من نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الابرار، ان أَهل التقوى أيسر أَهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة الله عز وجل ونظروا الى الله عز وجل والى محبتهم بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا ان ذلك منظور اليهم من شأنهم، فأنزل الدنيا بمنزلة نزلت به وارتحلت عنه، أو إكمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه بشيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه أو حكمته))[٤٩].

٤٤ ابو نعيم الحلية ج٣ ص ١٨٨
٤٥ ابو نعيم الحلية ج٣ ص١٨٠
٤٦ ابو نعيم الحلية ج٣ ص١٨٣
٤٧ ابو نعيم الحلية ج٣ ص١٨٤
٤٨ ابو نعيم الحلية ج٣ ص١٨٤
٤٩ ابو نعيم الحلية ج٣ ص١٨٢

ومما روي عنه قوله :

((البشر الحسن، وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله))[٥٠]

ومما تقدم نجد انَّ الإِمام الباقر﵇كان قد نهج على نهج أَبيه الإِمام علي بن الحسين زين العابدين ﵇في مقارعة السلطة الأَمويَّة الحاكمة، فإذا كان الإِمام السجاد﵇قد نهج الدعاء وسيلة مهمة للتأثير في المسلمين وبيان حقوق الرعية وتفويض أَمرها الى الله تعالى؛ فها نحن نجد انَّ الإِمام الباقر﵇وبعد ان شرع بتأسيس المدرسة الفكرية المبكرة مستنداً الى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية مترجما لها ومفسراً ومبيناً لأحكام الله تعالى ومنهاج النبوة نجده يستخدم العظة والوصية بعد الدرس والشرح، وسيلة للحث على تجنب الخصام والمخاصمة طريقا ومنهجاً للخلاص والوصول الى المقاربات الفكرية بين المتنازعين من المسلمين فكراً وحث الخاصة والعامة على الالتزام بالثوابت السلوكية التي حدد مساراتها الرسول الكريم محمدﷺحديثاً وسيرة إذ كان غالباً ما يدعوا للتقوى فهي مفتاح كل خير والرفق والخلق والبر وتجنب البغي والكبر ومجالسة الأغنياء وأرباب السلطة من قبل العلماء الا لضرورة .

٥٠ ابن شعبة الحراني : تحف العقول ص٢١٧

الاستنتاجات:

-شهد عصر الإمام الباقر عليه السلام ترفاً اقتصادياً و وفرة مالية أسهما في انتشار مظاهر الإنحراف الفكري والأَخلاقي في المجتمع الإسلامي.

-نهج الإمام الباقر عليه السلام منهجاً ذا مسارين لمواجهة الإنحرافات التي شهدها عصره الأول: المنهج العلمي والثاني: المنهج السلوكي.

-حرص الإمام الباقر عليه السلام على اختيار النخبة المحيطة به والمقربة منه ممن امتازت بالعلم والتمسك بالمنهج النبوي الأصيل ولم يلتفت لقيم المجتمع التي تعتمد قيم البداوة في تقريب رؤساء القبائل و وجوه القوم، وفي ذلك احياء لسيرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

-حرص الإمام الباقر عليه السلام على نشر مبادئ التوحيد والحث على الالتزام بالسيرة النبوية العطرة فكراً وسلوكاً لمواجهة الإنحرافات الأَمويَّة.

-لم يجد الإمام الباقر عليه السلام حرجاً في البراءة من كلِّ من التصق به وانحرف عن المسار الذي خطه لأتباعه و مريديه الأَمر الذي وسم مدرسته الفكرية ومبادئه الأَخلاقية بالتميز والابداع.

المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، جلال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٧٩ هـ). ٢٠١٣. صفة الصفوة: تحقيق ابو عمرو الاثري. د.ط. مصر: دار الغد الجديد.

ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ). د.ت. شذرات الذهب في اخبار من ذهب. د.ط. بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابن حبيب، محمد البغدادي (ت٢٤٥ هـ). ٢٠١٠. كتاب المنمق في اخبار قريش. د.ط. بيروت: عالم الكتب.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ). ١٩٧٨. مقدمة ابن خلدون. د.ط. بيروت: دار القلم.

ابن سعد محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ). د.ت. الطبقات الكبرى. د.ط. بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي (ت ق ٤ هـ). ١٩٧٤. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله. ط٥. بيروت: مؤسسة الاعلمي.

ابو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ). ١٩٨٨. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحسني، هاشم معروف. د.ت. سيرة الائمة الاثني عشر. ط٧. بيروت: منشورات الامام الرضا.

د.ت. مروج الذهب ومعادن الجوهر. د.ط. بيروت: دار الاندلس.

الرزينة ر. لالاني. ٢٠٠٤. الفكر الشيعي المبكر، تعاليم الامام محمد الباقر. د.ط. بيروت: دار الساقي.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي (ت ٦٥٤ هـ). ١٤٢٦هـ . تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الائمة: تحقيق : حسين تقي زادة. ايران.

العاملي، علي بن الحسين (ت ١١٣٥ هـ). ٢٠١٥. المختار من اخبار الائمة الابرار: تحقيق : الشيخ عبد الحليم عوض الحلي، السيد خالد الغريفي الموسوي. د.ط. العراق: العتبة الحسينية المقدسة.

القرشي، باقر شريف. ١٩٧٨. حياة الامام الباقر عليه السلام. د.ط. النجف الاشرف: مطبعة القضاء.

القمي، الشيخ عباس. د.ت. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل. د.ط. كربلاء: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ). ٢٠١٢. الكامل في اللغة والادب. د.ط. بيروت: دار احياء التراث العربي.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ). ٢٠١٣. اخبار الزمان وعجائب البلدان، خالد علي نبهان. د.ط. مصر: مكتبة النافذة، دار طيبة.

المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي،٢٠٠٩. اثبات الوصية. ط١. النجف الاشرف: دار الاندلس.

المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي. ١٨٩٣. التنبيه والاشراف. د.ط. ليدن: مطبعة بريل.

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣ هـ). ٢٠١٢. الارشاد في سيرة الائمة الاثني عشر. د.ط. بيروت: دار الجوادين.

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن واضح (ت ٢٩٢ هـ). ١٤٢٥هـ . تاريخ اليعقوبي. د.ط. قم: مطبعة شريعت.

مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

جهود الإمام الباقر عليه السلام في تنزيه العقيدة الإسلامية من الغلو والتطرف

صبحي عودة محمد[1]

١-جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية، العراق؛sobhi.aoda@uokerbala.edu.iq
دكتوراه في فلسفة الشريعة الاسلامية / استاذ

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٢/٤/٢٢

تاريخ القبول:
٢٠٢٢/٥/١٩

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:
جهود الامام الباقر عليه السلام، الغلو، التطرف.

الملخص:

تضمن هذا البحث الموسوم بـ (جهود الإمام الباقر في تنزيه العقيدة الإسلامية من الغلو والتطرف) أهم النقاط في سيرته عليه السلام ونسبه الشريف من جهة جده لأبيه وأمه، وقد شهد له جميع العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية بالعلم والفضل وسمو الأدب وحُسن الخلق، وبيان حجم خطورة الحركات الغالية التي ظهرت في زمانه، والتي كانت تدعو إلى الخرافات والأساطير باسمه، تلك الحركات التي كادت تقضي على العقيدة الإسلامية لولا جهود الإمام الباقر عليه السلام في ردها وبيان تفاهة دعوتها وتبرئة نفسه منها، ذلك من خلال أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وفقاً لما أمر به القرآن الكريم في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، وتميز هذا البحث بوفرة المصادر من كافة المذاهب الإسلامية على الرغم من قلة صفحاته إلا أنه يمثل رؤية إسلامية شاملة فيما تناولناه.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.31-44

CC BY NC

Efforts of Imam Al-Baqir in Extirpating Islamic Doctrine from Fanaticism and Extremism

Sobhi Auda Muhammad[1]

1-University of Karbala, College of Islamic Sciences, Dept of Arabic, Iraq;

sobhi.aoda@uokerbala.edu.iq

PhD in Islamic Civilization / Professor

Received:
22/4/2022
Accepted:
19/5/2022
Published:
30/6/2022

Keywords:
the efforts of Imam Al-Baqir, fanaticism, extremism

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.31-44

Abstract

The current research study. Efforts of Imam Al-Baqir in Extirpating Islamic Doctrine from Fanaticism and Extremism, embraces the most important events in his chronicle, peace be upon him, and his noble lineage, from his grandfather to his father and mother. Most of scientists from different Islamic denominations attest that the imam is of sublime ethics and good morality and the emergence of fanatic cliques that rise in his reign attributing fairytales and legends to his name. Without the efforts of Imam Al-Baqir in refuting them and exonerating himself from these fairytales and legends by enjoying good and forbidding as found in the Glorious Qur'an that calls to argue in the best way of wisdom and advice. The study goes distinguished as having diverse Islamic references from different denominations though it holds limited numbers of pages but represents a universal Islamic vision.

المقدمة

هذا البحث الموسوم بـ (جهود الإمام الباقرﷺفي تنزيه العقيدة الإسلامية من الغلو والتطرف) هو محاولة لتسليط الضوء على إمام من أئمة المسلمين بصورة عامة ومن أئمة أهل البيتﷺ بصورة خاصة، وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ المعروف بـ (الباقر).

وقد تناولنا في المطلب الأول جانباً من سيرته الخاصة بالأئمة المعصومينﷺ من خلال بحث منهجي أكاديمي معتمدين على مصادر متعددة ومتنوعة.

وتناولنا في المطلب الثاني جهوده في تنزيه الفكر الإسلامي من الدس والإفتراء والتخريف والغلو والتقصير، وذلك من خلال رؤية الإمامﷺفي الدعوة المنطبقة مع القرآن الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدال المعارضين بالتي هي أحسن.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الباقرﷺتعرضَ لحملة منظمة من جماعات متطرفة انتحلت مكانته العلمية والعلوية بغية نشرها أفكاراً بالضد من رؤية الإمام في العقيدة الإسلامية، وهذه الظاهرة هي التي استخدمها الجبابرة لتشويه كل من يقف بالضد من مصالحهم غير المشروعة.

إن ظاهرة تلك الجماعات التي غالت في الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادقﷺ هي أكثر خطراً من الجماعات المسلحة التي مارست القتل والتشريد لأئمة أهل البيتﷺ لأن قتل كل شخصية فكرية لا يعني إنهاء فكرها، فالفكر يبقى لا يموت بعد قتل كل مفكر عظيم، بل قد يكون قتله تحفيزاً للناس على مراجعة فكره، ولكن تغطية فكر أي مفكر عظيم بخرافات مخالفة لفكره وتنتحل صفته، هذه من أعظم المخاطر وأشد من قتله، لأنها ستغطي على أفكار ذلك المفكر وتطيح بها بالكامل.

وهذا ما حصل للإمام الباقرﷺاذ ظهرت في زمانه فرق غالية كثيرة تدعي ارتباطها بالإمام زوراً وبهتاناً وفي الحقيقة هي بالضد من رؤية الإمام بصورة كاملة، وقد وقف الإمام بالضد منها.

أما المطلب الثالث فخصصناه لرؤية الإمام الباقرﷺفي الدعوة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان العقيدة الإسلامية التي حاولت تلك الفرق تشويهها والقضاء عليها، وهذه الظاهرة ينبغي الوقوف عليها أكثر ما سُطر في ورقات هذا البحث، لأن لها أثراً كبيراً في تشويه مدرسة أهل البيتﷺ الى وقتنا الحاضر، وينبغي أيضاً الوقوف بدقة علمية ومنهجية في معرفة ظهور تلك الفرق الغالية التي كانت تنتحل صفة الإمامﷺوالإمام يكرر أمام الملأ نكرانه لها، ويعلن مراراً أمام أتباعه بأنها أفكار ليس لها علاقة بحقيقة الإسلام جملة وتفصيلا.

هذا ما سنتناول عرضه في هذا المؤتمر المبارك سائلين المولى القدير السداد والتوفيق للوصول إلى الحقيقة، والله تعالى من وراء القصد .

المطلب الأول ـ نبذه عن سيرة الإمام الباقر عليه السلام

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو جعفر الباقر عليه السلام أمه أم عبد الله بنت الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال فيه القرظي:

ياباقر العلم لأهل التقى وخير من لبّى على الأجل[١] .

وقال عنه الحافظ الذهبي (تـ ٧٤٨هـ) (الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام .. كان أحد من جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة)[٢].

وقال عنه ابن كثير(تـ ٧٧٤هـ) (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي، هو تابعي جليل كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً) وقال عنه الحافظ بن حجر العسقلاني (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة فاضل)[٣].

وقد ولد الإمام في يثرب في اليوم الثالث من شهر صفر سنة ست وخمسين على قول أحمد البرقي، وكان ذلك قبل استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بثلاث سنين وقيل بأربع سنين، قال الإمام الباقر عليه السلام (قُتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت)[٤].

وقال ابن خلكان(تـ ٦٨١هـ) (إن مولده كان يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قتل جده الإمام الحسين عليه السلام ثلاث سنين)[٥].

وكان عليه السلام ثقةً عابداً زاهداً عالماً ورعاً، واجتمعت فيه الفضائل، وقد مَدحهُ خلق كثير ممن عاصروه[٦].

١ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور (تـ ٧١١هـ) ٤/ ٧٣ دار صادر، بيروت، يطلب من المكتبة الوقفية الألكترونية.

٢ تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (تـ ٧٤٨هـ) ١/ ١٢٤ الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (د ـ ت)

٣ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (تـ٧٤٤هـ) ٩/ ٣٣٩ نشر: دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧م

٤ البداية والنهاية ٥/ ٣١٠ . تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تـ٨٥٢هـ) ٢/ ١١٤ تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة للطباعة والتوزيع، يطلب من المكتبة الوقفية الألكترونية . تاريخ الإسلام: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (تـ ٧٤٨هـ) ٧/ ٤٣٦ .

٥ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (تـ ٦٨١هـ) ٤/ ١٧٤

٦ انظر: تهذيب التهذيب: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (تـ ٨٥٢هـ) ٧/ ٢٦٧الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٤م

وقد جمع الإمام الباقر عليه السلام النسب الشريف للنبي صلى الله عليه وآله من جهتين: جهة جده لأبيه الإمام الحسين عليه السلام والجهة الثانية: لأمه الحسن عليه السلام[٧].

وذكر أبو الجارود عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٧هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام مادحاً إخوته فقال (قيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام أي إخوتك أحبُّ إليك وأفضل؟ قال: أما عبد الله فهو يدي التي أبطش بها ـ وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه ـ وأما عمر فبصري الذي أبصر به، وأما زيد فلساني الذي أنطق به، وأما الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)[٨].

ومن إخوته أيضاً الإمام زيد الشهيد (ت ١٢٢ هـ) صلى الله عليه وآله ويُقال إنَّه كان إذا تناظر زيد وأخوه الباقر عليه السلام اجتمع حولهما الناس بالمحابر يكتبون ما يصدر عنهما من العلم[٩].

ومن إخوته عمر الذي توفي وهو ابن سبعين سنة، وكان أحد كبار العلماء في عصره، وكان المتولي لصدقات جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن أقواله المأثورة (المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا أنزلونا ما أنزلَنا الله تعالى به، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا)[١٠].

ومن إخوته أيضاً عبد الله بن زين العابدين عليه السلام الذي كان من كبار أهل العلم ورواية الحديث، وقد توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة.[١١].

ومن إخوانه أيضاً الحسين بن زين العابدين عليه السلام وكان يُعرف بالحسين الأصغر، وقد روى كثيراً من الأحاديث والروايات عن أبيه وعن عمته فاطمة بنت الحسين وعن أخيه الإمام الباقر عليه السلام وكتب الناس عنه الحديث، وقال عنه النسائي ثقة، وروى عنه النسائي والترمذي وآخرون، ومات سنة سبع وخمسين ومائة من الهجرة[١٢].

أما أولاد الإمام الباقر عليه السلام فهم خمسة ذكور: عبد الله وإبراهيم وعبيد الله، وعبد الله، وأمهما فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، مات صغيراً، وعلي مات صغيراً أيضاً، وبنتان هما: زينب وأم سلمة، وكلتاهما لأم ولد[١٣].

٧ انظر: سير أعلام النبلاء: ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٤/ ٣٩٩ الطبعة التاسعة، تحقيق: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م

٨ مسائل الناصريات: محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ص٦٤ تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى ١٩٩٧م.

٩ انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ٢٤/ ١٢٢ الطبعة الأولى، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ. تاريخ الإسلام : الذهبي ٨/ ١٠٦

١٠ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ) ١/ ٢٦ يطلب من المكتبة الألكترونية الشاملة.

١١ انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٩

١٢ انظر: تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ) ٢/ ٣٢١ مطبعة الغري، النجف ١٩٤٠م

١٣ تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ٤٩/ ١ تحقيق: علي شيري، دار.

أما وفاة الإمام الباقر عليه السلام فاختلف فيها المؤرخون، فقيل مات سنة أربع عشرة بعد المئة، وقيل خمس عشرة ومئة، وقيل ست عشرة ومئة، وقيل سبع عشرة ومائة، وقال ابن سعد مات سنة ثماني عشرة ومئة، وقيل سنة أربع عشرة ومئة، وكان نقش خاتمه (القوة لله جميعاً)[١٤]

وذكر الكفعمي (ت ٩٠٥ه) روايات تفيد أن الإمام الباقر عليه السلام مات مسموما، والذي دس له السم هو هشام بن عبد الملك [١٥] وقال الطبري (ت ٣١٠ه) الذي دسَ له السم هو ابراهيم بن الوليد [١٦] وقال النوبختي (ت٣١١ه) الذي دس له السم هو زيد بن الحسن [١٧] بينما قال اليعقوبي (٢٩٨ه) في تاريخة كانت شهادة الإمام الباقر عليه السلام في زمن هشام بن عبد الملك واكتفى بذلك فقط[١٨].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام الباقر عليه السلام شهد له الجميع من مختلف المذاهب بالفضل والعلم والسؤدد.

المطلب الثاني ـ دور الإمام في تنزيه الإسلام

تميزت سيرة أهل البيت عليهم السلام بأنها ليست بدعة، وإنما هي مواصلة حقيقية لدعوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في جميع المجالات، وكان أحدهم يكمل الدعوة المحمدية بعد الآخر، ويقوم بنشرها في المجال النظري والعملي، واشتهر بالباقر لأنه يبقر العلم بقراً، ومعنى ذلك أن النص القرآني والسُنّة الشريفة هما مصدرا الإسلام، وهذه النصوص هي عبارة عن كلمات مكونة من حروف وجمل تحتوي على دلالات ومعان في داخلها، فلا تُعرف دلالة أي نص إلا من خلال الولوج إلى أعماق معناه المراد، وهذا الولوج هو الذي يسمى بقراً، لهذا فأن قراءة أي نص قراءة معمقة بغية الوقوف على معناه تسمى بقر النص بهدف إخراج المعنى المراد، وعلى الرغم من مجازية مصلح الباقر إلا أنه يعدّ في مفهوم البحث الأكاديمي اليوم من أصناف الفلسفة التي هي كلمة إغريقية مكونة من جزأين (فيلو ـ سوفيا) ترجمتها إلى العربية (حب الحكمة) أي دراسة ما في داخل النص، أي: بقر النص وإخراج

---

١٤ انظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣١٢ . الوافي بالوفيات: أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي (ت٦٩٦هـ) ٤/ ٧٧ تحقيق: أحمد الأرناوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م. حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ٣/ ١٨٦ الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية:، بيروت ١٩٨٨م .

١٥ انظر: مصباح الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥ أو ٦٠٠هـ) ص٦٩١ مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع (د ـ ت)

١٦ انظر: دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت٤١١هـ) ص٢١٦ منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٤٩م

١٧ انظر: فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١١ه) وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، ولكنه هو من علماء الشيعة ومن اعلام القرن الثالث الهجري ص٦١ تحقيق: محمد كاظم الموسوي يطلب من شبكة الفكر الالكترونية.

١٨ انظر: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٨٩ . انظر: علل الشرايع: أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ١/ ٢٣٣ طبعة الداوري، قم ١٩٦٦م .

منه دلالات ومعان مرادة من قائله بواسطة التأمل والتحليل والاستنتاج[١٩].

أما دور الإمام الباقر ﷺ في المجال العقائدي فأنه قدم كثيراً من العطاء الفكري اتجاه الإسلام مثل تنزيه التوحيد الآلهي من الشبهات والإنحرافات التي أدخلتها الفرق الضالة والغالية التي انتحلت صفته، ودعا إلى تنزيه مقام النبوة، وكشف التحريف والافتراء على الرسول الأكرم ﷺ الذي أدخلته تلك الفرق المذكورة على السُنّة النبوية الشريفة.[٢٠].

كما و كان الإمام ﷺ متفوقاً على أهل زمانه في علوم الدين، كأصول الدين والفقه، وعلوم القرآن الكريم، والسيرة، وفنون الآداب، وكان مثالاً في الفضل والزهد، وقد روي عنه كثير من الصحابة والتابعين، بل كان موضع الثقة عند الجميع[٢١].

وكان الإمام ﷺ أيضاً مصدراً موثوقاً في رواية السُنّة الشريفة، وموضع ثقة في رواية أخبار الأنبياء، ومصدراً أساسياً في فقه مناسك الحج، والتفسير، وعلم الكلام وغيرها[٢٢].

ونجح في بناء نخبة من أصحابه كان يعتمد عليهم في حفظ ونقل أقواله وأفعاله وتقريراته بدقة وأمانة، يقول الشيخ الكشي ـ أحد أئمة علم الرجال ـ (أجمعت الجماعة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ وأنقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوز، ويزيد، وأبو بصير الأسدي، والفضل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، وقالوا: وأفقه الستة زرارة)[٢٣].

وقد ترجم الشيخ النجاشي (ت٤٥٠هـ) زرارة بقوله (أبو الحسن شيخ أصحابنا في زمانهم ... في الفقه والدين، صادقاً فيما يرويه)[٢٤].

ومن أصحاب الإمام الباقر ﷺ أبان بن تغلب الذي قال عنه النجاشي (عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ وروي عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدر ... وكان قارئاً من وجوه القراء، وفقهياً لغوياً سمع من العرب وحكي عنهم) لهذا قال له الإمام الباقر ﷺ

---

١٩ مبادئ الفلسفة: ديكارت ص١٢ ترجمة: الدكتور عثمان أمين، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م . الفلسفة ببساطة: برندان ولسون ص٩ ترجمة: آصف ناصر، الطبعة الثانية، دار الساقي، بيروت ٢٠١٠م .

٢٠ انظر: جواهر التاريخ: الشيخ علي الكوراني ٥/ ٤٨ . سيرة الأئمة الأثني عشر: هاشم معروف الحسني ٢/ ١٩٤

٢١ انظر: الإرشاد: المفيد ٢/ ١٥٧

٢٢ انظر: المصدر نفسه ٢/ ١٦٣

٢٣ انظر: اختيار معرفة الرجال: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ٢/ ٥٠٧ تصحيح وتعليق: مير داماد الاستربادي، تحقيق: مهدي رجائي، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم ١٤٠٤ش.

٢٤ رجال النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت ٦٣٠هـ) ص١٧٥ الرقم ٤٦٣ شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٠م ومن الجدير بالذكر أن اسم زرارة هو عبد ربه، ولكن اشتهر بهذا اللقب (زرارة) ومعنى زراره ولد زرير أي: عاقل .انظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي ١/ ٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٨

اجلس في مسجد المدينة وافتي الناس، فأني أحبُ أن يرى في شيعتي مثلك)[٢٥].

ومن أصحاب الإمام عليه السلام محمد بن مسلم الثقفي المعروف بأبي جعفر، الذي قال عنه النجاشي (وجه أصحابنا في الكوفة، كان فقيهاً ورعاً، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروي عنهما، وكان من أوثق الناس)[٢٦].

ومن أصحابه أيضاً جابر بن يزيد المعروف بأبي عبد الله الجعفي (تـ١٣٢هـ) وكان باباً من أبواب الإمام الباقر عليه السلام ومن حملة أسراره[٢٧].

ومن خلال ما سبق يظهر نجاح الإمام الباقر عليه السلام في زمانه أن يجمع حوله نخبة من العلماء الفضلاء، قاموا بالتصدي للفرق الغالية التي أبتلي بها في زمانه، فتصدى لحركات الغلاة بمنتهى الحكمة والموعظة الحسنة، وهؤلاء الغلاة هم أخطر من وقفوا ضد دعوات أهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة وضد الدعوة الإسلامية بصورة عامة، ومنهم دعوة الإمام الباقر عليه السلام.

قال الشهرستاني (تـ٥٤٨هـ): الغالية هم الذين غلوا في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، وشبهوا بعض الأئمة بالالهة[٢٨].

وقال أبو محمد النوبختي (تـ٢٣٧هـ): ومن الكيسانية والعباسية والحارثية تفرقت فرقة الخرمدينية، ومنهم كان بدء الغلو حتى قالوا: إن الأئمة آلهة، وإنهم أنبياء، وإنهم رسل، وإنهم ملائكة، وقالوا بالتناسخ في الأرواح، وأبطلوا القيامة، وقالوا بعدم وجود حياة بعد الموت، ولا قيامة بعد خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر ـ وهذا ما يسمى بـ (التناسخ) ـ وأبطلوا البعث والحساب، كل ذلك ادعوه انتحالاً على أهل البيت عليهم السلام[٢٩].

وقال الشهرستاني أيضاً [٣٠] : وبدع الغلاة محصورة في: التشبيه والتناسخ، والتأليه، ولهم ألقاب كثيرة بكل بلد لقب، فيقال لهم بأصبهان: الخرمية والكوذية، وبالري: المزدكية والسنباذية، وبأذربيجان: الدقولية، وهم أحد عشر صنفا، وتفرقوا إلى أربع وعشرين فرقة أو أكثر، ومنهم :

---

٢٥ رجال النجاشي: ص ١٠ ـ ١٢ الرقم ٧ . أنظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي ٢/ ٦٢٢

٢٦ رجال النجاشي ص٣٢٤ الرقم ٨٨٢ . أنظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي ١/ ٣٨٣

٢٧ انظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي ١/ ٣٨٣ وما بعدها

٢٨ انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (تـ٥٤٨هـ) ١/ ١٥٥ تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت سنة النشر ١٩٧٥م.

٢٩ انظر: فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي (تـ ٣١١هـ) تحقيق: محمد كاظم الموسوي يطلب من شبكة الفكر الالكترونية.

٣٠ انظر: الملل والنحل ١/ ١٥٨

١ـ المنصورية:

أسست فرقة المنصورية في زمن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهم أصحاب أبي منصور الذي ادعى بأن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه، وكان أبو منصور العجلي من أهل الكوفة من عبد القي، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وزجره الإمام علي عليه السلام في مواقف متعددة، ولكنه ادعى بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصيَه من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم، وكان يأمر بخنق من خالفه وقتله، وقال: من خالفنا فهو كافر مشرك[٣١].

وقال الشهرستاني : زعم أبو منصور أن عليا عليه السلام هو الكسف، أي: قطعة سقطت من السماء[٣٢].

٢ـ الخطابية:

قال الشهرستاني: الخطابية هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما وقف الإمام الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه أيضاً، فلما اعتزل أبو الخطاب عن الإمام الصادق عليه السلام حينئذ ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن جعفراً هو الإله في زمانه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله، وافترقت الخطابية بعد أبي الخطاب إلى عدة فرق، فزعمت فرقة أن الإمام بعد أبي الخطاب هو رجل يقال له (معمر) استحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا أيضاً بترك الصلاة، ثم سُميت هذه الفرقة بـ (المعمرية) وزعمت طائفة أخرى منهم أن الإمام بعد أبي الخطاب هو (بزيغ) فسميت بـ (البزيغية) ومنهم من زعم أن الإمام بعد أبي الخطاب هو عمير بن بيان العجلي، وقد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة اجتمعوا فيها على عبادة الإمام الصادق عليه السلام[٣٣].

٣ـ المغيرية:

قال الشهرستاني: هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين تكون في محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن، وزعم أنه حي لم يمت، ثم ادعى الإمامة

---

٣١ انظر: المصدر نفسه ١/ ١٥٩ . الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي الإسفراييني المعروف بأبي منصور (ت ٤٢٩هـ) ص٢٦١ وما بعدها، نشر: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٧م.

٣٢ انظر: الملل والنحل ١/ ١٥٩

٣٣ انظر: المصدر نفسه ١/ ١٥٩

لنفسه بعد الإمام محمد، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغلا كثيراً في حق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام[٣٤].

لقد ظهرت كل هذه الفرق الضالة في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ومن مظاهر خطرها على دعوة الإمامين عليهما السلام أن تلك الفرق كانت تنتحل صفتهما، أما أنها تدعي النيابة عن الإمام أو التكليف أو الرواية، وكان الإمام الصادق والإمام الباقر عليهما السلام مثالين رائعين في التصدي لتلك الفرق وتبرئة منهج أهل البيت عليهم السلام مما كانوا يدعون به، وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما سنتناوله في المطلب الآتي.

المطلب الثالث ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عزم الإمام الباقر عليه السلام إلى اختيار نخبة اعتمد عليها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود تطبيق قوله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٣٥].

ومن خلال تلك النخبة كان الإمام الباقر عليه السلام يعرب عن دعوته لبيان منهجه في بيان الإسلام من ناحية، والتبرئة من تلك المجاميع الضالة التي كانت تنتحل صفته والانتماء إلى مدرسته، فقال عليه السلام (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، وفريضة عظيمة بها تُقام الفرائض وتأمن المذاهب .. وترد المظالم وتعمر الأرض، وينتصف بها من الأعداء)[٣٦].

وفي كثير من الحالات كان الإمام عليه السلام يترفع عن الرد المباشر على كثير من الغلاة، وذلك لمعرفته بأنهم يريدون إشغاله عن هدفه في بناء جماعته ومراقبتهم من حيث تطبيق الإسلام بصورته الروحية الخالصة والخالية من الدس والتخريف، وقد أيد ثورة أخيه الإمام زيد بن علي عليه السلام فقال (إن أخي زيد بن علي خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن قاتله)[٣٧].

و أسس الإمام الباقر عليه السلام في منظومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قواعد الإصلاح السلمي

---

٣٤ انظر: المصدر نفسه ١/ ١٦٠ .

٣٥ سورة النحل: الآية ١٢٥

٣٦ الملل والنحل ١/ ١٧٦ . أنظر: فرق الشيعة ص٧٥ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٦٤٨هـ) في ترجمة (المغيرة بن سعيد العجلي) تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٣م. وقال محيي الدين عبد الحميد محقق كتاب (الفرق بين الفرق) على هامش ص٢٣٨ ـ ٢٣٩ (محمد هذا هو المعروف بالنفس الزكية، وقد كانت وفاته في سنة ١٤٥هـ ولهذا تقرر أنه لا يتم إدعاء أن المغيرة بن سعيد العجلي الذي قدّمناه أنه مات محروقاً على يد خالد بن عبد الله القسري في سنة ١١٩هـ وكان يدعو لمحمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية، والراجح أن المغيرة بن سعيد ما كان يدعو ولا ينتسب لأحد بعينه من العلويين، وإنما كان يدعو إلى المهدي المنتظر ... وكان يضمر الكفر ... ألخ)

٣٧ انظر: الفرق بين الفرق ص٢٦٣ وما بعدها.

الطوعي الفعال من خلال ما رواه عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إذ قال (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي ... الفقهاء والأمراء)[٣٨].

وكان الإمام عليه السلام يرد على تلك الحركات التي اتصفت بالغلو والانتحال بالبيان والتوضيح والتعليم، فرد مثلاً على حركة المفوضة التي كان يحذر أحد أصحابه من الوقوع في فتنة جدالهم بقوله (إياك أن تقول بالتفويض فإن الله عز وجل لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً)[٣٩].

وكان عليه السلام يحاجج الفقهاء بكل أدب وترو ٍ ملتزماً بقواعد المناظرة العلمية وإظهار الدليل، بغية تقويم آرائهم الفقهية وتصويبها، وكان أولئك الفقهاء ينصتون إليه ويطيعونه، وهذا المعنى ذكرهُ الشيخ محمد أبو زهرة ومختصر قوله: كان الإمام الباقر عليه السلام يحاسب الفقهاء، لأنه أعلمهم، وهم يؤمنون بأنه هو الأعلم، بغية حملهم على الجادة، وهم يقبلون طائعين له، ومن أمثلة ذلك عدلَ أبو حنيفة عن كثير من الأحكام الفقهية التي أسندها الإمام إلى قياس غير معلول[٤٠].

وأكد الإمام الباقر عليه السلام كثيراً على الاستدلال بمصادر التشريع الإسلامي الأصلية، وهي القرآن الكريم وصحيح سُنّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان دورهُ هو نقل ما صحّ عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من قول وفعل وتقرير، ولهذا أصبحت كل مرويات الإمام في السُنّة الشريفة هي موضع إطمئنان وثقة عند جميع المسلمين، فكان كثيراً ما يقول (فلا تجد علما صحيحاً إلا وهو خرج من عندنا)[٤١].

هذا ما تيسر عرضه في هذا البحث القصير عن هذا الإمام الجليل القدر الذي كان له الدور الأساس في حماية الإسلام وبناء المجتمع الإسلامي، فسلام عليه يوم ولد ويوم كان حياً ويوم يُبعث حيا، والله تعالى من وراء القصد.

---

٣٨ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: محمد بن الحسن المعروف بالطوسي ٦/ ١٨ الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، قم (بـ ـ تـ)

٣٩ مقتل الحسين عليه السلام: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (تـ ٥٦٨هـ) ٢/ ١١٣ تحقيق: محمد السماوي، تصحيح: دار أنوار الهدى، يطلب من مكتبة مدرسة الفقاهة الكترونية . انظر: الأصول الكافي: ثقة الإسلام أبو جعفر بن يعقوب الكليني الرازي (تـ ٣٢٩هـ) ٥/ ١٠٧ نشر مكتبة الصدوق، طهران، يُطلب من شبكة الفكر الكترونية.

٤٠ انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية: محمد أبو زهرة ص٣٦١ دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٩م. الخصال: محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق (تـ ٣٨١هـ) ١/ ٣٦٠ تحقيق: أكبر الغفاري، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٤٨هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١٠هـ) أو (تـ١١١١هـ) ٧٩/ ١٣٢ باب (ثوب الاسترجاع) الطبعة الثانية المصححة، تحقيق: محمد باقر بهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣م

٤١ أصول الكافي: محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (تـ٣٢٩هـ) ١/ ٣٩٩ الطبعة الخامسة، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٣ ش.

الخاتمة:

من خلال ما قدمناه في هذا البحث ظهر لنا عدة نتائج يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

١ـ اتفق جميع علماء الإسلام في جميع المذاهب الإسلامية أن الإمام محمد الباقر عليه السلام هو من أعلم علماء عصره، واتصف بالفضل والأدب ورصانة الحجة، وقد راجعتُ معظم مصادر المسلمين المعتبرة كالتي اعتمدتُها في هذا البحث فوجدتها تثبت ذلك، وهذا يوازي ما ذكره علماء الشيعة الإمامية بأن الله تعالى عصمهُ من الخطأ والزلل والإنحراف.

٢ـ تعرض الإمام عليه السلام لحملة منظمة من التشويه من قبل فرق غالية، تمكنت من دس كثير من الافتراءات التي أضاعت بعض تراث الإمام بين ركام واسع من الروايات الموضوعة والمنتحلة على شخص الإمام، والافت للنظر أن زعماء تلك الفرق الغالية يدعون أنهم من أتباع الإمام والإمام منهم براء، مما يجلب الشك أن للإمام أعداء تمكنوا من محاربته فكرياً بصورة منظمة ومدروسة.

٣ـ استطاع الإمام الباقر عليه السلام بناء أصحابه الذين كانوا سنداً له في دعوته ضد معارضيه، وكان له ولهم الدور الفعال في تنزيه العقيدة الإسلامية من الإنحراف والتشويه والغلو، وتجريدها من الخرافات والأساطير التي لا تمت لفكر الإمام عليه السلام من ناحية، وتعدّ ضد الثوابت الإسلامية من ناحية أخرى.

٤ـ ظهر لنا بجلاء أن الإمام الباقر وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم أكثر الناس التزاماً بمصادر التشريع الأساسية كتاب الله تعالى والسُنّة الشريفة.

المصادر:

القرآن الكريم

أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (تـ٧١١هـ). د.ت. لسان العرب. د.ط. بيروت: دار صادر، يطلب من المكتبة الوقفية الألكترونية.

أبو زهرة، محمد. ٢٠٠٩م. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي.

أبي منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي الإسفراييني (تـ ٤٢٩هـ). ١٩٧٧م. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. ط٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (تـ٤٣٠هـ). ١٩٨٨م. حلية الأولياء.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (تـ١٢٧٠هـ) : تحقيق: علي عبد الباري عطية. ١٤١٥هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

بن أبي يعقوب، أحمد (تـ٢٩٢هـ). ١٩٤٠م. تاريخ اليعقوبي. د.ط. النجف: مطبعة الغري.

بن النعمان، محمد بن محمد: المشهور بالشيخ المفيد (تـ٤١٣هـ) : تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لتحقيق التراث. ١٩٩٣م. الإرشاد. ط٢. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.

بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (تـ ٦٨١هـ): تحقيق: إحسان عباس. د.ت. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. د.ط. بيروت: دار صادر.

البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (تـ٥٦٥هـ). د.ت. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب. يطلب من المكتبة الألكترونية الشاملة.

الحسني، هاشم معروف. د.ت. سيرة الأئمة الأثني عشر. د.ط. بيروت: دار المؤرخ العربي.

الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (تـ ٥٦٨هـ) : تحقيق: محمد السماوي: تصحيح: دار أنوار الهدى. د.ت. مقتل الحسين ﷺ. يطلب من مكتبة مدرسة الفقاهة الكترونية.

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (تـ٧٤٤هـ). ١٩٨٧م. البداية والنهاية. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي.

الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عساكر (تـ٥٧١هـ) : تحقيق: علي شيري. د.ت. تاريخ مدينة دمشق.

ديكارت: ترجمة: الدكتور عثمان أمين. ١٩٦٠م. مبادئ الفلسفة. ط١. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (تـ ٧٤٨هـ). د.ت. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (تـ ٧٤٨هـ) : تحقيق: مأمون الصاغرجي. ١٩٩٣م. سير أعلام النبلاء. ط٩. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (تـ ٧٤٨هـ). د.ت. تاريخ الإسلام.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (تـ٧٤٨هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي. د.ت. ميزان الإعتدال في نقد الرجال. ط١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (تـ ٧٤٨هـ): في ترجمة (المغيرة بن سعيد العجلي): تحقيق: علي محمد البجاوي. ١٩٦٣م. ميزان الإعتدال في نقد الرجال. ط١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الرازي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (تـ٣٢٩هـ) : تحقيق: علي أكبر غفاري. ١٣٦٣ش.

أصول الكافي. ط٥. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الشريف المرتضى، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ) : تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية. ١٩٩٧م. مسائل الناصريات. مؤسسة الهدى.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت٥٤٨هـ) : تحقيق: محمد سعيد كيلاني. ١٩٧٥م. الملل والنحل. د.ط. بيروت: دار المعرفة.

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) : تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم. ١٩٦٦م. علل الشرائع. ط١. النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ). ١٩٦٦م. علل الشرايع. د.ط. قم: طبعة الداوري.

الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ): تحقيق: أكبر الغفاري. ١٣٤٨هـ. الخصال. د.ط. طهران: المكتبة الإسلامية.

الصفدي، أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت٦٩٦هـ): تحقيق: أحمد الأرناوط وتركي مصطفى. ٢٠٠٠م. الوافي بالوفيات. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث.

الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت٤١١هـ). ١٩٤٩م. دلائل الإمامة. د.ط. النجف: المطبعة الحيدرية.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٩هـ): تصحيح وتعليق: مير داماد الاستربادي، تحقيق: مهدي رجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ١٤٠٤ش. اختيار معرفة الرجال. د.ط. قم: مطبعة بعثت.

الطوسي، محمد بن الحسن. د.ت. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة. ط٤. قم: دار الكتب الإسلامية.

العاملي، الشيخ علي الكوراني. د.ت. جواهر التاريخ.

العسقلاني، ابن حجر: تحقيق: حسن الموسوي. ١٩٨٤م. تهذيب التهذيب. ط١. لبنان: دار الفكر للطباعة والتوزيع.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر (ت٨٥٢هـ) : تحقيق: محمد عوامة. ١٤٠٦هـ. تقريب التهذيب. ط١. سوريا، حلب: دار الرشيد.

الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي (ت ٩٠٥ أو ٦٠٠هـ). د.ت. مصباح الكفعمي. د.ط. بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١٠هـ) أو (ت١١١١هـ) : تحقيق: محمد باقر بهبودي. ١٩٨٣م. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: مؤسسة الوفاء.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٦٣٠هـ). ٢٠١٠م. رجال النجاشي. د.ط. بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

النوبختي، الحسن بن موسى (ت٣١١هـ). وقد أختلفوا في تاريخ وفاتة، ولكنه من علماء الشيعة ومن اعلام القرن الثالث الهجري: تحقيق: محمد كاظم الموسوي. د.ت. فرق الشيعة. يطلب من شبكة الفكر الالكترونية.

ولسون، برندان: ترجمة: آصف ناصر. ٢٠١٠م . الفلسفة ببساطة. ط٢. بيروت: دار الساقي.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

تاريخ وعمارة القنطرة البيضاء في كربلاء " دراسة تأريخية "

رجوان فيصل غازي[1]

١-جامعة القادسية / كلية الآثار / قسم الآثار، العراق؛ rajwanalmayali@gmail.com
دكتوراه في الآثار الإسلامية / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٠/٣/٥

تاريخ القبول:
٢٠٢٠/٧/٢٨

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمـات المفتاحيـة:
القنطرة، القنطرة البيضاء، كربلاء، ناحية الحسينية.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.45-66

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة تاريخ عمارة (القنطرة البيضاء) وتوثيقها ميدانياً، في كربلاء المقدسة ويدرسها في شقيها التاريخي والعماري، متعقبا كل معلومة صغيرة وكبيرة تهتم بذكرها وشرحها سواء كانت من طريق المصادر والكتب المختصة بالجانب التاريخي او من طريق الوثائق والمعلومات الارشيفية .

فضلاً عن الاهتمام بالجانب الوصفي فهو حصيلة المشاهدات والزيارات الميدانية لتلك القنطرة، وأخذ جميع القياسات والابعاد الخاصة بأجزائها وتكوينها المعماري.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على اهم التجديدات والاصلاحات التي مرت على القنطرة ومقارنتها مع النماذج المشابهة لها وهذا يعطينا صورة أوضح كل التفاصيل المتعلقة بهذا الاثر ومعرفة أجزائه المعمارية سواء كانت عناصر عمارية مثل العقود والمنائر والجدران الحاملة أم مواد بنائية مثل الأجر والجص.

وتوصل البحث أن تاريخ هذه القنطرة يعود الى العصر العثماني، وذلك من خلال طرازها البنائي ومقارنته مع نماذج أخرى، وقد كان للمعمار الكربلائي لمسته المعمارية الفنية الواضحة في بنائها.

CC BY NC

History and Architecture of the White Bridge in Karbala(Historical Study)

Rajwan Faisal Ghazi[1]

1-University of Al-Qadisiyah, College of Archaeology, Dept of Archaeology, Iraq;
rajwanalmayali@gmail.com
PhD in Islamic Archeology / Assistant Professor

Received:
5/3/2020
Accepted:
28/7/2020
Published:
30/6/2022

Keywords:
Al-Qantara, Al-Qantara Al-Bayda, Karbala, Al-Hussainiya district.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.45-66

Abstract

The present research article is concerned with the history of Qantara, White Arch , Al-Baydha and its practical documentation in Karbala to be studied historically and architecturally and traces all the necessary details in references, historical sources or the archival information . Besides, there is a great attention to the descriptive efforts that dominates the site observations to the arch ; measurements , parts , architectural structure .

Such an article is to shed light on the most renovations , reformations the qantara goes through in comparison with similar models to have a crystal clear view on the monument ; its architectural parts as in minarets and buttress walls and the construction materials as in bricks and plaster.

The research found that the history of the arch dates back to the Ottoman era, as there is a constructional pattern as compared to other models . The Karbala architect proves his professionalism .

المقدمة

القَنْطَرة بفتح القاف وسكون النون الجمع قناطر، هي كلمة معربة من مصدر أقدم يمكن ان يكون ارامياً او ربما لاتينياً، القناطر ما ارتفع من البنيان على شكل عقد، او جسر مقوس يبنى فوق النهر للعبور عليه، وتعتبر القناطر من الاعمال الهندسية المائية، وقد عرفت القناطر المائية في العصر الروماني ثم انتقلت الى العمارة البيزنطية ومنها الى العمارة الاسلامية المبكرة، وتقام القناطر على الانهار لغرض رفع منسوب المياه عند انخفاضه، وفي العصر الاسلامي أُقيمت قناطر كثيرة جداً توزعت على أنحاء الاقطار الاسلامية فانتشر بناؤها في العراق كالقناطر التي بالكوفة والبصرة وسامراء وبغداد، و انتشرت في بلاد الشام أيضاً كالقنطرة التي بناها هشام بن عبد الملك على النهر لتوصيل المياه الى قصره في بادية الشام، وفي مصر بنى أحمد بن طولون قناطر مائية لإمداد حاضرته القطائع بما كانت تحتاج اليه من الماء [١]،وغير ذلك الكثير من النماذج والشواهد التي لا يسع المجال لذكرها.

وأهمية الموضوع تكمن في أن هذه القنطرة تعد شاهداً حياً على مكانة هذه المدينة ودورها الكبير في الاحداث التاريخية، والقناطر من النماذج العمارية الجميلة في عمارتها، و سبب اختيارها للبحث هو دراستها وتوثيقها ومحاولة ايصال معلوماتها الى اصحاب القرار لكي نحافظ عليها من الاهمال والضياع.

ومن الجدير بالذكر هنا أن القناطر على نوعين وهي القناطر الكبرى والمأخذ والموازنة وهي متشابهة بالشكل لكنها تختلف بعدد الفتحات وعادةً ما تكون القناطر الكبرى فتحاتها أكثر وأكبر، لكنها تختلف بالوظيفة فالقناطر الكبرى تصمم على اساس تصريف جميع مياه النهر في موسم الامطار والفيضان، اما قناطر المأخذ والموازنة فتصمم وتبنى على فم ترعة أو فرع من النهر وتقوم بتصريف جزء من المياه المناسب صرفها وليس جميعها كما انها لا ترفع المياه امامها بل تتحكم في الكمية الداخلة للترعة او النهر[٢] ، وهذا النوع من القناطر (المأخذ والموازنة) يتطابق مع مواصفات القنطرة موضوعة بحثنا، علماً أن القناطر في العراق تبنى من مادة الحجارة وحجر الرخام في المنطقة الشمالية مثل قناطر الموصل وبمادة الاجر في المدن الوسطى والجنوبية وهذا ما تشتمل عليه القنطرة البيضاء .

---

١ احمد بن طولون : ولد في رمضان سنة ٢٢٠هـ، نشأ وترعرع في بغداد وسامراء وتدرج في المناصب الادارية والعسكرية، واستطاع ان يؤسس الدولة الطولونية في مصر سنة ٢٥٤هـ، ويستقل بها عن الخلافة العباسية، وبنى مدينته وفق الطرز العمرانية التي كانت سائدة في سامراء، ومنها مجموعة قناطر جميلة جدا، للمزيد من التفصيل عن حياة بن طولون القناطر التي بناها في مصر، ينظر :- كاشف، سيدة اسماعيل، احمد بن طولون، ١٩٦٦، ص٧-١٨-٢٥١-٢٥٢ .

٢ للمزيد ينظر :- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، ٢٠٠٦، ص٥٧٥ .

لمحة عن مدينة الحسينية وأهميتها

بما إن القنطرة موضوعة البحث تقع على مجرى نهر الحسينية فلابد من الاشارة الى أهمية المنطقة .

الحسينية ناحية أدارية تتبع الى محافظة كربلاء ومركزها العطيشي الواقع في منتصف طريق كربلاء – المسيب [٣]، وسميت بذلك نسبة الى اسم الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام [٤]، وهذه المدينة اصبحت معروفة ومشهورة بعد أن حُفر بها النهر السليماني أيام السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤م الذي أحيا المنطقة ومدينة كربلاء به، واصبحت آهلة بالسكان والقبائل والمزارعين، وفي عام ١٨٢٠م كانت الحسينية مقاطعة يلتزمها شيخ يدعى (جاعد) وبعد عام ١٨٤١م بعد واقعة الوالي محمد نجيب باشا أُجريت تغييرات ادارية شملت مقاطعة الحسينية وفي عام ١٨٤٥م استبدل الشيخ (جاعد) الشيخ (نصار الفاضل) واصبح متسلم المنطقة والمقاطعة وانيطت له صلاحيات كبيرة [٥] وفي عام ١٨٥٤م اعتبرت الحسينية من اهم المقاطعات في كربلاء، اذ منحتها الدولة العثمانية الى ملتزمين، واصبحت مساحتها واسعة جداً وشملت اراضي جديدة وانهاراً فرعية اخرى مثل ابو ديدان وابو سليمان وقعيقيعه ووند وحموديه وبكيره وعويره الصغيرة وعويره الكبيرة وأضيفت لهذه الانهار الفرعية جسور (قناطر) حجرية، اما نهر الحسينية الرئيس فقد أضيف له وحده ثلاث قناطر [٦]، وفي عام ١٨٥٥م اتخذت الحكومة العثمانية قراراً مهماً يقضي برفع درجة مدينة كربلاء المقدسة الى لواء بسبب تزايد اهميتها وبعد عام من هذا التاريخ أصبحت مدينة الحسينية ناحية بصفة رسمية كما اوردتها إحدى الوثائق العثمانية [٧] وفي زمن الوالي مدحت باشا عام ١٨٦٩م أصبحت كربلاء المقدسة سنجقاً تابعاً لولاية بغداد [٨]، وعلى ما يبدو أن ناحية الحسينية في هذا التاريخ اصبحت ناحية كبيرة تتبعها قرى كثيرة، وظلت درجة التصنيفات الادارية غير ثابتة فنلاحظ أحياناً ان مدينة كربلاء تصبح لواء ومن ثم تنّزل درجتها الادارية الى قضاء وهكذا، هذا التفاوت في التصنيف الاداري كان

٣ للمزيد من التفصيل ينظر :- بابان، جمال، أصول اسماء المدن ١٩٨٧، ج١، ص ٩٦ .
٤ الحسيني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ١٩٥٨، ص ١٣٠
٥ للمزيد من التفصيل، ينظر :- رؤوف، عماد عبد السلام، صفحة مجهولة من تاريخ النجف وكربلاء في القرن الثالث عشر، ١٩٧٥، ص ٩ – ١٠ .
٦ قايا، ديلك، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠ – ١٨٧٦ م)، ٢٠٠٨، ص ٤٧ – ٥٢ – ٧٣ .
٧ للمزيد من التفصيل ينظر :- المنصوري، سامي، التقسيمات الادارية في لواء كربلاء ١٨٤٣ – ١٩١٦ م، ص ١٨١ – ١٩٦ .
٨ نصار، عبد العظيم، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ – ١٩١٨ م، ص ٢١٣ .

بالتأكيد يشمل مدينة الحسينية [٩]، واذا كان التصنيف الاداري غير متسلسل زمنياً أي توجد حلقات مفقودة من تاريخ مدينة الحسينية، فإن من الواضح جداً اهميتها وموقعها الاستراتيجي إذ كانت تعد الطريق الرئيس والرابط بين كربلاء المقدسة والحلة وبغداد، و زارها ومر بها الكثير من السواح والرحالة الاجانب والزوار الايرانيون الذين كانوا يقصدون كربلاء، اذ وصفها الرحالة ابو طالب خان عندما مر بها عام ١٨٠٢م فقال " بعد أن أتممت واجبات الزيارة في كربلاء وغادرتها رأيت في طريقي قناتين الأولى تسمى النهر الحسيني والثانية تسمى النهر الهندي " [١٠]، وقد ذكرها الرحالة المنشئ البغدادي عندما زارها عام ١٨٢٢م وقال عنها ما نصه " من الفرات شق منه نهر يذهب الى كربلاء يقال له نهر الحسينية ولمسافة اربعة فراسخ بساتين تمرها مشهور بالجودة " [١١]، و وصفها الضابط العثماني خورشيد باشا في أثناء رحلته الحدودية فقال عنها ما نصه " يصل عدد اشجار النخيل في الحسينية الى مئة الف نخلة والمحاصيل التي تزرع فيها تتوزع ويتم بيعها في مدينة كربلاء وتوابعها ولأن محصول التمر به زيادة كبيرة فإن جزءاً منه يباع في بغداد، ومعظم فلاحي هذا النهر هم من – طائفة – المسعودي (٣٠٠ منزل) و– طائفة – يسار (٣٥٠ منزل) وما عدا ذلك فهو خليط من العرب والعجم كما يوجد (٧٠٠ منزل) لفلاحين من طوائف مختلفة [١٢] وأشار لها الرحالة الانكليزي كوبر في رحلته عام ١٨٩٣م بقوله " بعد مغادرتنا من كربلاء توقفنا الساعة الحادية عشرة لتناول الغداء بالقرب من قبيلة عربية كبيرة تدعى سعود وهي قبيلة تفلح قليل من الأرض وتربي قطعاناً كبيرة من الأغنام، وبعد الظهر بقليل وصلنا المسيب التي كانت في هذا الوقت من النهار خالية من السكان تقريباً " [١٣]، ووصلت اليها السيدة الليدي درور عام ١٩١٩م وقالت فيها " من بين انوار اللوز والتفاح إنه يتلألأ بين النخيل وتتدلى أغصان شجره القائم على حافتي نهر الحسينية فوق صفحة مائها الصافي الرقراق وهذا طريق اخر بين الجنائن يفضي الى المدينة نفسها " [١٤] .

---

٩ للمزيد من التفصيل عن التصنيف الاداري عن مدينة كربلاء ونواحيها ينظر :– المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الادارية العربية في الوثائق العثمانية، ص ٣٧٨ .

١٠ ابو طالب خان، رحلة ابو طالب خان الى العراق واوربة، ص ٢٧٤ .

١١ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي عام ١٢٣٧ هـ – ١٨٢٢م، ١٩٤٨، ص ٩٧ .

١٢ للمزيد من التفصيل ينظر :– خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران (سياحتنامة حدود)، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

١٣ كوبر، أ . ج، سوانسن، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك، ص ٢٧٤ .

١٤ درور، الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة فؤاد جميل، ص ٨٧ .

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن مدينة الحسينية والمنطقة المحيطة بها هي مدينة مهمة جداً تتكاثر بها البساتين والانهار والاراضي الصالحة للزراعة، وتسكنها الكثير من القبائل والعشائر العربية الاصيلة، وأن تاريخ المدينة حافل بالأحداث والمواقف التاريخية المشرفة، الا إننا اكتفينا بالإشارات المقتضبة عن تأريخها إذ لا يتسع المجال هنا لسرد الاحداث بتفاصيلها.

الموقع والتاريخ:

تقع هذه القنطرة ضمن الحدود الجغرافية لمحافظة كربلاء المقدسة، وتحديداً على مجرى نهر الحسينية [١٥] المتفرع من نهر الفرات والتابع ادارياً الى قضاء الحسينية، وقد أشار اليها صاحب كتاب كربلاء قديماً وحديثاً، سعيد رشيد زميزم بقوله " **قنطرة البيضه أثر قديم في كربلاء يقع في طريق كربلاء – بغداد ويذكر المؤرخون أن الامام علي بن أبي طالب**ﷺ **قد صلى في هذا المكان** " [١٦] وتبعد القنطرة عن شرقي مركز المحافظة مسافة تقدر (١٠كم)، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة الى لونها الذي يميل الى البياض وعند الكشف عليها تبين أن جدرانها الخارجية لم تطلَ بأي لون فضلاً عن أن لونها الخارجي هو بلون الآجر الطبيعي [١٧]، الا انها تعرضت للعديد من عمليات التجديد والترميم وربما تغير لونها الابيض، ومن أسمائها الأخرى قنطرة الحسينية [١٨]، وقد أعلن عن أثريتها بجريدة الوقائع العراقية بتاريخ ١٠/ ٤/ ١٩٤٦ [١٩]، وقد ورد ذكرها عند احد المؤرخين في مذكراته

١٥ امر بحفر هذا النهر السلطان سليمان القانوني عند وصوله الى كربلاء عقب احتلال العراق عام ١٥٣٤م إذ جاء قاصداً زيارة مرقد سيد شباب اهل الجنة الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام، ويعد هذا النهر من اعظم اعمال السلطان سليمان اصبح يسمى انذاك بالنهر السليماني والآن يسمى بالحسينية أجراه الى كربلاء فأحياها به إذلم يوفق السلاطين السابقون أيام غازان وغيره والشاه طهماسب ويقال ان هندسة هذا النهر كانت فائقة وتدل على خبرة ومقدرة من احضرهم من المهندسين لحفره، للمزيد ينظر : لامب، هارولد، سليمان القانوني " سلطان الشرق العظيم " ١٥٢٩ـ ١٥٦٦، ص ٢٧٤ـ ٢٨٠،وينظر : لونكريك، ستيفن هيسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٩، وينظر : سوسة، احمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، ص٣٣٥ .

١٦ من هذا النص المقتبس يظهر لنا أن المؤرخ ذكر القنطرة بصورة مختصرة وهامشية جداً حيث وصفها بأنها أثر قديم في كربلاء ولم يشر الى أي حقبة تعود ولم يحدد حتى موقعها بشكل دقيق، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر :- زميزم، سعيد رشيد، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص ١٢٦ .

١٧ بحسب الروايات المحلية المتواترة أن هذه القنطرة سميت بالبيضه لسببين اولهما أنها كانت محلاً لبيع البيض فضلا عن بعض المواد الغذائية كالرز والعدس والطحين والدجاج وغيرها من المواد الغذائية الاخرى، والسبب الثاني قيل أنها سميت بالبيضه وذلك لقيام بعض الناس الساكنين بقربها بجمع اكبر كمية من البيض وبيعه من اجل شراء مواد بنائية بثمنه لغرض بنائها .

١٨ أن بعضاً من الباحثين توهموا حينما اعتبروا أن قنطرة كري سعده في الكوفة والقنطرة البيضه هما في موقع واحد، وفي الحقيقة أن المسافة بين القنطرتين تقدر بحوالي تسعين كيلومتراً، ونزيد على ذلك فإن قنطرة كري سعده تقع في محافظة النجف الاشرف في الكوفة على نهر كري سعده أو كما يدعى سابقاً خندق سابور الذي يبدأ من هيت حتى يصل الى حدود مدينة كاظمة الكويتية الذي يعود بتاريخه الى حقبة زمنية بعيدة والقنطرة البيضه تقع في محافظة كربلاء المقدسة في منطقة الحسينية على نهر الحسينية الذي شق في العصر العثماني أيام السلطان سليمان القانوني . للمزيد من التفصيل عن هذا الوهم ينظر :- السعدي، عنان عبد الله، القناطر والجسور في ضوء دراسة قنطرة حربى، ص٨٢ .

١٩ دليل المواقع الاثرية في العراق، طبع مديرية الاثار العامة، ص١٨٣.

عام ١٩٣٠م في معرض كلامه عن نهر الحسينية فقال عنها ما نصه " **قناة الحسينية فيها محل يسمى القنطرة البيضاء** "[٢٠] ويروى أن سبب اختيار بناء هذه القنطرة بهذا المكان في العصر العثماني، وهو أنه مكان ومقام " **صلاة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عند مروره في كربلاء سنة ٣٧هـ في اثناء توجهه الى معركة صفين من طريق كربلاء ثم عين التمر فالأنبار ثم بلاد الشام**[٢١]، **الا ان هذه الرواية ضعيفة وغير مسندة.**

أماعن تاريخ بنائها فإن جميع جدرانها خالية من الكتابة ومن أي تاريخ و اي نص كتابي او رمز معين يشير الى زمن إنشائها، ولا يوجد مصدر او مرجع معتمد يحدد تاريخ بنائها لذا أصبح تاريخ انشائها محل اختلاف بين الباحثين والمتخصصين، ألا اننا نستطيع ان نجمع ونقارن بين الاشارات التاريخية الواردة في بطون الكتب التي بدورها تقربنا من تاريخ بنائها، فإن العديد من الولاة العثمانيين استطاعوا ان ينجزوا مجموعة كبيرة من الاعمال العمرانية في العراق في مدة حكمهم ومنها اعمال مشابهة تماماً للقنطرة البيضاء.

وجاء بهذا السياق ما يأتي " بنى الوالي حسن باشا ١٧٠٥ – ١٧٢٣م[٢٢] القناطر على الانهار ومنها قنطرة (التون كوبري) والخانات المنتشرة على الطرق التي تؤدي الى المزارات في كربلاء والنجف[٢٣] وفيما يخص أعمال هذا الوالي في نهر الحسينية في كربلاء المقدسة فقد " **بنى حسن باشا صدراً جديداً لنهر الحسينية في كربلاء** "[٢٤] أما الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ـ ١٨٠٢م) فقد خطا خطوات كبيرة في مجال البناء والعمارة فإنه قام ببناء " **قناطر دلي عباس وجمن ونارين وعمر الكثير من اسوار المدن العراقية** "[٢٥] وأن ما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن القنطرة البيضاء في خلال هذه المدة أن فأن صاحب كتاب كربلاء مدينة القباب والمزارات قد ذكر ما نصه " **بنيت القنطرة**

٢٠ الفارس، عامان في الفرات الاوسط، ص ٢٥ .

٢١ الخزاعي، ماجد جياد، كربلاء مدينة القباب والمزارات،ص ٣١٥ـ٣١٦ .

٢٢ للمزيد من التفصيل عن حياة هذا الوالي وانجازاته ينظر :- الورد، باقر امين، بغداد خلفائها، ولاتها، ملوكها، رؤسائها منذ تأسيسها ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ هـ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م، ص ١٧٧ .

٢٣ نظمي زادة، مرتضى، كلشن خلفا (روضة الخلفاء)، ٢٠١٦، ص ٣٠٣، وقد ذكر ان الوالي حسن باشا زار مرقد الامام الحسين وأمر بترميم الطارمة الحسينية وبنى خاناً في مقابل باب الرجاء وهو احد ابواب الروضة الحسينية المطهرة . للمزيد ينظر : الانصاري، رؤوف محمد علي، عمارة كربلاء، ص٦٥ .

٢٤ يتبين من هذا النص المقتبس أن الوالي حسن باشا اجرى اعمالاً أصلاحية في نهر الحسينية ومن المحتمل جداً أنه قد أنشأ قنطرة البيضاء، للمزيد من التفصيل ينظر :- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين أحتلالين، ج٥، ص٢٤٤ .

٢٥ للمزيد من التفصيل عن الاعمال العمرانية التي انجزها في العراق الوالي سليمان باشا الكبير، ينظر : العزاوي، عباس، المصدر السابق، ص١٧٢، وينظر : الانصاري، تنين صادق، العراق في زمن الوالي سليمان باشا الكبير، ص ٦٥ـ ٦٧ .

البيضاء في الفترة العثمانية بين عامي ١٧٧٤-١٧٩٨م " [٢٦] فهذه المدة تقع ضمن مدة حكم الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير، الا ان السيد صاحب الكتاب المذكور آنفاً لم يبين من اين اتى بهذه المعلومة ؟، ولم يسندها الى مصدر كونه من المؤرخين والكتاب المحدثين، وأن ما يحملنا على الاعتقاد أكثر بأن القنطرة البيضاء تعود الى العصر العثماني الثاني هو تشابهها التام مع طريقة بناء قنطرة كري سعدة في الكوفة التي تؤكد جميع المصادر و الاخبار الواردة عنها أنها تعود للعصر الصفوي[٢٧] او العصر القاجاري١٧٢١م ـ ١١٣٤هـ، فقد ورد بهذا الشأن ما نصه " ان أمين الدولة حاول ايصال الماء الى النجف من (منطقة ابو شفيقة) الى الخندق واقام من الاجر قنطرة عليه ١٧٩٧م ـ ١٢١٢هـ، ومازالت هذه القنطرة قائمة لحد الان وبناها مهندس معماري اسمه مرزا تقي " [٢٨] . الا ان هذا التاريخ يعد متقدماً قليلا على العصر القاجاري

ومن الجدير بالذكر أن هذه القنطرة تعرضت للتجديد والترميم بعد أن هدمت في واقعة المناخور[٢٩]، اذ إن السيد مهدي بن السيد محمد الطباطبائي الشهير بالنهري وتعرف أسرته اليوم بآل السندي [٣٠] كان مشرفاً على كري نهر الحسينية وتنظيفها ولذا سمي بالنهري، وقد استعان السيد مهدي النهري بالمعمار محمد بن علي بن اسطة قاسم البناء الاسدي [٣١] لإعادة بناء الأجزاء المتهدمة منها قبل قرابة ١٥٠سنة اي في عام ١٨٥٠م، وقد حصلنا على وثيقة تؤكد هذا المضمون، وهذا نصها " سبب تحريرها هو طلب شهادة على وجه التحقيق من كافة من له اطلاع بأن المرحوم السيد مهدي المشهور بالنهري والد جناب ذي النجابة والسيادة الحاج سيد باقر سيد حسين المأمور من جانب الدولة العثمانية العلية أدامها رب البرية بسهنبدرية رشت [٣٢] وكان في حياته رجلٌ مبرزٌ

٢٦ الخزاعي، ماجد جياد، المصدر السابق، ٢٠١٢، ص ٣١٥ـ ٣١٦ .

٢٧ راهي، نبيل عبد الحسين، قنطرة كري سعدة .. ص ٨٧ـ ٨٨ .

٢٨ للمزيد عن تاريخ قنطرة كري سعدة، ينظر : الحكيم، حسن عيسى، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ص٦٧ . وينظر: ماسنيون، المسيو لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها،ص٢٣ . وينظر : البراقي، السيد حسين، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، ص٤٠٩.

٢٩ المناخور : وقعت حادثة المناخور (امير الاسطبل) في مدينة كربلاء بعد قتل اهاليها حاكم المدينة في زمن الوالي داود باشا إذ سير جيشاً ضخماً عليها وحاصرها ثمانية عشر شهرا ولم يقو على افتتاحها لحصانة سورها ومناعة معاقلها ولما رأى ذلك اقلع عنها ثم كر عليها ثانيا وثالثاً، فلم يفز بأمنيته الا بعد حصار طالت مدته اربع سنوات من ١٢٤١ـ ١٢٤٥هـ، ومن نتائجها ان اسر الجيش نقيب كربلاء فسجنه داود باشا في بغداد، وكذلك تعهد ابناء المدينة بدفع الاموال الى الحكومة، للمزيد من التفصيل، ينظر :ـ ال طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٤١، وينظر :ـ زميزم، المصدر السابق، ص٦٢ـ ٦٣.

٣٠ ال طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ص٢٩ـ ٣٠ ـ ١٩٣ .

٣١ نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، ص٢٨١ـ ٢٨٢ .

٣٢ هكذا وجدتها مكتوبة في متن الوثيقة .

معلومٌ معروفٌ وكان صارفاً أوقاته في خدمة العتبات الشريفة سيما في تعميرات الجوامع و المساجد وكان يباشر الخيرات ونرجوه الميراث في الاماكن المشرفة ومن جملة مقاطعات الجانب الميري هو نهر الحسينية حسب اللزوم الحقيقي بمعرفة ارباب الخبرة وللاطلاع كقيم لما صار في النهر المذكور قلة الماء لفتور صدره وسيعاً مجدداً من صاعد صدره القديم بمقدار فرسخ ونصف الى أن أوصله الى النهر الاصلي ومن هناك قد نظف ونقى ما فيه من المواد الصادة لمجرى الماء الى كربلاء ومنها نازلاً الى الجهة الغربية التي فيها مقام الحر الشهيد وقد حفر نهراً ومبزلاً يكون جارياً لماء نهر الحسينية على الدوام والاستمرار وطول مساحته مقدار فرسخين ونصف) وفي هذا صار نهر الحسينية مطرد المياه وبواسطة هذا الصدر المجدد ويا حيف [٣٣] والنهر وحفر المبزل وقد حصلت منافع كثيرة بجانب النهر ولازالت في كل عام منافعها في معرض الازدياد وإن كانت هذه الخيرات من الامور المسلمة ولا منكر لها لكن نستدعي كل أطلاع بذلك يلزم ان يحرر تحت هذه بما عنده من الشهادة في الخصوص المذكور تصديقاً وتوضيحاً لذلك " .

الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية
بنده	بنده	بنده
محمد تقي ال بحر العلوم	خادم الروضة الحسينية	السيد صالح الشهرستاني
	السيد احمد السيد نصر الله	
الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية
بنده	بنده	بنده
محمد حسن كمونه	كليدار زاده السيد عبد الرزاق	خازن الروضة الحسينية
		عبد الحليم الحائري
الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية
بنده	بنده	بنده
الكليدار ازاد السيد علي	محمد محسن كمون	وهاب السيد محمد

٣٣ هكذا وجدتها مكتوبة في متن الوثيقة .

الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية	الداعي لدوام الدولة العلية
بنده	بنده	بنده
السيد محسن الخادم	السيد محمد خادم	السيد حسين
في الروضة الشريفة الحسينية	الروضة المطهرة	خازن حضرة سيدنا العباس

إن مضمون الوثيقة السابقة لا يحتوي على أشارة صريحة للقنطرة موضوعة البحث (شكل ١) الا انه من خلال هذا المضمون نستطيع القول أن نهر الحسينية هو الذي جرى عليه كري وتنظيف، فمن الأكيد أن هذا العمل والتنظيف قد جرى على القنطرة أيضاً، أي مما لاشك فيه أنه عندما جدد النهر ونظفت أكتافه تعرضت القنطرة الى التجديد والاصلاح في التاريخ نفسه الذي ذكرته الوثيقة اي بعد عام ١٨٥٠م [٣٤] .

الوصف العام:

بنيت القنطرة من الأجر والجص واستخدم الصاروج[٣٥] والنورة في بناء الاسس التي تلامس مياه النهر حفاظا عليها من الرطوبة والتاكل، والأجر المستخدم في البناء على نوعين، الاول مربع الشكل ذو قياس (٢٠×٢٠×٥٠ سم) اما الثاني فمستطيل غير منتظم الشكل بقياس،(٢٧ ×٢١ ×٦ سم) وعلى ما يبدو ان الاختلاف في قياسات الاجر ناتج من كثرة الاصلاحات والتجديدات التي مرت على هذه القنطرة، ومن ضمنها الاصلاحات الحديثة التي استخدم فيها مادة الاسمنت وخصوصاً الاجزاء السفلى والقريبة من مياه النهر .

يبلغ الطول الكلي للقنطرة أربعة واربعين متراً وعرضها يتراوح ما بين اربعة عشر متراً الى أحد عشر متراً، ويلاحظ وجود جدارين ممتدين على طولها ارتفاعهما يبدأ من واحد متر وهو اقل ارتفاع فيها الى أن يصل خمسة أمتار، علماً أن عرض الجدار الواحد (٦٠ سم)، وينفتح في القنطرة في كلتا واجهتيها فتحة واحدة وهي عبارة عن عقد مدبب توزع الأثقال على أركانه ودعاماته الاربع، ودعاماته مثمنة الشكل ترتفع فوقها أربع منائر .

٣٤ حصلنا على نسخة من هذه الوثيقة في خزانة السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الامير السندي النهري وهو من أحفاد السيد مهدي السندي النهري .

٣٥ الصاروج خلطة كلسية قوية تستخدم لطلاء الابنية للحفاظ عليها من الرطوبة والتأكل وهو اقوى من النورة، للمزيد ينظر :ـ غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية،ص٢٤١

ومن خلال الزيارات الميدانية لهذا المعلم الآثاري التراثي ومشاهدته عن كثب تبين أنه بتكون من ثلاثة اقسام وهي، قسمان على ضفتي النهر شرقاً وغرباً والقسم الثالث وهو الاهم والمكون الرئيس لهيكل القنطرة ويقع على مجرى النهر(شكل ٢)

القسم الاول: يشغل هذا القسم بناء الضفة الشرقية للنهر، اذ يبلغ طوله عشرين مترأ وعرضه اربعة عشر متراً وسمكه (٦٠سم)، وينتهي عند حافة النهر أذ يبدأ هذا القسم بارتفاع متر واحد ومن ثم يأخذ البناء بالتصاعد تدريجيا الى ان يصل ارتفاعه الى خمسة امتار (شكل ٤) وأرضيته مرصوفة بالأجر الفرشي وقد أجريت عليها تجديدات متعددة وقد استعمل وقد زينت واجهتا المعمار فيها تكحيل صفوف المداميك بالجص لغرض تقويتها وإعطائها الجمالية الاضافية، كما أن البناء في هذا القسم جاء على شكل متدرج أي أن وسط هذا القسم من القنطرة متدرج أذ يبدأ من الأسفل بالتدرج الى الاعلى (شكل ٥) .

القسم الثاني: وهو القسم البنائي الأهم الذي يتكون منه هيكل القنطرة الواقع على عرض مجرى النهر، يبلغ طوله تسعة امتار وعرضه سبعة امتار، وبارتفاع (٥،٥٠ م) ويتكون بناء هذا القسم من عقد مدبب ضخم ومتين (شكل ٦) تبلغ عرض فتحته (٥,١٠ م) وارتفاعه الكلي (٤,١٤ م)،(شكل ٣)، وقد زينت واجهتا العقد بزخارف اجرية معمولة بطريقة التلاعب بصفوف الاجر، و استطاع المعمار ان يجعل صفوفا عمودية في اعلى العقد واخرى افقية على جوانبه ليقلل من الملل الحاصل من التكرار الاعتيادي لوضعية الاجر، فضلا عن ان التلاعب بوضعية الاجر تزيد من تماسك و قوة العقد (شكل ٧)، و فتحت في واجهتي العقد الجنوبية والشمالية كوتان غير نافذتين مستطيلتا الشكل ابعاد الواحدة منهما (٧٠×٤٠ سم)، واحيطت جوانبهما ببعض القطع الاجرية المزججة باللون الازرق، وزودت هذه القنطرة بأربع دعامات اسطوانية (**منائر**) [٣٦]، و تجلس هذه المنائر على قواعد مضلعة لترفعها عن ملامسة مجرى مياه النهر، وكل قاعدة تتكون من ثلاثة اضلاع عرض الضلع الواحد (٦٠سم)، ويبلغ ارتفاع كل دعامة(منارة) من مجرى النهر الى اعلى نقطة فيها (٩,٥٠ م) ومحيط بدنها الاسطواني الرشيق (٣,٥٠ م) (شكل ٨)، وتنتهي كل منارة برأس مضلع يتكون

٣٦ لغرض التعرف الى هذه الانواع من الابنية المتشابهة بالشكل والمختلفة بالوظيفة مثل المنائر والمناظر جمع (منظرة) والمآذن والصوامع والمراقب جمع (مرقبة او مرقب) والأبراج والفنارات وغيرها، للمزيد من التفصيل عن هذه الانواع من الابنية ينظر :- ابن منظور، لسان العرب، ص ٤٧٠ وغيرها .

من اثنى عشر ضلعاً يشبه تماماً رؤوس المآذن الاسلامية في العصر العثماني التي تسمى قبة المئذنة [٣٧]، وعلينا ان نتساءل ما الغرض من وجود هذه الدعامات (المنائر)[٣٨] في اركان القنطرة وماذا يستفاد منها ؟ يذهب المتخصصون بهذا الشأن مذاهب شتى، اذ يرى فريق منهم ان الغرض من وجودها هو المراقبة والاستطلاع وخصوصا اذا كانت مبنية امام منطقة صحراوية خالية ومفتوحة مثل ما حصل ببناء قنطرة كري سعدة بالكوفة [٣٩]، التي تتشابه الى درجة كبيرة مع القنطرة البيضاء، ويرى فريق اخر ان استخدام الدعامات (**المنائر**) من باب قدسية المكان الذي بنيت فيه القنطرة، تشير الروايات الى ان هذه المنطقة كانت في العصور الاسلامية الاولى وقبل العصر العثماني بزمن طويل، من الاماكن المقدسة بعد أن مر بها الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في اثناء ذهابه الى حرب صفين سنة ٣٧هـ وصلى به الامام، وبقي منذ ذلك العهد وهو من الاماكن المباركة تزوره الناس وتنذر له النذور وتعده مقاماً مباركاً، وقد استمرت قدسية هذا المكان وأحترامه من العصر الراشدي وصولاً الى العصر العثماني الذي بنيت فيه القنطرة، وعندما بنيت وضعوا لها منائر تعبيراً رمزياً لتلك القدسية التي حظي بها هذا المكان ببركة مرور الامام علي عليه السلام وصلاته به [٤٠]، ومن ثم فأن قدسية المكان تطغى على تفاصيل البناء وأجزائه، الا ان هذه الرواية كما ذكرنا ضعيفة وغير مسندة، سيما اذا عرفنا أن المدة الزمنية كبيرة جداً بين مرور الامام علي عليه السلام بهذه المنطقة سنة ٣٧هـ، وتاريخ بناء القنطرة الذي تم في العصر العثماني الثاني، إذ لايوجد ربط بين الحدثين .

أما رأي اصحاب الوظيفة المعمارية فهو يختلف تماماً عما سبق، إذ تؤكد لنا بعض حالات عمارة القناطر تتطلب اقامة منائر في الزوايا والاركان لأنها تحوي اعمدة او اكتاف بنائية من مادة الاجر والجص[٤١]، ونجد هذه الظاهرة منتشرة في القناطر التي تعود للعصر العباسي و العثماني، وأن المعمار

---

٣٧ تعد القبة من الاجزاء المهمة في المئذنة وعادة ما تكون في اقسامها العليا حيث تميزت قباب المأذن الاسلامية في العراق بالتضليع، للمزيد من التفصيل عن ذلك ينظر :- العاني، علاء الدين، مآذن مدينة السلام، ٩٠٤ – ١٢١٧ هـ/ ١٤٩٨ – ١٨٠٢ م، ص ١٢٤ – ١٢٦ – ١٧٩ – ١٨٠ .

٣٨ لا تعد المنائر شرطاً اساسياً في بناء القناطر فالكثير منها لا تحتوي على منائر وإنما يعالج هذه الخاصية المعمار باستعمال مواد اخرى ثقيلة الوزن مثل الرصاص السائل والحديد والنحاس وغيرها لكي يكسب ويعطي بناء القنطرة اكثر توازن وهذا ما وجدناه في قنطرة التون كوبري وجمن وحربى وقنطرة الرشادي في الديوانية وغيرها الكثير من القناطر المنتشرة في اماكن متعددة داخل العراق وخارجه، للمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع ينظر :- السعدي، المصدر السابق، ص٨٥ـ ٨٦ .

٣٩ للمزيد عن هذا الموضوع ينظر :- راهي، نبيل عبد الحسين، المصدر السابق، ٢٠١٢، ص ٨٨ .

٤٠ الخزاعي، ماجد جياد، كربلاء مدينة القباب والمزارات، المصدر السابق،ص ٣١٥ـ٣١٦ .

٤١ بمعنى اخر ان وظيفة المنائر هي لتسليط اكبر وزن ممكن من الاثقال لتكسب العقد اكبر قدر من الثبات والاستقرار .

في حالة استغنائه عن (**المنائر**) يستخدم ملء الفراغات بمادة الرصاص لتشكيل ثقل ووزن زائد يمتص العزوم والاثقال والانحرافات في الزوايا ونهايات منحدرات القباب قبل تغييرها الى عناصر شاقولية [٤٢]، هذه هي الحلول المعمارية الانشائية لدى المعمار المسلم والتي تتفق مع المنطق العمراني العلمي.

القسم الثالث: يشغل هذا القسم بناء الضفة الغربية للنهر، يبلغ طوله خمسة عشر متراً وعرضه احد عشر متراً، اما بقية القياسات والابعاد فلا نريد تكرارها وذكرها في هذا القسم لأنها متطابقة مع ما موجود في قياسات القسم الاول (الشرقي) وأبعاده، (شكل ٩) ان هذا التطابق والتشابه في أجزاء البناء ما هو الا تطبيق وتجديد لمبدأ التناظر العماري الذي تمتاز به العمارة الاسلامية.

٤٢ هذه الطريقة مألوفة ومعروفة بالعمارة الاسلامية، إذ ابدع المعمار المسلم عندما قام ببناء قنطرة الرصاصي في سامراء على نهر القاطول في زمن المتوكل العباسي، عندما ربط اجزاء هذه القنطرة واحجارها واساساتها مع بعضها وثبتها بملزمات حديدية ومادة الرصاص الذائب، للمزيد من التفصيل ينظر :ـ العميد، طاهر مظفر، عمارة سامراء في عهد المتوكل،سامراء في مجلة سومر،ج١،ص٢٧٦ .

الخاتمة والاستنتاجات

في نهاية هذا البحث الذي استعرضنا فيه الجوانب التاريخية والوصفية باعتبارهما جزأين اساسيين في تكوين هذه القنطرة ندون جملة من النتائج التي توصل لها البحث :

١- يظهر من خلال هذا البحث ان ناحية الحسينية هي منطقة مهمة وستراتيجية لأنها بوابة من بوابات مدينة كربلاء المقدسة وعلى هذا الاساس قصدها العديد من الرحالة والمستشرقين والزوار والشخصيات المهمة التي كانت تروم زيارة العتبات المقدسة .

٢- ظهر من خلال البحث ان مدينة الحسينية كان لها دور كبير ومهم في المشاركة في الاحداث التاريخية المهمة التي حصلت في مركز مدينة كربلاء مثل حادثة المانخور في عهد الوالي داوود باشا وحادثة الوالي محمد نجيب باشا وغيرهما من الحوادث الأخرى .

٣- ان حفر النهر في منطقة الحسينية ادى الى احياء الاراضي وجعلها صالحة للزراعة وكذلك استيطان الكثير من القبائل والعشائر على ضفتي النهر مما تطلب إنشاء الكثير من القناطر والمعابر عليه .

٤- ان تاريخ بناء القنطرة تم في العصر العثماني الثاني وعلى ما يبدو انه تم في عصر الوالي سليمان باشا الكبير ولأسباب ذكرناها في متن البحث ومن اهمها انها متشابهة جدا مع بناء قنطرة كري سعدة (شكل ١٠) التي بنيت في المدة نفسها تقريباً، وهذا الامر يدعونا الى الاعتقاد بأمرين وهما الأول أن يكون المعمار الذي بنى قنطرة كري سعده هو نفسه من بنى قنطرة البيضه والأمر الثاني هو أن بناء قنطرة كري سعده أقدم من البيضاء واصبحت تقليداً عمارياً فيما بعد ببناء قنطرة البيضاء، او ربما العكس صحيح .

٥- ظهر لدينا ان القنطرة اجريت عليها العديد من التجديدات والترميمات قديماً وحديثاً ومن اهمها ما أجراه السيد مهدي السندي المعروف بالنهري.

٦- ان جميع مواد البناء التي بنيت بها القنطرة هي مواد محلية مثل الاجر والجص وغيرها وانها متشابهة مع مواد البناء التي استخدمت في العصر العثماني في ابنية اخرى.

٧- من خلال المشاهدة والوصف للقنطرة موضوعة البحث تبين انها من نوع قناطر (المأخذ والموازنة) .

٨- لم يستخدم المعمار الخشب مادة بنائية لأنها غير متوفرة وثمن شرائها غالٍ ومكلف .

٩-ـ لمسات المعمار المحلي واضحة جداً على هيكل البناء من خلال استخدام بعض التصاميم المحلية المعروفة مثل الكوة غير النافذة واستخدام الاجر المزجج الازرق الذي له صلة قوية بالعمارة الاسلامية .

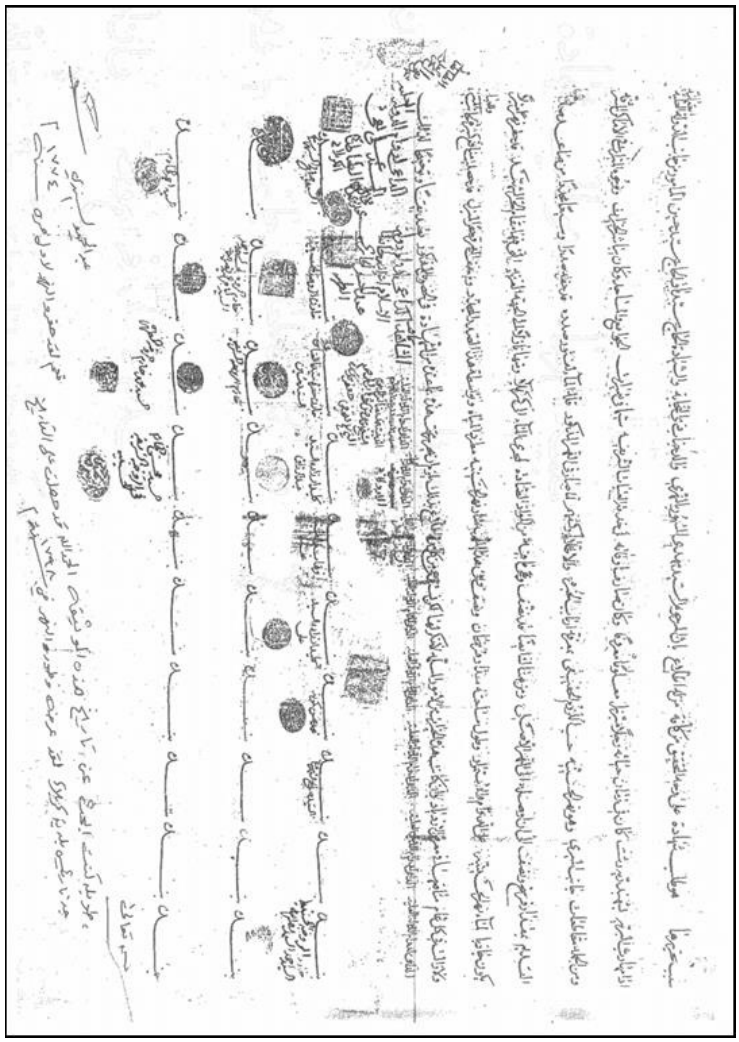

الشكل ١: وثيقة تؤرخ وتدون عملية كري السيد مهدي النهري السندي وتنظيفه نهر الحسينية عام ١٨٥٠م / أخذت الوثيقة من أحد أحفاد السيد النهري

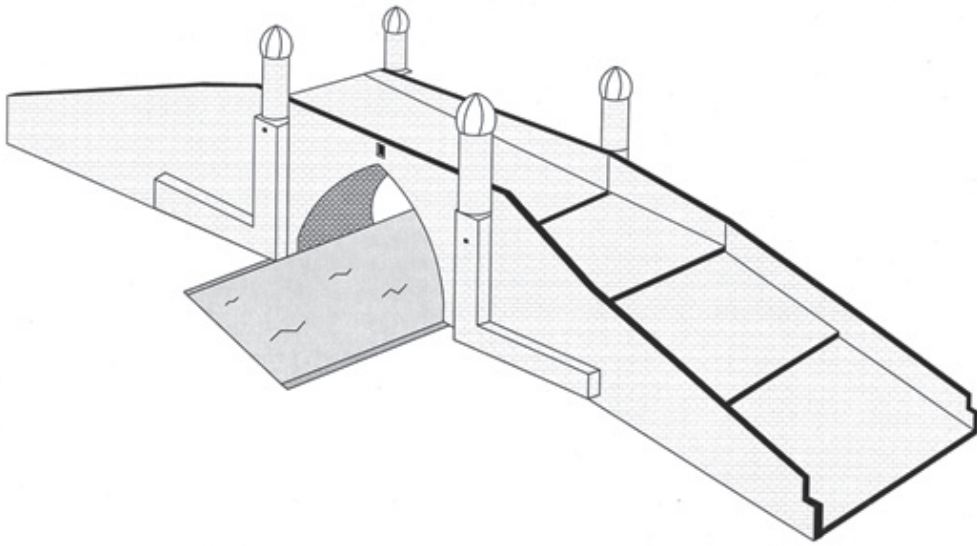

شكل ٢: مخطط يبين شكل القنطرة وأبعادها وتفاصيلها البيضاء كالعقد الرئيسي والمنائر وجميع اجزاء البناء/ عمل الباحث الرئيس

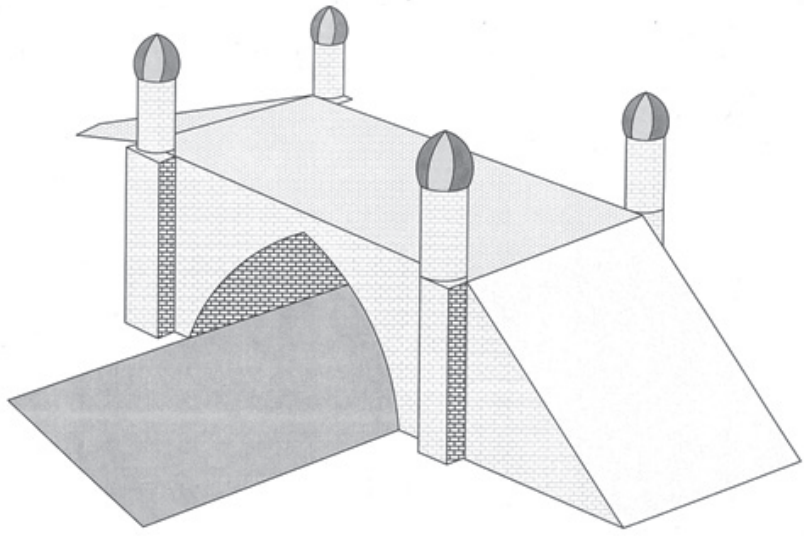

شكل ٣:مخطط يوضح الجزء الأوسط من قنطرة البيضاء ويعد الجزء الأهم في بنائها إذ يشغل ويغطي مجرى النهر فقط / عمل الباحث

شكل ٤: لوح يوضح ابعاد القنطرة وتفاصيلها وشكلها البيضاء من الجهة الجنوبية للنهر ويظهر فيه العقد الرئيس وتعلوه المنائر / تصوير الباحث

شكل ٥: لوح يوضح تدرج البناء في القنطرة من الجهة الشرقية للنهر إذ يبدأ من الأسفل ليصل الى الاعلى / تصوير الباحث

شكل ٦:لوح يظهر العقد الرئيس للقنطرة بعرض خمسة أمتار وتدعمه من جهاته الاربعة المنائر / تصوير الباحث

شكل ٧: عقد القنطرة لوح يظهر في اعلاه وفي جوانبه طريقة التلاعب بصف الآجر بشكل عمودي وأفقي / تصوير الباحث

شكل ٨ :لوح يوضح ابعاد واحدى المنارات وشكلها التي تعلو القنطرة التي تحتوي على جذع ورقبة ورأس وهي مشابهة للمآذن الاسلامية / تصوير الباحث

شكل ٩: لوح يظهر فيه القسم الغربي من القنطرة وهو القياسات نفسها والابعاد مع القسم الشرقي / تصوير الباحث

شكل ١٠:صورة تمثل قنطرة كري سعدة في مدينة الكوفة ويظهر فيها مدى التشابه الكبير مع قنطرة البيضاء

المصادر:

ال طعمة، عبد الحسين الكليدار. د.ت. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء. د.ط. بغداد: مطبعة الارشاد.

١٩٧٠. دليل المواقع الاثرية في العراق. د.ط. بغداد: طبع مديرية الاثار العامة، المطبعة الحكومية.

ابن منظور، جمال الدين محمد. ١٩٥٦ . لسان العرب. د.ط. بيروت، لبنان: دار صادر.

ابو طالب خان. ٢٠٠٧. رحلة ابو طالب خان الى العراق واوربة: ترجمة الدكتور مصطفى جواد. د.ط. بيروت، لبنان: دار الوراق.

الانصاري، تنين صادق جعفر. ١٩٩٨. العراق في زمن الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠- ١٨٠٢): رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب.

الانصاري، رؤوف محمد علي. ٢٠٠٦. عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية. دمشق: مؤسسة الصالحاني للطباعة والنشر.

بابان، جمال. ١٩٨٧. أصول اسماء المدن والمواقع العراقية. بغداد: مطبعة الأجيال، ج١.

باشا، خورشيد. ٢٠٠٩. رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران (سياحتنامة حدود): ترجمة وتقديم مصطفى زهران: مراجعة الصفاصفي احمد القطوري. د.ط. مصر، القاهرة: مطبعة زهران.

البراقي، السيد حسين. ١٤٢٨ . اليتيمة الغروية والتحفة النجفية. د.ط. قم: مطبعت شريعت.

البغدادي، محمد بن السيد محمد بن الحسيني المنشئ. ١٩٤٨. رحلة المنشئ البغدادي عام ١٢٣٧ هـ - ١٨٢٢م: ترجمة الاستاذ عباس العزاوي. بغداد: طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة.

ثويني، علي. ٢٠٠٦. معجم عمارة الشعوب الإسلامية. بغداد: مطبعة النهار الجديد.

الحسيني، عبد الرزاق. ١٩٥٨. العراق قديماً وحديثاً. د.ط. بيروت، لبنان: مطبعة دار الكتب.

الحكيم، حسن عيسى. ٢٠٠٩. الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي. د.ط. بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

الخزاعي، ماجد جياد. ٢٠١٢. كربلاء مدينة القباب والمزارات. د.ط. كربلاء المقدسة: مطبعة الزوراء.

دروار، الليدي. ٢٠٠٨. على ضفاف دجلة والفرات: ترجمة فؤاد جميل. د.ط. بيروت، لبنان: دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع.

راهي، نبيل عبد الحسين. ٢٠١٢. قنطرة كري سعدة .. عمارتها وتاريخها. مجلة حولية الكوفة. العدد الثاني، اب.

رؤوف، عماد عبد السلام. ١٩٧٥. صفحة مجهولة من تاريخ النجف وكربلاء في القرن الثالث عشر. مجلة البلاغ. العدد الثالث. السنة الخامسة.

زميزم، سعيد رشيد. ٢٠١٠. تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً. د.ط. بيروت، لبنان: دار القارئ للطباعة والنشر.

السعدي، عنان عبد الله. ١٩٩٠. القناطر والجسور في ضوء دراسة قنطرة حربى: رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، جامعة بغداد.

سوسة، احمد. ١٩٤٥. وادي الفرات ومشروع سدة الهندية. بغداد: مطبعة المعارف.

طعمة، سلمان هادي. ٢٠١٣. تراث كربلاء. د.ط. بغداد: طبع دار الشؤون الثقافية العامة.

العاني، علاء الدين. ١٩٩٢. مآذن مدينة السلام، ٩٠٤ – ١٢١٧ هـ / ١٤٩٨ – ١٨٠٢ م : اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

العزاوي، عباس. ٢٠١٥. تاريخ العراق بين أحتلالين. د.ط. لبنان، بيروت: دار صادر للطباعة.

العميد، طاهر مظفر. ٢٠١٦. عمارة سامراء في عهد المتوكل، سامراء في مجلة سومر، اعداد مركز تراث سامراء. كربلاء: مطبعة دارالكفيل.ج١.

غالب، عبد الرحيم. ١٩٨٨. موسوعة العمارة الإسلامية. د.ط. بيروت: المطبعة العربية.

الفارس، عبد الجبار. ١٩٣٤. عامان في الفرات الأوسط. ط١. النجف: مطبعة الراعي.

قايا، ديلك. ٢٠٠٨. كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠ – ١٨٧٦ م) : اشراف وتقديم زكريا قورشون. د.ط. لبنان، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

كاشف، سيدة إسماعيل. بن طولون، احمد. ١٩٦٦. د.ط. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

كوبر، أ . ج، سوانسن، ٢٠٠٤. رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك: ترجمة صادق عبد الركابي. د.ط. عمان، الأردن: الاهلية للطباعة والنشر والتوزيع.

لامب، هارولد، ٢٠٠٧. سليمان القانوني " سلطان الشرق العظيم " ١٥٢٩ـ ١٥٦٦ : ترجمة شكري نديم. د.ط. بيروت، الدار العربية للموسوعات.

لونكريك، ستيفن هميسلي. ١٩٨٦. اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ترجمة جعفر الخياط. د.ط. بغداد: طبع مكتبة اليقظة العربية.

ماسنيون، المسيو لويس.١٩٧٩. خطط الكوفة وشرح خريطتها: ترجمة تقي محمد المصعبي: تحقيق كامل سلمان الجبوري. د.ط. النجف، مطبعة الغري الحديثة.

المنصوري، سامي ناظم. ٢٠١٨. المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الادارية العربية في الوثائق العثمانية. د.ط. بيروت، لبنان: الدار العربية للموسوعات.

المنصوري، سامي. ٢٠١٣. التقسيمات الادارية في لواء كربلاء ١٨٤٣ – ١٩١٦ م. مجلة القادسية في الآداب والعلوم الإنسانية. مجلد ١٢، العدد ١.

نصار، عبد العظيم. د.ت. بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ – ١٩١٨ م دراسة تاريخية وثائقية. د.ط. قم، مطبعة شريعت.

نصر الله، السيد عبد الصاحب ناصر. ٢٠١١. بيوتات كربلاء القديمة. د.ط. بيروت: طبع مؤسسة البلاغ.

نظمي زادة، مرتضى. ٢٠١٦. كلشن خلفا (روضة الخلفاء): ترجمة نورس موسى كاظم. د.ط. بيروت: دار الوراق.

الورد، باقر امين. ١٩٨٤. بغداد خلفائها، ولاتها، ملوكها، رؤسائها منذ تأسيسها ١٤٥ هـ / ٧٦٢ هـ – ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م. د.ط. بغداد: دار التربية للطباعة.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الصراع الداخلي في ليبيا (١٩١٥-١٩٢٢)

سمير عبد الرسول العبيدي[١]

١-الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / قسم الدراسات التاريخية، العراق؛
dr.saa2004@yahoo.com
دكتوراه في التاريخ الحديث / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١٨/ ٨/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
٢١/ ١٠/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحيـة:
ليبيا، الحروب الأهلية (١٩١٥-١٩٢٢)

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.67-92

الملخص:

تميز المجتمع الليبي بمكوناته كافة ومناطق سُكناه بهيمنة الطابع القبلي، لاسيما مع الاتساع الجغرافي، وضعف السلطة المركزية، ما سمح للزعماء القبليين بقدر واسع من السلطات، بخاصة فيما يخص الشؤون المحلية و زاد منه الانتشار العميق للتحالفات القبلية.

بالمقابل حاول الاستعمار الايطالي في مدة حكمه(١٩١٢-١٩٤٣)، استغلال هذه الظاهرة، لجذب بعض الزعماء، من أجل شق الصف الوطني، والسعي لإضعاف المقاومة، أي سياسة " فَرّق تَسُدْ"، ما أوجد عدداً من الصراعات الأهلية، بين بعض الزعماء القبليين والمناطق خلال المدة (١٩١٥-١٩٢٢)، كانت تحركها بالأساس الطموحات الشخصية، ويمكن تتبع آثارها العسكرية عبر زعيم مصراتة رمضان السويحلي (١٩١٥-١٩٢٠)، و خليفة بن عسكر (١٩١٦-١٩٢٢) في منطقة الجبل الغربي.

CC BY NC

Interior Conflict in Libya (1915-1922)

Sameer Abidalrasul Al-Abaydi [1]

1- University of Al-Mustansiriya, Al-Mustansiriya Centre for International and Arabic Studies / Dept of Historical Studies, Iraq; dr.saa2004@yahoo.com
PhD in Modern History / Assistant Professor

Received:
18/8/2020
Accepted:
21/10/2020
Published:
30/6/2022

Keywords:
Libya, civil wars (1915-1922) , internal conflict, civil violence.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.67-92

Abstract

During the period (1915-1922) the Italians succeeded in provoking multiple conflicts stirring internal conflicts in many places, causing their parties to enter a violent armed struggle ; Ramadan al-Suwahili, the leader of Misurata, and Khalifa Bin Askar in the Western Mountain. These parties cast onerous losses on all the warring parties that force them to devote themselves to wars and internal fighting, rather than fighting the occupation and beget severe consequences on the jihad movement. Such sets the Italians more dominant to impose their authority on Libya in 1931 .

Ramadan al-Suwahili (1915-1922), who is the leader of Misurata, was also involved in the internal fighting, as he was one of the contributors to the great victory against the Italians, he gains control over Misurata and some of the neighboring areas, then he entered into a series of internal wars, with the Senussians and others. On August 20, 1920 he was killed during a raid on the city of Warfala. The internal conflict widens the splitting of the national unity and gives force to the occupation .

المقدمة:

شهدت ليبيا على مر تاريخها الحديث والمعاصر، جُملة من الأحداث التاريخية المفصلية، لعل من أهمها الاحتلال الايطالي (١٩١٢-١٩٤٣)، الذي أنهى الحكم العثماني الطويل (١٥٥١-١٩١١)، وبغض النظر عن كونه احتلالاً تمَّ بالقوة، فقد عانى المحتلون الأمرين من حركة الجهاد الليبي (١٠ تشرين الأول ١٩١١-٢٤ كانون الثاني ١٩٣١)، تلك التي امتدت لتشمل كامل التراب الوطني، ولتشغل الايطاليين الذين تكبدوا خسائر فادحة إبان المدة الأكبر من الاحتلال، لذا لجؤوا بالإضافة إلى إتباع أساليب القوة العسكرية الغاشمة، ومحاولة استقطاب العناصر المحلية، ثم السعي لبث الفرقة والشقاق بين صفوف الزعماء المحليين، متبعين سياسة"فرق تسُد " الاستعمارية المعروفة، ما أوجد صراعات داخلية مريرة في المدة (١٩١٥-١٩٢٢)، تحكمت بها جملة من العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية، أفضت بالمحصلة إلى نتائج بالغة الأهمية.

تطرق المبحث الأول " التركيبة الاجتماعية (السمات العامة) " إلى الناحية الاجتماعية، إذ تتميز البلاد بامتداد جغرافي كبير، وطيف واسع من المكونات القومية والدينية – الطائفية، زاد من ذلك ترسخ العامل القبلي، بين جميع المكونات، ولم يستثنِ من ذلك المناطق الحضرية الساحلية،كُل ذلك ترك تأثيره الواضح على مُجمل الأحداث السياسية- العسكرية في مدة الاحتلال الايطالي.

درس المبحث الثاني " الاحتلال الايطالي وبروز الزعامات الوطنية"، و ما نتج عن طرد العثمانيين من البلاد، عقب مدة حكمهم الطويل، مما أدى إلى سلسلة من التغيرات المتسارعة، على مُختلف الصُعد، كان من أبرزها ظهور الدور المتنامي الكبير لمختلف الزعامات الوطنية، رافقه غياب السلطة المركزية، أو ضعفها، ما أوجد عدداً لا يستهان به من الإشكاليات المختلفة، برزت بالأخص مع دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤، ومحاولتها إعادة نفوذها في البلاد، عبر الاتصال لإعادة الصلات السابقة بالزعماء المحليين، زاد منه دخول ايطاليا الحرب بالمعسكر المعادي في ٢٣ أيار ١٩١٥، و سبق ذلك إلحاق المجاهدين الهزيمة بقواتها للمدة (تشرين الثاني ١٩١٤-نيسان ١٩١٥)، فزادت الحرب من أعباء المحتلين لايطاليين، ومنحت حرية تحرك شبه مطلقة للزعماء المحليين.

تناول المبحث الثالث الزعيم القبلي " رمضان السويحلي ١٩١٥-١٩٢٠"، وهو زعيم مصراتة، ومن ابرز القادة المؤثرين، من المساهمين في النصر الكبير ضد الايطاليين، ونجح بفرض سيطرته على مصراتة وبعض المناطق المجاورة، ليقيم فيها حكومة محلية بزعامته، ولم يتأت هذا الأمر بسهولة، بل دخل في سلسلة من الحروب الداخلية، مع السنوسيين وسواهم، أفضت إلى مقتله في ٢٠ أب ١٩٢٠، في أثناء غارة له على مدينة ورفلة مركز أحد خصومه المحليين.

سعى المبحث الرابع والأخير " خليفة بن عسكر١٩١٦-١٩٢٢"، إلى تتبع الصراع الداخلي المرير وتداعياته في منطقة الجبل الغربي، الذي اتخذ النمط العرقي في بعض الأحيان، بين قبائل جادو ويفرن، في حين كان أحد ابرز أطرافه، الزعيم القبلي خليفة بن عسكر، وهو صراع أسهم به الايطاليون منذ البدء، بل أججوه خدمة لمصالحهم، في شق وحدة الصف الوطني، وهو ما نجحوا به في خاتمة المطاف.

أولاً: التركيبة الاجتماعية (السمات العامة) .

تشكلت ليبيا الحديثة بحدودها المعروفة الآن في مرحلة الاستعمار الايطالي (١٩١٢-١٩٤٣)، وفي العهد العثماني (١٥٥١-١٩١١) لم يكن استخدام كلمة ليبيا شائعاً بل تُعرف بولايتي طرابلس الغرب وبرقة، و كانت هيمنة الدولة تقتصر على المراكز الساحلية فقط [١]، ومن الجدير بالذكر أن بعض الدول العربية ومعظم الدول الإفريقية قد رُسمت حدودها بناء على تقسيمات العهد الاستعماري الطويل، ومن المفروض أن تتشكل الدولة من جراء عوامل داخلية، أي بعبارة أخرى أن تقوم الشعوب بتخطيط حدودها بناء على وعيها بكيانها الخاص فتعمل على أن تكون حدودها السياسية مطابقة لوجودها الحضاري والثقافي[٢].

ولاشك أن القبيلة -بعكس ما ينعتها بعضهم بكونها تنتسب للماضي في الأساس- تشكل جوهر التكتل الاجتماعي الليبي، إذ تجمع رابطة الدم الأفراد للدفاع عن مصلحة عامة مشتركة، وقد نظمها الدين الإسلامي وأزال عنها العادات التي لا تتوافق مع تعاليمه السمحة، فهي كأي تنظيم اجتماعي تُدار بحسب الجهة التي تتولى زعامتها.

١ للتفاصيل عن العهد العثماني ينظر: محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام ادهم، محمود الأسطى، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٠، ص ١٣-١١٠ .

٢ د.صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٧٠، ص٥

كانت القبيلة اللبنة الأساسية للمجتمع الليبي على مرَّ تاريخه الطويل، فإلى هذا التكتل الاجتماعي العفوي ينسب إليه الفضل في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والتصدي لهجمات المحتلين، وما عزز من ذلك انتساب الغالبية العظمى من السكان إلى قبائل عربية المحتد، قحة الأرومة، استوطنت البلاد من شبه الجزيرة العربية على مدى مراحل تاريخية متعاقبة، إذ استوطنت بعض هذه القبائل في المدن الساحلية وسميت "الحضر"، وأقام بعضها قي مناطق البادية والدواخل وسميت (البدو)، وجميعها تنتسب لأصول مشتركة لكنها تفرعت مع مرور الأيام وتعاقب السنين إلى فروع متعددة [٣].

استوطن البربر البلاد عند الفتح العربي الإسلامي وقد اختلفت الآراء في أصل موطنهم الأول، فبعض يرى أنهم حاميون، و آخرون يرى انهم يرجع أصلهم إلى أوروبا، وربما كان في خصائص البربر الجسمانية ما يؤيد الرأي الأخير، فبشرتهم ناصعة البياض وتكثر فيهم العيون الملونة والشعر الأشقر.

ينتشر البربر في المدن الغربية والجنوبية مثل زوارة ويفرن ومزدة، وبالرغم من التشابه بين البربر والعرب في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، إلا أن هناك فروقاً بينهما تتضح من الأمور الأتية:

١ .يعتنق البربر المذهب الإباضي وهو مذهب من المذاهب الإسلامية ينتمي إلى عبدالله بن أباض(ت ٧٠٩)، بينما أكثرية العرب مالكية المذهب.

٢ .أنهم قوم مستقرون يسكنون المنازل والقرى، بينما يغلب على العرب حياة الترحال وسكنى الخيام، ويتعلم أكثرية البربر في قرى تحكمها الجماعة وتسود هذه الجماعة الحياة التعاونية فكل فرد بالغ له الحق في التحدث والنقاش مع الآخر في أمور قريته، والحق أن تنظيم هذه الشريحة من المجتمع خضع لخصائص المذهب الإباضي، وهذا بعكس العربي الذي ينتظم في قبيلة يحكمها الزعيم وهو السلطة المطلقة.

٣. لهم لغة خاصة بهم يستخدمونها فيما بينهم (الأمازيغية)، بالإضافة إلى اللغة العربية [٤].

و التمازج بين العرب والبربر يكاد يكون تاماً فقد شاعت فيهم اللغة العربية، وقد استمر التعريب حتى في العهد العثماني، على الرغم من دخول عنصر جديد هو العنصر العثماني الذي يمثل

٣ محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، بنغازي، ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة- دار الوحدة، ١٩٧٥، ص٧-٨ . للتفاصيل عن التركيبة الاجتماعية ينظر: محمود ناجي، المصدر السابق، ص ١١١-١٢٠ .

٤ د.حسن محمد جوهر، مصطفى شرف، صلاح العرب عبد الجواد، ليبيا، مصر، دار المعارف، سلسلة شعوب العالم (٤)، ١٩٦٠، ص ٩-١٠ . من ابرز قبائل البربر (لواته، هوارة، زناتة، مزيغ). للتفاصيل ينظر: محمد عبد الرزاق مناع، المصدر السابق، ص ٩٨-١٠٢

السلطة، لكن استخدام اللغة التركية اقتصر على أفراد الفئة القليلة الحاكمة، أو المنحدرين من زواج العثمانيين بالنساء المحليات، والذين يلقبون " بالقولوغلية".

فتوكيد الصبغة العربية للبلاد، له ما يبرره على أساس التطور التاريخي الذي عرفه المجتمع المحلي خلال قرون، ومهما يكُن من أمر فإنه يجدر بنا إن نذكر إن هذا التمازج بين الحضارات والسلالات البشرية لم يكن تمازجاً انتصرت فيه حضارة واحدة أو سلالة واحدة، بل إن الحصيلة هي نتيجة انصهار هذه الحضارات والسلالات جميعها ضمن التركيبة الاجتماعية، وثمة شيء عربي لا يتطرق إليه الشك هو اللغة العربية، مع إن هناك لهجات بربرية قد يمكن العثور عليها ضمن مجتمعات صغيرة منعزلة.

إن التباينات العربية – البربرية التي كان لها أثر عام في تكييف المجتمع في شمال إفريقيا، آثار في العرب والأمازيغين شعوراً " قومياً " بلغ درجة كبيرة من الشدة، إلى أن تم أو كاد يتم، انصهار العرب والبربر في بوتقة واحدة، فزوال هذا الامر وانتصار فكر الإسلام بتوحيد الشعوب والأمم، سهل خضوع جميع بلدان الشمال الإفريقي للحكم العثماني باستثناء المغرب، والذين حكموا هذه البلدان، كانوا خلفاء لا حكاماً مستبدين، من الناحية الرسمية على الأقل، بخاصة مع هيمنة الحكام المحليين وزعماء القبائل بمناطق الدواخل، واكتفاء الدولة العثمانية بالنفوذ الاسمي في ايالة طرابلس الغرب وجباية الضرائب، بخاصة في المدن الساحلية والمناطق الحضرية [٥].

انتمت الغالبية العظمى من السكان في طرابلس الغرب إلى مجتمع ريفي زراعي تتخلله مجموعة من المراكز الحضرية وبعض المناطق البدوية التي لا تشكل ثقلاً يُذكر، وبذلك ظهرت زعامات على شكل عائلات في أماكن مختلفة في المدن والأرياف، لتحظى بالنفوذ على حساب بقية العناصر الأخرى في المجتمع، وعلى العكس من ذلك فإن برقة كانت منجذبة نحو الدواخل إلى الصحراء التي أوجدت نمطاً من التنظيم السياسي هو نمط زعماء القبائل، باستثناء بعض المراكز الحضرية الساحلية التي نجحت فيها الحركة السنوسية[٦]، أن تستقطب تلك القبائل ضمن دعوتها الدينية التي أصبحت فيما بعد تأخذ طابعاً سياسياً؛ أما منطقة فزان الصحراوية الشحيحة الموارد قليلة السكان،

٥ د.مجيد خدوري، ليبيا الحديثة(دراسة في تطورها السياسي)، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٦، ص١٦-١٧. للتفاصيل ينظر: راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط١، القاهرة، دار النيل للطباعة، ١٩٥٣، ص ٩٢-١٠٣ .

٦ مؤسسها محمد علي السنوسي (١٧٨٧-١٨٥٩)، الذي أسس حركته في مدينة البيضاء عام ١٨٤٣. للتفاصيل ينظر: محمد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير(عرض وتحليل لدعامة الإصلاح السنوسي)، مصر، مكتبة القاهرة، ١٩٥٦، ص ٦-١٥٤ .

فقد تكتل قاطنوها في مجموعات داخل الواحات المتباعدة ما جعلهم بمنأى عن التيارات السياسية في طرابلس الغرب وبرقة، مع هيمنة واضحة للزعماء القبليين على الشؤون المحلية، جراء غياب السلطة المركزية.

يلاحظ في التقسيم السابق أن الحياة القبلية هي الغالبة على المجتمع الذي يتكون من حضر وريف وبدو، فالعلاقات الاجتماعية في المجتمعات القبلية علاقات متعددة الجوانب قائمة على روابط متعددة في مجتمع واحد، أذ يتعامل الأفراد مع بعضهم على أساس القرابة والنسب على قطعة ارض واحدة، فالنظام الشائع هو الملكية الجماعية لأفراد القبيلة، لكن وصل النظام القبلي في المناطق الساحلية و بعض الواحات الداخلية في مراحل معينة الى درجة من الانحلال مما أدى إلى ظهور فئة كبار الملاك وكبار التجار وفقراء المدن وصغار المزارعين، أما في مناطق الدواخل فقد ظل التنظيم القبلي محافظاً على وجوده بما يتضمنه من ملكية مشتركة، ويرجع ذلك لما خلفته الإدارة العثمانية التي كانت سيطرتها في المناطق الساحلية أقوى من الدواخل، ومن خلال ذلك يتجلى ظهور الصراع والتعارض بين القوى التقليدية التي تؤكد الولاء للقبيلة والمسؤولية الجماعية واحترام التقاليد المتوارثة، وبين القيم الجديدة التي تبرز وتؤكد الروح الفردية والمسؤولية الشخصية[٧].

يختلف مجتمع الريف عما هو الأمر عليه في المدن، إذ تغلب على الحياة فيه، الطابع الرتيب البسيط، وتبرز متانة الروح الجماعية بين أفراده، وصلات القربى التي تبدأ من مستوى الأسرة إلى القبيلة: لذا كان المجتمع يحيا بنمط شبه مستقل، تحكم بعلاقاته مع المدن، ترافق ذلك مع سيادة العرف القبلي، لذا فالتسمية تطلق على المجتمعات الريفية والمجتمعات البدوية التي تضم القبائل الرُحل ذات الأصل المشترك كذلك، ولعل هذا التداخل يعود إلى أن القرية أساساً أنشأتها قبيلة من القبائل الرحل، قررت الاستقرار والعزوف عن حياة الترحل، فامتهنت الزراعة وسكنت البيوت، محافظة على تكوينها وتركيبها الاجتماعي، وعلى أعراف البادية وتقاليدها وعاداتها، ذلك ما يتجلى بالملكية المشتركة للأراضي الزراعية [٨].

٧ مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة ١٩١٤-١٩٢٢، ط١، مصراته - ليبيا، مكتبة الزحف الأخضر، ٢٠٠٩، ص ٨٦-٨٨ . للتفاصيل ينظر: راسم رشدي، المصر السابق، ص ١٠٤-١١٣ .

٨ تيسير بن موسى، المجتمع الليبي في العهد العثماني(دراسة تاريخية اجتماعية)، الجماهيرية العظمى، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨، ص٣٦ .

لذا فبالإجمال لا يستطيع الباحث أن يفصل النظام الاجتماعي عن مظاهر الحياة الأخرى، فبدون إدراك النظام الاقتصادي والإداري وصلات القربى والثقافة العامة وتوضيح علاقات هذه المظاهر مع بعضها، لا يستطيع الوصول إلى فهم متكامل لبِنية الحياة والنظام الاجتماعي [٩] .

لم يكن الحكم العثماني مرحباً به لدى السكان، فكثر التذمر والشكوى بينهم، لكنهم بالإجمال نجحوا في التهرب من الخدمة العسكرية، وكانوا غالباً ما يُعفون من دفع الضرائب، و تأثروا كنظرائهم الآخرين في الوطن العربي بالأفكار الدينية الإصلاحية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧) وتلميذه محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) من جهة، والدعوة القومية التي حمل لواءها مصطفى كامل (١٨٧٤-١٩٠٨)، زعيم الحزب الوطني، والصحافة المصرية، من جهة أخرى، لكن بالمقابل ظل السكان على ولائهم للوحدة العثمانية، مع الإيمان بالحاجة الماسة للإصلاح والتجديد، أي إن الحركة القومية في الشمال الإفريقي، لم تكن رد فعل ضد الحكم العثماني، على نحو ما حدث في بلدان المشرق العربي، بل كانت متسقة تماماً مع السلطة العثمانية ومتعاونة معها، إذ ارتبط الشعور الوطني بالدين، ذلك أن الهدف لم يكن، مقاومة الدولة العثمانية، جراء الروابط الدينية المتماسكة، لذا كان عمق الشعور الديني من أقوى الدعائم للشعور الوطني- القومي[١٠] .

لقد كان سكان المدن والفلاحون والقبائل الرحل منذ بدايات القرن التاسع عشر يرون مصالحهم مرتبطة بالقرابة والأيدلوجيات الدينية، أكثر من ارتباطها بالانتماء الطبقي، وعلى الرغم من وجود الطبقات فإن التشكيل الطبقي أعيق بسبب اقتصاد الاكتفاء الذاتي الذي كان يتمتع به الفلاحون والرحل، وعدم استقرار الدولة المركزية والملكية الخاصة، ومع انتهاء الحكم العثماني العام ١٩١١، كانت أثار ثمانين عاماً من تشكيل الدولة العثمانية ونمو الرأسمالية الأوروبية قد زعزعت البناء الاجتماعي الريعي القديم، وغذت السمات الطبقية الناشئة الفارقة التي ميزت بشكل حاد بين جهات البلاد الثلاث، فطرابلس الغرب كانت فيها طبقة أعيان وفلاحين وصفوف(تحالفات) قبلية، في حين كانت فزان في أقصى الجنوب الصحراوي خاضعة لسيادة الصفوف القبلية والقبائل المالكة للأراضي والخماسين(الفلاحين الذين يزرعون مقابل منح نسبة الخُمس للمُلاك)، ولم يكن

٩ جميل هلال، دراسات في الواقع الليبي، طرابلس، مكتبة الفكر، ١٩٦٧، ص١٣٢ .

١٠ د.مجيد خدوري، المصدر السابق، ص١٩-٢٠. للتفاصيل عن الحياة الدينية ينظر: تيسير بن موسى، المصدر السابق، ص ٦٥-٩٠ .

ثمة في برقة فلاحون، وكانت الحركة السنوسية، بأوج قوتها، قد وحدت القبائل المنقسمة ضمن قوة اجتماعية متلاحمة [١١] .

وإذا كان السكان الحضر المستقرون ينتشرون في الشريط الساحلي وفي الجبال القريبة من البحر(الجبل الغربي والجبل الأخضر) وفي الواحات، فإنه من الخطأ الاعتقاد بأن الرحل يتوزعون في الصحراء التي تشكل نحو ٨٠٪ من مساحة البلاد، وفق مباديء لا تأخذ بالاعتبار إلا حاجتهم إلى الترحال، فالحياة البدوية كانت شديدة الارتباط بحياة الحضر، لأسباب وعوامل، هي :

١. على مستوى الاقتصاد بفروعه الزراعية والحرفية والتجارية.

٢.على المستوى الثقافي بحكم انتمائهم إلى منظومة ثقافية دينية عامة، يمثل الحضر مركز كثافتها وإشعاعها.

٣.على المستوى السياسي، إذ يمثل التحالف أو الصراع مع القبائل الرحل إحدى معادلات توسع نفوذ الدولة في الأرياف، ولذلك فإن التوزيع الجغرافي للقبائل الرحل على الأرض، وتنقلاتهم في الصحراء، كانت تأخذ في الاعتبار جوانب عديدة من هذه العناصر.

غير انه لا يمكن أن نرسم الخريطة السكانية للبلاد من دون أن نركز على نقطة مهمة، وهي أن المنطقة الطرابلسية تتميز عن المناطق الأخرى بالكثافة السكانية المرتفعة وبنمط العلاقات التي تربط بين حياة الاستقرار على الساحل وفي الجبل (الغربي)، وحياة القبائل الرحل التي تخترق هذين الفضائين، سواء في سهل الجفارة أم في دواخل مرتفعات الجبل الغربي ومنطقة القبلة [١٢] .

ثانياً: الاحتلال الايطالي وبروز الزعامات الوطنية.

رغبت ايطاليا باحتلال إيالة طرابلس الغرب وهي آخر ممتلكات الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي، وقد نجحت في ذلك بعد إعلانها الحرب على الدولة العثمانية (٢٩ أيلول ١٩١١-١٨ تشرين الأول

١١ د.علي عبد اللطيف احميدة، الأصوات المهمشة (الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده)، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز ٢٠٠٩، ص ٥٥ .

١٢ د. المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا(الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية)، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٨)، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٨٧ -٨٨ . للتفاصيل ينظر: إسماعيل كمالي، سكان طرابلس الغرب، تعريب وتعليق حسن الهادي بن يونس، الجماهيرية العظمى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٠)، ١٩٩٧، ص ١١-٦٦ .

١٩١٢)[١٣]، ومنذ الأيام الأولى أسهم المجاهدون بكثافة في الحرب ضد القوات الغازية لذا سرعان ما اكتشف الايطاليون أن احتلال البلاد بالقوة شيء، والسيطرة عليها شيء آخر تماماً، فانخرطوا بصراع عسكري مرير استمر للمدة (١٠ تشرين الأول ١٩١١-٢٤ كانون الثاني ١٩٣١)[١٤]، ولذلك عندما قامت الحرب العالمية الأولى في ٢٨ تموز ١٩١٤، والتي دخلتها الدولة العثمانية بتأريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤، وأعقبتها ايطاليا في ٢٣ أيار ١٩١٥، سعى العثمانيون إلى إعادة الصلات مع قادة المجاهدين وشرعوا بدعم من حلفائهم الألمان لتقديم الدعم المادي والعسكري لهم، فبدأ الايطاليون يواجهون الصعاب المتزايدة، واندلعت المعارك مع المجاهدين بكافة الجبهات[١٥] .

قاوم المجاهدون القوات الايطالية منذ الأيام الأولى للغزو، في البدء تحت قيادة الضباط العثمانيين، تحدوهم روح التنافس بعضهم ضد بعض في ساحات القتال، وهذا التنافس حاجة طبيعية بالنسبة لأهل البادية إذ كل قبيلة تمجد وتفتخر بنفسها تجاه القبائل الأخرى، إذ استغلت القيم الاجتماعية القبلية من لدن القيادات العسكرية للمجاهدين لدعم المجهود الحربي، مما شجع على الاستيلاء على اكبر قدر ممكن من العتاد الحربي من القوات الايطالية في كل معركة، وبذلك توحدت صفوف المقاومة في المرحلة الأولى من حركة الجهاد فاشترك جميع أبناء القبائل والحضر متضامنين في سبيل قضية واحدة ضد عدو مشترك، و كان رجال القبيلة يخرجون للقتال تحت قيادة شيخ القبيلة أو من ينوب عنه في تلك المهمة ومن ثم فهم لا يعرفون شيء عن قادتهم إلا أنهم يتلقون الأوامر والتعليمات منه أثناء المعركة [١٦] .

إلى جانب ذلك تبرز أمور أخرى، إذ كان أول ما انكشف في جانب الزعماء المحليين هو انشغالهم وفق مبدأ البناء الزعامي الضيق للظاهرة السياسية، أي غلبة المصالح الشخصية والقبلية – الجهوية، تلك التي لا تسمح باعتبار البلاد ساحة مفتوحة بالكامل لنشاط جميع الزعماء المحليين دونما اعتبار

١٣ للتفاصيل عن الحرب الايطالية- العثمانية ينظر:عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ط١، ترجمة عبد السلام أدهم، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر،١٩٦٩،ص ٢١٤-٢٢٦ .

١٤ .للتفاصيل عن مراحل ومُجريات الجهاد ضد المحتل الايطالي ينظر:اليوزباشي إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، ط١، بنها، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ١٩٤٩، ص ٣٢-٥٤ ؛ حبيب وداعة الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي (١٩١١ – ١٩٤٣)، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨٨ .

١٥ د.مجيد خدوري، المصدر السابق، ص٢٤. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط١، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٩٥٠، ص ١٣٩-١٥٠ .

١٦ مراد أبو عجيلة القمودي، المصدر السابق، ص ٨٩ .

لخصائصهم الاجتماعية، ولذلك، فإنه في أول فرصة أتيحت لهم لمناقشة سبل مواجهة التحدي الاستعماري الماثل أمام أعينهم، ظهر هولاء وهم يلقون في وجه بعضهم تهم التعصب للعرق والقبيلة والمذهب، أو التحيز للتحضر والتقليل من شأن البداوة- القبلية، وانقسموا بذلك إلى فرق عدة، نادى بعضها بحصول البلاد على الاستقلال، في حين قبل بعضهم الآخر بالتفاوض مع المحتل الايطالي والاستسلام لشروطه، لكن المسألة كانت في الحقيقة أشد تعقيداً من ذلك، فلا المجموعات التي تمسكت بحق الاستقلال السياسي والإداري للبلاد نجحت في تحويل موقفها إلى واقع عملي في المناطق التي تسيطر عليها، ولا الذين قبلوا بالتعاون مع المحتل استطاعوا الحفاظ على وحدتهم [١٧].

كان اللجوء إلى إنعاش الروح الوطنية الليبية اعتماداً على الإشادة بالمجاهدين والشهداء والمآثر المتعلقة بالمقاومة ضد الاحتلال، احد الأسباب في كون الكتابة التاريخية في ليبيا بعد الاستقلال في ٢٤ كانون الأول ١٩٥١، تناولت مسألة التعاون والتواطؤ مع الدولة الايطالية الاستعمارية، على نحو عاطفي وموجه سياسياً، لقد استغل التاريخ اجتماعياً وسياسياً في ليبيا ما بعد الاستعمار في العهد الملكي(١٩٥١-١٩٦٩)، ثم عقب انقلاب ١٩٦٩، فبسبب الرقابة المفروضة من الدولة على التاريخ الوطني ابتداء من عام ١٩٥١، ظلت المصادر المتعلقة، بالتعاون والتواطؤ، مثل المذكرات وغيرها من الوثائق، محفوظة لدى الأسر المعنية، وبعد عام ١٩٧٠ فقط أتيحت مواد جديدة للباحثين بسبب رغبة النظام الجديد في نزع المصداقية عن وجهة نظر النظام الملكي المتعلقة بالتاريخ، وقد نحت الدراسات الليبية بعد الاستعمار نحو اختزال دوافع المتطلينين في الضعف الأخلاقي، وتتجاهل وجهات النظر الاختزالية لهذه الخلفيات الاجتماعية، وتعقد الدوافع لدى الليبيين اللذين عاشوا تحت وطأة الاحتلال الايطالي [١٨].

في حقيقة الأمر، يبدو من الصعب على أكثر من مستوى، تقديم برهان على وجود بناء قبلي خالص لأي من أنواع المجموعات السياسية التي كانت تتشكل أو تتفتت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى ثلاثة أسباب، وهي:

١. صعوبة الفصل بين البدو والمستقرين في الأرياف.

١٧ د.المولدي الأحمر، المصدر السابق، ص ٣١٠-٣١١.
١٨ د.علي عبد اللطيف احميدة، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.

٢.إن تشكل العلاقات السلطوية السياسية وقيم النفوذ والهيمنة بين الأفراد والمجموعات البدوية لم يكن يحدث بمعزل عما يجري في مناطق الاستقرار الزراعي، وكذلك في المدن بحيث تتكاتف عناصر الظاهرة السياسية وتتجسد في مؤسسات الدولة.

٣.أن البدو المحاربين يشكلون أحياناً النسيج الذي تتكون منه المجموعات السياسية الدينية، وهذا يعني أن البدو ليسوا حكراً على النموذج الزعامي الحزبي، غير أن الخصائص الاجتماعية للسكان الحضر، ودرجة الكثافة السكانية التي يقوم عليها نموذج المجموعة العسكرية البيروقراطية المحتكرة للدولة في المدينة من جهة، وخارجية المرجعيات السياسية العامة التي تشتغل بها المجموعات الدينية عن البدو من جهة أخرى، قد جعلت من نموذج المجموعات السياسية البدوية المحاربة، التي لا تنضوي تحت هذا الصف أو ذاك، نموذجاً قائماً بذاته له ديناميكيته الخاصة [١٩].

كان الحدث الأبرز في تلك المرحلة التاريخية هو توحد قوى المجاهدين في طرابلس الغرب وبرقة وفزان، ما أدى إلى هزيمة كاسحة للايطاليين في موقعة بئر القرضابية التي جرت قرب سرت في ٣٠ نيسان ١٩١٥، إذ كانت القوات السنوسية بقيادة صفي الدين السنوسي (١٨٩٥-١٩٦٧) وفزان بقيادة أحمد سيف النصر(١٨٧٧-١٩٥٤)، في حين بلغ عدد القوات المقاومة حوالي ٢٠٠٠ رجل، لكن اللحظة الحاسمة في المعركة كانت عندما أمر رمضان السويحلي (١٨٨١-١٩٢٠)[٢٠]، مقاتلي مصراتة بضرب القوات الايطالية التي كان متحالفاً معها، من الخلف، ما أدى الى هزيمتها، إذ خسر الجيش الايطالي ٥٠٠ من جنوده وضباطه، بالإضافة إلى ٢٣٢ من المجندين الليبيين، وقد استولى رمضان السويحلي على معظم الغنائم الحربية وهي ٥٠٠٠ بندقية، وكميات هائلة من العتاد، وأحد عشر مدفعاً، بالإضافة إلى كميات كبيرة من النقود والمؤن.

كان سبب النصر الكبير هو وحدة المجاهدين، التي لم تتكرر كثيراً عقب ذلك، إضافة إلى انضمام قوات مصراتة إليهم في أثناء المعركة، وقد أدت معركة القرضابية إلى نتائج مهمة في توازن القوة بين الطرفين المتصارعين، إذ حدثت سلسلة من المعارك المتواصلة، مع استثمار المجاهدين لانتصارهم،

١٩ د.المولدي الأحمر، المصدر السابق، ص ١٣٥ -١٣٦ .

٢٠ رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي، المعروف ب"رمضان السويحلي"، من ابرز قادة المجاهدين ضد الاحتلال الايطالي، ولد في زاوية المحجوب بمصراتة. للتفاصيل ينظر: محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ط١، دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، ١٩٧٤، ص ٢٣-٢٨ .

ليقتصر الوجود الايطالي على مدينتي طرابلس الغرب والخمس في منطقة طرابلس الغرب، وفي مدينتي بنغازي والمرج في منطقة برقة، في حين تم تحرير فزان بالكامل، وظل هذا الوجود رهين هذا الحصار، حتى عام ١٩٢٢ عندما بدأت عمليات الاحتلال الشامل [٢١].

لقد شعرت ايطاليا باستحالة تحقيق أي نصر عسكري، فلجأت إلى الأساليب السياسية-العسكرية، منتهجة استراتيجية تهدف إلى إثارة الفتنة والانشقاق بين صفوف زعماء المجاهدين وسعت إلى استمالة بعض الفئات وتأليبها على فئات أخرى، وكان أهم ما توخته في ذلك العمل على إحداث انقسام بين مصراتة وورفلة وبين ترهونة ومصراتة ثم بين زعماء الجبل الغربي، ولا مناص من الاعتراف بأن السياسة الايطالية التي أخفقت عسكرياً في تلك المرحلة التي أعقبت القرضابية، قد نجحت في إحداث الصدع بين الصفوف، ليبرز في تلك المرحلة رمضان السويحلي زعيم مصراتة، وخليفة بن عسكر في الجبل الغربي [٢٢].

ثالثاً: رمضان السويحلي (١٩١٥-١٩٢٠).

ظهرت زعامات مختلفة باختلاف مصالحها ومواقفها من حركة الجهاد بعد القرضابية ليشكلوا حكوماتهم القبلية كلّ في نطاق نفوذه، وعلى النحو الأتي:

١.عبد النبي بلخير(١٨٨٠-١٩٣١)، في ورفلة، الذي استغل الموقع الاستراتيجي للمنطقة في تحقيق طموحاته الشخصية، لكنه استطاع ان يخفيها في مرحلة الجهاد الأولى عندما اشترك في الحملة الايطالية لاحتلال فزان (١٩١٣-١٩١٤)، بصفة مستشار، ونجح بإزاحة عائلة سيف النصر لما تتمتع به من نفوذ في منطقة الواحات والعديد من قبائل ورفلة، وتسبب في سجنهم ونفيهم إلى زوارة ليزيد نفوذه وليقضي على منافسيه في تلك المناطق، في حين وقف على الحياد، ولم ينضم الى المجاهدين إلا بعد القرضابية، ليشرع بإزاحة خصومه داخل ورفلة بالإطاحة بعائلة ابن قطش، وفي المقابل اخذ منافسوه من عائلة سيف النصر باسترجاع نفوذهم في فزان والواحات بين قبائل اولاد سليمان والمقارحة وقبيلة المغاربة في سرت.

---

٢١ د.علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ – ١٩٣٠)، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٢٦)، يناير ١٩٩٥، ص ١٦٨. للتفاصيل عن موقعة القرضابية ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ١٥١-١٦٢.

٢٢ خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١-١٩٣١، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ٥٨-٥٩ .

٢.احمد المريض(١٨٧٥-١٩٤٠) زعيم قبائل ترهونة ومسلاتة، وينتمي إلى قبيلة عواسة، اشتهر بالدهاء والحكمة ليحظى بشعبية كبيرة، وربطته علاقة طيبة بأسرة المنتصر بترهونة مكنته من الدخول في علاقات مع الولاة الايطاليين الذين تعاقبوا على حكم البلاد فاعتمدوا عليه في العمل السياسي و نجح في الحفاظ على التوازن بعلاقاته ليتجنب إثارة الشكوك حوله.

٣.سليمان الباروني (١٨٧٠-١٩٤٠)، تمتع بمكانة اجتماعية كبيرة بين سكان الجبل الغربي في العهد العثماني، و قاد حركة المقاومة في المدة(١٩١١-١٩١٢)، ليغادرها عقب الصلح إلى اسطنبول، لكنه عاد مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقام بالاتصال بالسنوسيين، لكنه اخفق بمهمته، فعاد أدراجه، ثم عاد في عام ١٩١٦ بفرمان من السلطان العثماني لتعيينه والياً وقائداً عاماً بطرابلس الغرب، و شكل حكومة وطنية في مدينة الزاوية.

٤.كان نفوذ عائلة أل كعبار القرغولية مسيطراً على غريان قبل الاحتلال الايطالي، واستمرت بإدارة المدينة، إذ تزعمها احد أبنائها الهادي كعبار (١٨٧٨-١٩٢٣).

٥.استقل الشيخ محمد سوف المحمودي (١٨٥٧-١٩٣٠) بمنطقة الجفارة الغربية بصفته نائباً للسلطان العثماني في طرابلس الغرب عقب عودته إليها عام ١٩١٦، متخذاً من منطقة العزيزية مركزاً له مستغلاً بذلك منصبه والأموال والأسلحة التي زودته بها الدولة العثمانية في تدعيم مركز أسرته وقبيلته باعتماده على أقاربه في إدارة المنطقة [٢٣].

ظهر رمضان السويحلي لأول مرة قائداً لصفوف مصراتة في موقعة الهاني بتأريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩١١، خلفاً للمجاهد احمد المنقوش جراء إصابته، ثم تولى القيادة في حملة مياني ضد سرت، لكن دوره في هزيمة الايطاليين بموقعة القرضابية أدت الى تعاظم نفوذه، في حين لم يكن له أو لعائلته نفوذ ملموس في العهد السابق، فقد كانت عائلة المنتصر متنفذة في مصراتة لما تتمتع به من سلطة وثروة، آهلَّها لتولي مناصب كبيرة في الإدارة العثمانية.

مع جلاء الايطاليين عن مصراتة أعلن رمضان السويحلي في ٥ آب ١٩١٥، تشكيل حكومة وطنية بزعامته فيها، وأول عمل قام به هو جمع الغنائم الحربية ووضعها في مخازن كبيرة، تحت

٢٣ مراد أبو عجيلة القمودي، المصدر السابق، ص ٩١-٩٤ .للتفاصيل ينظر: د.المولدي الأحمر، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٤٨ .

إشرافه، ثم اخذ في اختيار من يرى فيهم الكفاية لمعاونته من المخلصين له، وأخذ الأمور بما تستحق من الحزم، فأستقامت له وسارت كما يجب أن تسير [٢٤].

ولتحقيق ذلك حظي رمضان السويحلي في البدء بدعم من السنوسيين، حلفائه ضد الايطاليين، الذين زودوه بالسلاح لتحرير مصراتة، ثم أصدر صفي الدين السنوسي أمره بتعيينه حاكماً للمدينة، ما سمح له بالتخلص من نفوذ خصومه المحليين من أسرة المنتصر، لكن بإزاء ذلك شرع صفي الدين السنوسي بتوسيع سيطرته فنجح بطرد الايطاليين من ورفلة في أواخر شهر آيار ١٩١٥، ليبايعه سكانها في أوائل حزيران بصفته وكيلاً عن أخيه السيد احمد الشريف السنوسي (١٨٧٣-١٩٣٣)، ثم توجه إلى مصراتة، وطلب من رمضان السويحلي تسليمه غنائم القرضابية وجمع الضرائب والزكاة الشرعية المستحقة، ما أثار غضبه، ومن هنا بدأ الخلاف بين الطرفين، ثم فوجيء بموقف رمضان السويحلي، الذي رفض مبايعته بذريعة، عدم مشاورة السكان، فتوجه صفي الدين السنوسي إلى ترهونة التي بايعه فيها زعيمها احمد المريض، في أثناء ذلك تباحث الجميع بالإجراء الواجب اتخاذه في مصراتة، فاستقروا على الاجتماع مع رمضان السويحلي في مدينة زليطن، تلك التي وصلها بمعية جيش كبير يفوق القوات السنوسية، وأُبلغ المجتمعون من السنوسيين وحلفاؤهم احمد المريض والشيخ محمد بن سوف المحمودي، بأن سكان مصراتة وزليطن وغريان ضمن الساحل الممتد من مصراتة إلى سرت، لا يرغبون بالخضوع إلى السنوسيين، أي إن حكم مصراتة أصبح خارجاً عن سيطرتهم، ليتطور الأمر إلى قتال مسلح، أفضى الى هزيمة السنوسيين وحلفائهم، فقرر صفي الدين الانكفاء إلى برقة، في أثناء العودة ابلغه عبد النبي بلخير زعيم ورفلة نقضه البيعة له، ولم يكتفِ بذلك، بل قبض بالاتفاق مع رمضان السويحلي، على الحكام الإداريين الذين عينهم السنوسيون في مصراتة وزليطن وورفلة، ومنهم احمد التواتي عبدالله الأشهب ومفتاح الزوي، ليتم محاكمتهم ثم إعدامهم في مصراتة، وبحلول منتصف شهر أيلول ١٩١٥ وصل صفي الدين السنوسي مع مقاتليه إلى زاوية النوفلية، حيث الحدود الطبيعية بين طرابلس الغرب وبرقة، لتنتهي بذلك علاقة التحالف القصيرة الأمد بين الجانبين [٢٥].

٢٤ الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ١٧٧-١٧٩ .

٢٥ اليوزباشي إبراهيم لطفي المصري، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٥. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ١٨١-١٩١ .

بدأ رمضان السويحلي في محاولة بسط نفوذه على حساب جيرانه من اجل تحصيل الضرائب وزيادة عدد قواته، بمحاولة ضم مسلاتة التي تتبع أعيان ترهونة، حلفاء خصومه السنوسيين، والذين يتزعمهم احمد المريض، لتحدث بعض المناوشات بين الجانبين في شهر آب ١٩١٦، لكن لم يتجاوز فيها القتال حدود بعضهما، وترجع أهمية المدينة الإستراتيجية، إلى كونها تبعد عن مدينة الخمس التي يتحصن بها الايطاليون نحو ٢٥ كم، وهي مركز متوسط للمواصلات، بين الجهات الشرقية (زليتن ومصراتة وسرت)،والجهات الشمالية الغربية (ساحل آل حامد وقماطة والقربوللي)، ما يجعل منها قاعدة مهمة لحماية مواصلات قوات رمضان السويحلي، لكن سرعان ما تم عقد الصلح بين الطرفين، بوساطة سليمان الباروني، الذي يقضي باعتبارها منطقة محايدة[٢٦] .

خلال ذلك استشاط رمضان السويحلي غضباً من حليفه السابق عبد النبي بلخير زعيم ورفلة، لأن الأخير استضاف بعض زعماء السنوسية، إذ إن بينه وبين السنوسيين عداءً مستحكماً منذ العام ١٩١٥، وازداد غضبه حينما شوهد عبد القادر المنتصر في منطقة ورفلة يناوش قطعان ابل مصراتة، إذ اعتبره رمضان السويحلي مسؤولاً بشكل شخصي عن هذا الاستفزاز العدائي، كذلك ناصبت عائلة المنتصر رمضان السويحلي العداء في الماضي، منذ إقدامه على قتل أحد أبنائها قبل الاحتلال الايطالي(أبو القاسم المنتصر) بسبب خلاف شخصي، ولكن السبب الأساسي للصراع هو طموح رمضان السويحلي للتوسع على حساب جيرانه الآخرين من الزعماء القبليين، عقب حصوله على المعونات العسكرية الألمانية والعثمانية.

بدأت السلطات الايطالية في تأجيج الفتنة، بإرسال الأسلحة سراً إلى عبد النبي بلخير حليفها السابق، الذي تعاون معها في حملتها لاحتلال فزان عام ١٩١٤، كما إنه ليس من المستغرب أن يشجع زعيم ورفلة عائلة المنتصر وزعماء الحركة السنوسية خصوم رمضان السويحلي، في مسعى للحصول على دعم حلفاء محتملين في سبيل التصدي لطموحات رمضان السويحلي التوسعية، لهذا كان الجو العام مشحوناً بالتوتر، الأمر الذي أدى إلى هجوم رمضان السويحلي برفقة نحو ٢٠٠٠ من قواته على ورفلة في ٢٠ آب ١٩٢٠، وقد اختار طريقاً قصيراً يمر ببني وليد ولكنه ارتكب خطأً فادحاً بعدم

٢٦ محمد مسعود فشيكة، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠ .

توفير المياه الكافية لقواته في منتصف فصل الصيف اللاهب مع قيظ الصحراء، لذا أدى نقص المياه إلى هزيمة القوات المهاجمة ومقتل رمضان السويحلي.

وهكذا صُفي احد خصوم الايطاليين الأساسيين، وصاحب الفضل الأساسي بهزيمتهم النكراء في القرضابية، لكن بالمقابل أصبح عبد النبي بلخير معزولاً من قادة المجاهدين الآخرين، الذين وإن اعترفوا بطموحات رمضان السويحلي التوسعية، لكنهم لم يغفروا لعبد النبي بلخير قتله لأحد أهم قادة الجهاد ضد المحتلين الايطاليين [٢٧] .

رابعا: خليفة بن عسكر (١٩١٦-١٩٢٢).

بدأ الوضع يزداد سوءاً في المنطقة الغربية (طرابلس الغرب)، وبدأت معه تظهر الحزازات العرقية وعوائد الصفوف ومصالح شخصية، وعلاقات ثأرية ليست من شيم المجتمع المسلم بشيء، والذي يتصف بتعاليمه السمحة ويحض على الوحدة والتضامن والوقوف صفاً واحداً إزاء من يتربص بالبلاد، فضربت الفوضى أطنابها، حين وجهت البنادق إلى الأشقاء بدلاً من أن توجه للمحتل، الذي أصبح محاصراً في مواقع متباعدة، فلو تضافرت الجهود لتم دحره، لكن سيطرة الأقوى والتعصب لجهة ما في غياب القانون، أفضى الى تلك النتيجة الكارثية [٢٨] .

وما تزال الحرب الأهلية بين القبائل العربية من الزنتان والرجبان، وبين قبائل البربر الاباضية في منطقة الجبل الغربي (١٩١٦-١٩٢٢) غامضة، فقبل هذه الفتنة كان البربر في مقدمة المجاهدين، وكانوا مع العرب في وفاق تام، لكن تنازع الزعماء على السلطة شتت أمرهم، ففي بداية عام ١٩١٦ استقر الشيخ محمد سوف المحمودي، بالجفارة الغربية وهو يحمل فرماناً عثمانياً بتعيينه نائباً للسلطان، ليتخذ من العزيزية قاعدة له، وقد استغل منصبه وما حصل عليه من معونات لدعم مركز قبيلته، على حساب الزعماء الآخرين، وكمثال على ذلك تعيين أبناء عمومته وحلفائه في المناصب الإدارية، نذكر منهم تسمية عيسى بوسهمين قائمقاماً على زوارة (على حساب عائلة ابن شعبان المتنفذة) وتعيين محمد بن بلقاسم المحمودي قائمقاماً على النوايا، متجاهلاً بذلك شيخ النوايل حرب النايلي، وأحمد باشا المحمودي متصرفاً على يفرن (على حساب ساسي خزام)،وعون بلحاج المحمودي

٢٧ د.علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ – ١٩٣٠)، المصدر السابق، ص ١٧٦. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق،ص ٢٧٩-٢٨٣ .

٢٨ مراد أبو عجيلة القمودي، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧ .

قائمقاماً على الجوش..الخ، وكان لهذه التعيينات الجديدة اثر سلبي على بعض الزعماء القبليين الذين سبق ذكرهم .

تكون سكان الجبل الغربي في العام ١٩١١من قبائل وفلاحين اباضيين كسكان جادو وفساطو وكابو أو قبائل عربية مالكية المذهب كالزنتان، الرجبان، الأصابعة، الحرابة، المشاشبة، أولاد بوسيف، الريابنة والمحاميد، وقد حافظ الجميع بالجبل الغربي على استقلاليتهم عن العثمانيين، وبديلاً للسلطة المركزية انقسم قبائل وفلاحو الجبل الغربي إلى صفوف وتحالفات كتنظيمات سياسية في مواجهة الأخطار والغزو الخارجي، و في عامي ١٨٧٠ و ١٩١٠، برز صفان مهمان، المشاشبة وأولاد بوسيف، قسم من الريابنة مع فلاحي وقبائل الاباضية في مواجهة صف الرجبان والزنتان والمحاميد، وقد نظرت قبائل المشاشبة وأولاد بوسيف إلى الدولة العثمانية كخصم بسبب مساعدتها الزنتان، ولذلك تحالفت مع الفلاحين الاباضية، ولكن من الخطأ النظر إلى تاريخ الجبل الغربي من خلال هذا الصراع، فلقد تحالف العرب والبربر بقيادة غومة المحمودي (١٧٩٥-١٨٥٨) في انتفاضته المسلحة (١٨٣٥-١٨٥٨)، من جراء بطش وتعسفهم العثمانيين بجمع الضرائب .

وكانت الخلفية الأساسية وراء الحرب الأهلية في الجبل الغربي هي تنافس الأعيان والشيوخ على المكاسب السياسية، والمعونات الايطالية للأعيان المتضررين، الأمر الذي دفع سلطان بن شعبان والشيخ حرب النايلي الى الانضمام إلى الايطاليين من اجل استعادة نفوذهم [٢٩] .

انتظم الفرقاء في مطلع آذار ١٩١٦ ضمن صفين قبليين، ضم الأول بالخصوص الشيخ محمد بن سوف المحمودي زعيم الحوامد، ومهدي السني قائد الزاوية السنوسية بمزدة، وخليفة بن عسكر زعيم نالوت وكان يقود اقساماً من الرحيبات والحرابة، وأولاد محمود، ونالوت وغيرهم، والمهدي فكيني الذي ساعده علي البدوي، وعلي الشنطة (١٨٥٨-١٩٢٦) من الزنتان، وكان تحت أمرة هولاء كل من الزنتان والرجبان، أما الصف المقابل فقد تزعمه سلطان بن شعبان، وكان ذا نفوذ كبير في زوارة وما حولها ولدى البربر بعامة وساسي خزام، وحرب النايلي، ومن انضم إليهم، ولدى التدقيق في المعسكرين، فإننا نجد إن خليفة بن عسكر انحاز لأعداء بني جلدته، أي انه سيستعدي على نفسه الأغلبية الثائرة من البربر في الجبل الغربي، لذا فالحرب لم تكن دينية- عرقية، وإن بدا في

٢٩ د.علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ – ١٩٣٠)، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧

ظاهر الأمور إنها كذلك، ثم إنه ليس من الصائب الجزم بأنها جمعت بين أنصار ايطاليا وأعوانها بمعسكر المجاهدين، وباختزال شديد كانت حرب ١٩١٦ بالجبل الغربي في بداياتها على الأقل حرب مصالح ليس إلا [٣٠].

أدرك الشيخ محمد بن سوف المحمودي مخاطر سياسته، بخاصة مع وصول أخبار تحرك الناقمين عليه للقيام بعمل عسكري مضاد بدعم من الايطاليين، لذا سعى في مطلع آذار ١٩١٦ للاجتماع بساسي خزام، و اصدر أوامره إلى خليفة بن عسكر بالعودة إلى الجبل الغربي وتقاسم السلطة مع زعيم يفرن، وشكل وفد برئاسته مع عدد من الزعماء الآخرين، للاجتماع مع سلطان بن شعبان، والحيلولة دون انضمامه إلى الايطاليين، لكن المهمة أخفقت إذ ابلغهم الأخير بتحالفه مع الايطاليين، الذين ابرم الصلح معهم، وسرعان ما انضم إليه ساسي خزام.

نشبت الحرب في نيسان ١٩١٦ بين الرجبان والزنتان من جهة وفساطو من جهة أخرى، لتنتهي بهزيمة الأخيرة، وسحق " المتطلينيين"، مع الاشارة إلى أن السبب المباشر للقتال، يعود إلى استيلاء الرجبان والزنتان على رسالة موجهة لحليفهما خليفة بن عسكر، من اجل ثنيه عن موقفه، تحمل تواقيع ساسي خزام وسلطان بن شعبان ويوسف خربيش، تتضمن اتهام للقبيلتين اللتين ظهرتا بمظهر من يحاول بذر الشقاق بين صفوف السكان [٣١].

لقد خلف الصراع الضغائن بين الفريقين،اذ كان من نتيجة الحرب الأولى سنة ١٩١٦ أن جلا البربر عن أوطانهم في الجبل الغربي، وأقاموا في زوارة وما حولها، وقد طالت بهم الهجرة وألحت عليهم الحاجة، فلم يجدوا بدا من العودة إلى أوطانهم، ولم يرق هذا الرجوع لقادة الطرف الآخر محمد فكيني (١٨٥٩-١٩٥٠) وعلي الشنطة، خوفا من أن يتحرش بهم البربر مرة أخرى وتنشب بينهم الحرب، ولكن هذا لا يبرر أن يترك البربر أوطانهم [٣٢].

تكونت لدى الحكومة الايطالية خبرة واسعة عن التناقضات القبلية والجهوية في البلاد، لذلك أصر الوفد الايطالي إلى مفاوضات الصلح مع وفد الجمهورية الطرابلسية (أعلنت بتأريخ ١٦ تشرين

٣٠ فتحي ليسير، خليفة بن عسكر(بيوغرافيا قائد غامض)، ط١، صفاقس، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، أفريل ٢٠٠١، ص ١٨٧-١٨٨.

٣١ المصدر نفسه، ص١٩٧-١٩٨ .

٣٢ للتفاصيل عن الجمهورية الطرابلسية ينظر: أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، جويلية ١٩٧٩، ص٥٧-٦٨ .

الثاني ١٩١٨) [٣٣]، تلك التي أفضت إلى عقد صلح بنيادم في ١٨ نيسان ١٩١٩، على عودة مهجري حرب الجبل الغربي الذين لجؤوا إلى زوارة على الساحل، ولكن السلطات الايطالية لم تدع هولاء يعودون إلى مناطقهم في الجبل الغربي عُزلاً من السلاح بل مسلحين[٣٤].

لم تكن السنوات الثلاث التي تفصل بين صلح بنيادم وبداية العمليات العسكرية في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٢، سنوات هدنة حقيقية بين المجاهدين والمحتلين الذين حوصروا في مواقع متباعدة، منذ موقعة القرضابية، ولكنها كانت في الحقيقة سنوات عمل وسباق بين الطرفين، ففي الوقت الذي كان الايطاليون يعملون فيه على زرع الفتنة والشقاق، مع السعي لكسب ود بعض الزعماء، كان زعماء الجهاد يسعون الى وحدة الصف الوطني وجمع ما أمكن جمعه من شتات الزعامات القبلية التي عمل بعضها لمصالحه الشخصية من دون أي اعتبار آخر [٣٥] .

استاء الايطاليون من معاداة خليفة بن عسكر لهم، فأرسلوا إليه في أوائل عام ١٩٢٠ بطلب الصلح معه، فوعدهم بهذا، لكنه رفض التحالف معهم، في أثناء ذلك استغل محمد فكيني منصبه عضواً بحكومة الجمهورية الطرابلسية، فتدخل في فصل المراكز السكانية في الجبل الغربي بعضها عن بعض، فلم يحظ ذلك برضا خليفة بن عسكر، معتبراً إياها تدخلاً في الشؤون الداخلية، وتهيأت النفوس للصراع.

أثناء ذلك طلب الايطاليون تدخل سليمان الباروني في حزيران ١٩٢٠، فنجحوا بإقناعه بزيارة طرابلس الغرب، إذ رحب الايطاليون به، وأصدروا عفواً عنه، لكن في أثناء ذلك فوجيء بحدث مؤلم، وهو مقتل حليفه المقرب رمضان السويحلي في ٢٠ آب ١٩٢٠، ما ادخل اليأس في نفسه، كما كان وجوده يخفف من حدة التوتر والصراع في الجبل الغربي [٣٦] .

لذا ما لبث أن تجدد الصراع الداخلي في المدة(آب ١٩٢٠ – كانون الأول ١٩٢١)، بين خليفة بن

---

٣٣ . الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ٢٨٦ .

٣٤ د.علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ – ١٩٣٠)، المصدر السابق، ص ١٧٨ .أفضت المفاوضات إلى عقد صلح بنيادم في ١٨ نيسان ١٩١٩. للتفاصيل ينظر: محمد مسعود فشيكة، المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٧.

٣٥ محمد سعيد القشاط،، معارك الدفاع عن الجبل الغربي ١٩٢٢-١٩٢٥،ط١، طرابلس، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣، ص٢٣ .

٣٦ الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

عسكر والحلفاء السابقين من الزنتان والرجبان، ما أفضى إلى إلحاق الهزيمة النهائية به[٣٧]، وتكمن أسباب ذلك، في ما يلي :

١. استمرار التحالفات القديمة المسلحة، المسماة بالصفوف في منطقة الجبل الغربي، تلك التي تراجعت في أثناء الجهاد ضد الايطاليين خلال المدة (١٩١١-١٩١٤).

٢.تداعيات الحرب الأهلية عام ١٩١٦، التي أدت الى تهجير قسم من السكان، واستقرارهم بظروف بالغة السوء، فطالبت السلطات الايطالية بعودتهم عام ١٩١٩، الأمر الذي جوبه باستياء زعماء الزنتان والرجبان، لكن الظروف كانت مناسبة لذلك، فتمت العودة .

٣.استحكام التنافس بين مختلف الزعامات القبلية بالجبل الغربي وبطرابلس الغرب خاصة، إذ كان الصراع القبلي والتضاد الصفي، لا يخمد إلا ليعود للاضطرام من جديد بفعل المستجدات السياسية، والأزمات السياسية.

٤.تصاعد التوتر القبلي مع عودة المهجرين، في المدة(تشرين الثاني – كانون الأول ١٩١٩)، إلى مواطنهم الأصلية، ترافق معه سعي الايطاليين لدعمهم بالسلاح، ما أثار الريبة والتوجس لدى الطرف الآخر.

٥.شكل تعيين خليفة بن عسكر، بمنصب قائمقام نالوت في آب ١٩٢٠، الشرارة التي أججت الصراع، كونه دخل بصراع مع قائمقام البلدة السابق إبراهيم أبو الاجباس الرجيبي، ثم جاءت اللحظة الفاصلة باستيلاء على مواشي احد الفلاحين الاباضيين، فسارع بطلب نجدة خليفة بن عسكر، الذي أمر بالاستيلاء على مواشي إبراهيم أبو الاجباس، الأمر الذي أثار حفيظة الطرف الآخر، فأعد حسن بن محمد فكيني، قوة عسكرية لاستعادة المواشي المصادرة، فنتج عن ذلك صدام عسكري، أفضى لمصرعه في ٢٩ آب ١٩٢٠، ما أدى الى حرب شاملة بين الطرفين [٣٨] .

لقد اهتم الزعماء وشيوخ القبائل بمصالحهم الاقتصادية والسياسية واعتبروها فوق جميع الاعتبارات الأخرى، حتى إنهم لم ينظروا إلى الدولة الايطالية عدواً أول مما حدا ببعضهم إلى اللجوء

٣٧ نجح الايطاليون بتدبير مكيدة أدت إلى القبض على خليفة بن عسكر، ليتم إعدامه بتأريخ ٢٠ أيلول ١٩٢٢، للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩٢ .

٣٨ فتحي ليسير، المصدر السابق، ص ٢٧٩-٢٨٤ .للتفاصيل ينظر: د.محمد سعيد القشاط،، مذكرات المجاهد عون بن سوف، ط١، بيروت، دار الملتقى للنشر، ١٩٩٨، ص١٩ -٣٢ .

إليها وسيلة لحمايتهم وحماية مصالحهم، وهزيمة خصومهم من القبائل الأخرى.

وخلاصة القول انه من نتائج موقعة القرضابية أن أفرزت زعامات جديدة منافسة للزعامات التقليدية القديمة معتمدة على مقوماتها الشخصية كالشجاعة وقوة الإرادة والعزم رغم افتقارها للخبرة والحنكة السياسية في الانضواء، تحت راية الزعامات السابقة لا لكون تلك الزعامات هي الأفضل ولكن الظروف تحتم توحيد الجهود تحت زعامة وطنية واحدة دون تشتيت الجهود، الأمر الذي سيكون المحتل هو المستفيد الأول منه-[٣٩] .

وبالاستناد إلى المعطيات السابقة، شرع الايطاليون إلى المبادرة بالعمل العسكري، فأحتلت قواتهم ميناء قصر احمد بمصراتة، بتأريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٢، ما مثل بداية المرحلة الأخيرة من حركة الجهاد، إذ امتدت العمليات العسكرية لتشمل جميع أنحاء البلاد، ما أفضى بالنهاية إلى القضاء على حركة المقاومة، وإعادة الاحتلال العسكري الكامل في المدة (٢٦ كانون الثاني ١٩٢٢- ٢٤ كانون الثاني ١٩٣١)[٤٠] .

٣٩ مراد أبو عجيلة القمودي، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨ .

٤٠ خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص ٦٣. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص٣٠٨-٣٧١ .

الخاتمة:

نجح الايطاليون باحتلال ليبيا عام ١٩١٢، عقب حرب قصيرة الأمد مع الدولة العثمانية، التي أنهكتها عقود من الصراعات الخارجية والداخلية، تلك التي رافقتها الأزمات على مُختلف الصُعد، لكنهم سرعان ما جوبهوا بمقاومة داخلية مسلحة شرسة، كانت دوافعها تقليدية، تراوحت ما بين الوازع الديني، وهو الأبرز، إلى الرفض الشعبي الواسع لجميع مفردات وأساليب السياسة الايطالية، تلك التي تميزت بأقسى درجات القسوة والبطش، بخاصة مع اتخاذها صيغة الضم المباشر والإلحاق، لذا لم يكتف المحتلون بالسيطرة السياسية- العسكرية، بل سعوا سعياً حثيثاً وممنهجاً إلى المساس بجميع مقومات المجتمع والشخصية المحلية، عبر شتى الوسائل المتاحة لهم، ما أوجد ردود فعل عنيفة بين صفوف السكان على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم، ضد السياسة الرسمية " لطلينة " البلاد، مع جميع المرحبين بها أو المتعاونين معها.

لقد غلب على المجتمع بكافة مكوناته ومناطق سُكناه، الطابع القبلي، بخاصة مع الاتساع الجغرافي، وتعدد البيئات الجغرافية، من الساحل إلى الصحراء، بالإضافة إلى ضعف السلطة المركزية، ما سمح للزعماء القبليين والجهويين بقدر واسع من السلطات، مع هامش كبير للتحرك، بخاصة فيما يخص الشؤون المحلية، زاد منه التجذر العميق لما يُعرف بالصفوف (التحالفات) القبلية.

لذا لم يكن من المستغرب أن يكون الغالبية العظمى من زعماء القبائل في مقدمة الصفوف، لمحاربة المحتلين الايطاليين، على الرغم من سعيهم إلى اجتذب بعض الزعماء المحليين، عبر تقديم المال والنفوذ، مع السعي الرسمي الحثيث لتجنيد كتائب من السكان المحليين للقتال إلى جانبهم، ضد أشقائهم، وهو ما يوفر ميزة للايطاليين، بحكم معرفتهم السابقة بجغرافية البلاد المترامية وتضاريسها المختلفة.

كانت هذه السياسة الاستعمارية، مع جميع حيثياتها وتفاصيلها المختلفة السرية منها أو العلنية، معروفة ومتبعة من جميع المستعمرين الأوروبيين، ولعل أبرزها مبدأ " فرق تسد"، أي السعي لبث الفرقة بين صفوف السكان، من اجل زرع بذور الفتنة والشقاق بينهم، لتفتيت الوحدة الداخلية والصف الوطني، ومن ثم إضعاف جبهة المقاومة للمحتل، بخاصة مع فشل الحلول العسكرية

التقليدية، فاحتلال البلاد أمر، وإدارتها مع إحكام السيطرة عليها، أمر مختلف تماماً، بخاصة في بلاد شاسعة مترامية الأطراف، وهذه المعضلة الشائكة، كانت ابرز ما اصطدم به الايطاليون في أثناء مدة الاحتلال، بخاصة عقب هزائمهم المدوية المتتالية خلال المدة (تشرين الثاني ١٩١٤- نيسان ١٩١٥)، أمام حنكة المجاهدين واستبسالهم، فأرغموا على التقهقر، باستثناء بعض المراكز الحضرية المتباعدة في طرابلس الغرب وبرقة، في حين أرغموا على إخلاء فزان.

سعى المحتلون، في المدة(١٩١٥-١٩٢٢)، إلى إثارة النعرات القبلية والقومية- المذهبية، ذات الطابع الجهوي، مما أدى إلى اشعال نار الصراعات والفتن الداخلية، في أماكن عدة، ما جعل أطرافها تدخل بصراعات مسلحة عنيفة، كان من ابرز المنخرطين بها في تلك المرحلة رمضان السويحلي زعيم مصراتة، وخليفة بن عسكر في الجبل الغربي، الأمر الذي ألحق بجميع الإطراف المتحاربة، خسائر فادحة، إذ أرغمها على التفرغ للحروب والاقتتال الداخلي، ذلك الذي اتخذ نمط الحرب الشاملة، مع إتباع سياسات التهجير والأرض المحروقة تجاه الطرف المنهزم، بدلاً من التوجه نحو قتال المحتلين، مما كان له نتائج كارثية، على حركة الجهاد، أفضى في النهاية إلى تمكن الايطاليين من فرض سلطتهم بقوة السلاح، على كامل البلاد، للمدة (١٩٢٢-١٩٣١).

المصادر:

حميدة، د. علي عبد اللطيف. يناير ١٩٩٥. المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ – ١٩٣٢) . ط١. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية . سلسلة أطروحات الدكتوراه (٢٦).

الأحمر، المولدي . أكتوبر ٢٠٠٩ . الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا: الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ؟ سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٨).

حميدة، علي عبد اللطيف . تموز ٢٠٠٩. الأصوات المهمشة : الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الأشهب، محمد الطيب بن إدريس . ١٩٥٦ . السنوسي الكبير:عرض وتحليل لدعامة الإصلاح السنوسي. د.ط. مصر: مكتبة القاهرة.

بن موسى، تيسير . ١٩٨٨. المجتمع الليبي في العهد العثماني: دراسة تاريخية اجتماعية. الجماهيرية العظمى: الدار العربية للكتاب.

التليسي، خليفة محمد . ١٩٨٣ . معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١-١٩٣١. الدار العربية للكتاب.

جوهر، حسن محمد . ١٩٦٠ . مصطفى شرف. صلاح العرب عبد الجواد. ليبيا- مصر: دار المعارف. سلسلة شعوب العالم (٤).

الحسناوي، حبيب وداعة . ١٩٨٨ . قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي (١٩١١ – ١٩٤٣) . د.ط. ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

د.مجيد خدوري. ١٩٦٦. ليبيا الحديثة (دراسة في تطورها السياسي). د.ط. بيروت: دار الثقافة.

رشدي، راسم . ١٩٥٣. طرابلس الغرب في الماضي والحاضر.ط١. القاهرة: دار النيل للطباعة.

زارم، أحمد . جويلية ١٩٧٩ . مذكرات أحمد زارم. د.ط. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب.

الزاوي، الطاهر احمد . ١٩٥٠ . جهاد الأبطال في طرابلس الغرب.ط١. القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة.

سامح، عزيز . ١٩٦٩. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية: ترجمة عبد السلام أدهم. ط١. بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر.

العقاد، صلاح . ١٩٧٠ . ليبيا المعاصرة. د.ط. القاهرة: جامعة الدول العربية. معهد البحوث والدراسات العربية.

فشيكة، محمد مسعود . رمضان السويحلي. ١٩٧٤ . ط١. طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني.

القشاط، محمد سعيد . ١٩٩٨. مذكرات المجاهد عون بن سوف. ط١. بيروت : دار الملتقى للطباعة والنشر.

القشاط، محمد سعيد. ١٩٨٣. معارك الدفاع عن الجبل الغربي ١٩٢٢-١٩٢٥. ط١. طرابلس: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

القمودي، مراد أبو عجيلة . ٢٠٠٩ . حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة ١٩١٤-١٩٢٢. ط١. مصراته – ليبيا: مكتبة الزحف الأخضر.

كمالي، إسماعيل . ١٩٩٧ . سكان طرابلس الغرب. تعريب وتعليق حسن الهادي بن يونس. الجماهيرية العظمى: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. سلسلة الدراسات المترجمة (٣٠).

ليسير، فتحي . ٢٠٠١. خليفة بن عسكر: بيوغرافيا قائد غامض. ط١. صفاقس: مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية. أفريل.

المصري، اليوزباشي إبراهيم لطفي . ١٩٤٩ . تاريخ حرب طرابلس.ط١. بنها: مطبعة مؤسسة الأمير فاروق.

مناع، محمد عبد الرزاق . ١٩٧٥ . الأنساب العربية في ليبيا. د.ط. بنغازي- ليبيا: مؤسسة ناصر للثقافة. دار الوحدة.

ناجي، محمود. ١٩٧٠. تاريخ طرابلس الغرب: ترجمة عبد السلام ادهم ومحمود الأسطى. د.ط. بنغازي: منشورات الجامعة الليبية.

هلال، جميل . ١٩٦٧ . دراسات في الواقع الليبي. د.ط. طرابلس: مكتبة الفكر.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

نظافة البيئة لأجل حماية الإنسان من الأوبئة والفايروسات وفق الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية

ميكائيل رشيد علي الزيباري[1]

١-جامعة دهوك/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ mikailbani@yahoo.com
دكتوراه في فلسفة الشريعة الإسلامية / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢/ ٩/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
٥/ ١١/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
النظافة، البيئة، الأوبئة، الفايروس، الشريعة الإسلامية.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.93-124

الملخص:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان طبيعة الوعي البيئي في الشريعة الإسلامية للفرد في المجتمع، وإبراز التوجيهات الربانية والتعاليم الإسلامية الرشيدة حول البيئة وتجنب سوء استغلالها وتلوثها، والإخلال بتوازنها، مما يهدد حياة البشرية بالأمراض والفايروسات المعدية وغيرها، ويعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر به الله (سبحانه وتعالى).

لذا جاء هذا البحث ليحث على غرس السلوك البيئي في ضوء الشريعة الإسلامية كما جاء في الكتاب والسنة النبوية لإيجاد جيل يتعامل مع بيئته بأسلوب يلائم ما أمر به الله ورسوله، وبذلك نحقق مقصداً رئيساً من مقاصد خلق الإنسان واستخلافه في الأرض ليعيش بصحة وعافية وسلامة، وهو تعميرها وتخضيرها ووقايتها وتنميتها، إذ قال الله تبارك وتعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [هود: ١٦].

CC BY NC

Environment Sanitation to Protect Man from Epidemics and Viruses according to Islamic Shari`aa (Analytic Study)

Michael Rashid Ali Zybari[1]

1-University of Dohuk, College of Education, Dept of Arabic, Iraq;
mikailbani@yahoo.com
PhD in Philosophy of Islamic Legislation / Assistant Professor

Received:
2/9/2020
Accepted:
5/11/2020
Published:
30/6/2022

Keywords:
hygiene, environment, epidemics, virus, Islamic law.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.93-124

Abstract

The importance of this study is to highlight the nature of environmental awareness in Islamic law for the individual in a society. The divine rules and rational Islamic teachings focus on the environment and avoiding misuse, pollution and disturbing its balance that threaten human life with diseases and infectious viruses and other risks and hinders the course of life Allah , the Almighty , order for the interest of man.

This research comes to urge the inculcation of environmental behavior in the light of Islamic law as stated in the Glorious Quran and the traditions to create generation after generation that deals with its environment in conformity with what both Allah and His Messenger command . In doing so , it is to achieve a major goal of human creation and succession on earth to live in health and safety .

Allah , the Almighty, urge all the creatures to preserve the environment by reforming it and not spoiling it and polluting it. To live on it with security, peace, health and wellness. As found in the Glorious Quran : “He has produced you from the earth and settled you in it”.

المقدمة

إن الله خلق الإنسان في الدنيا ويَسّر له أسباب المعيشة فيها، وما يقيم حياته، وعلى هذا سخر الكون له بكامله، لمسايرة حياته اليومية، ولم يترك سبحانه وتعالى الإنسان يفعل ما يشاء في الدنيا من دون تشريع؛ بل وضع له أمراً ونهياً وارشاداً.... الخ

ولو تأمّلنا في ما شرعه الله لرأينا أن البيئة قد نالت اهتماماً كبيراً إذ وضع الإسلام مبادئ عامّة لنظافتها وحمايتها فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: من الآية (٨٥)]، ففي هذه الآية حثّ الله سبحانه وتعالى جميع الخلق على المحافظة على البيئة بإصلاحها وعدم افسادها وتلويثها؛ لكي يعيش عليها بالأمن والسلام والصّحة والعافية.

وتشمل مبادئ الشريعة الإسلامية البيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة، الحيّة وغير الحيّة، فقد وضعت أسساً ومبادئ عامّة تضبط علاقة الإنسان ببيئته، عبر العلاقة الصحيحة والملائمة التي تصون البيئة من ناحية، وتساعدها على أداء دورها الذي أراده الله تعالى من ناحية أخرى، والواقع أن قضية البيئة بمشكلاتها المتعددة بدءاً من تلوثها، واستنزاف مواردها، وصولاً إلى الإخلال بتوازنها، حديث العالم كله؛ لأنه العامل الرئيس لفناء الإنسان في الأمراض، وكثرة الوباء والطواعين والفايروسات التي لا علاج لها.

والفساد بمعناه الواسع ضد التعمير والاصلاح، وهو : كُلُّ سلوك بشري متطرف يُفسد نعم الله تعالى على البشرية كافة، ويحولها من مصدر منفعة وحياة إلى مصدر نقمة وخطورة على حياة الإنسان، وبذلك يتضمن الإفساد المادي والمعنوي، ويشمل المادي تخريب العامر، وإماتة الأحياء، وتلويث الطاهرات، وتبديد الطاقات، واستنزاف الموارد في غير حاجة أو مصلحة، وتعطيل المنافع وأدواتها، ويشمل الإفساد المعنوي معصية الله تعالى، ومخالفة أمره، والكفر بنعمته، والتمرّد على شريعته، والاعتداء على حرماته، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وترويج الرذائل، ومحاربة الفضائل؛ وكل ذلك يؤدي اليوم إلى انتشار الوباء في العالم وتفشيه.

طبيعة البحث

البحث دراسة تحليلية حول البيئة في ضوء الشريعة الإسلامية كما جاء في الكتاب والسنة النبوية وأقوال الفقهاء.

أهمية البحث

١-نجد أن التشريع الإسلامي اهتم اهتماماً كبيراً بالمحافظة على سلامة البيئة ونظافتها بصورة عامّة، وعدم تلويثها، والإنسان كائن حيّ وفعّال في إصلاحها وإفسادها؛ لذا أمره الله سبحانه وتعالى بإصلاحها وعدم الافساد فيها.

٢- إن البيئة بكل مصادرها من أهم العوامل التي تؤثر على حياة الإنسان سلباً أم إيجاباً؛ لذا ينبغي بيان أهمية الحفاظ على سلامتها، ففيها حفاظ على النفس البشرية.

٣-تجاهل المسلمون في العصر الحاضر الاهتمام بنظافتها كما أمر الله تعالى وبيّنه في الشريعة الإسلامية، وكذا سلامة البيئة ونظافتها، في حين أصبحت الإساءة إلى البيئة من عاداتهم، ولا يعرفون أن المحافظة على نظافة وحماية البيئة عبادة وصدقة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى وينال ثوابها يوم القيامة بعد أن يسعد بيئته في الدنيا.

٤-إن الأهمية الأساسية للبيئة تكمن في ضرورة فهم الإنسان لشمولية أفق الشريعة الإسلامية واتساعها، وصلاحيتها لبيان العلاقة التي تربط بين الإنسان والبيئة.

أهداف البحث

غرّست الشريعة الإسلامية في نفوس الناس أموراً عدّة حول البيئة منها: -

١-شرع الله سبحانه وتعالى للإنسان عاطفة الحبّ والودّ والوفاء لما حوله من كائنات.

٢-الاستمتاع بالجمال الكوني وعدم تخريبه.

٣-ولكي يبقى هذا الحب بين الإنسان والبيئة، نجد عدداً من سور القرآن الكريم تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن والظواهر الطبيعية.

الحيوانات مثل: سورة البقرة والأنعام والفيل والعاديات (الخيل).

والحشرات مثل النحل والنمل والعنكبوت.

والمعادن مثل: الحديد.

والنبات مثل: التين.

والظواهر الطبيعية مثل الرعد والذاريات (الرياح) والنجم والفجر والعصر والشمس. سورة الطور وهو الجبل، وسورة البلد (مكة البلد الحرام) سورة الكهف (الأماكن)

مشكلة البحث:

ما الأثر الذي يمكن أن تؤديه الشريعة الإسلامية في نظافة البيئة بكافّة مكوناتها للحفاظ على سلامة الإنسان في المجتمع المدني ؟

منهج البحث:

أما عن المنهج الذي سلكته فهو المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص سواء أكانت نصوصاً شرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أم نصوصاً فقهية من أقوال الفقهاء.

وتأتي هذه الدراسة إسهامًا من الباحث بالكتابة في موضوع نظافة البيئة لأجل حماية الإنسان من الأوبئة والفايروسات وفق الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية)، وتتناول الدراسة المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم النظافة والبيئة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نظافة جسم الإنسان وبدنه ووقايته من التلوث والأوساخ، لسلامة صحته وعدم تعرضه للأمراض.

المبحث الثالث: نظافة البيئة البرية، ووقايتها من التلوث، لأجل سلامة الإنسان وصحته.

المبحث الرابع: إرشادات فقهية للمحافظة على نظافة البيئة النباتية وتخضيرها، من أجل تنعم الإنسان في الحياة.

المبحث الخامس: توجيهات فقهية عامة للمحافظة على حماية البيئة الحيوانية، لمنع تعرض الإنسان للخطر.

المبحث السادس: نظافة البيئة المائية، وحمايتها من التلوث، لمنع تعرض الإنسان للميكروبات والفايروسات.

المبحث السابع: نظافة البيئة الجويّة ورعايتها في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم النظافة والبيئة في اللغة والاصطلاح.

أولاً: النظافة في اللغة:

النظافة: بالتحريك مصدر: نظف، النقاء من الدنس والأوساخ[١]، والنَّظافَةُ: النَّقاوَةُ، نَظُفَ، فهو نَظيفٌ، ونَظَّفَهُ تَنْظيفًا فَتَنَظَّفَ. والنَّظيفُ، كأميرٍ: الأشْنانُ. وهو نَظيفُ السَّراويلِ: عَفيفُ الفَرْجِ[٢]. ونظف ينظف نظافة: – نظف أو الشيء: كان نقيا من الوسخ والدنس[٣].

والنظافة لَا تكون إِلَّا فِي الْخلق واللباس وَهِي تفِيد مُنَافَاة الدنس وَلَا تسْتَعْمل فِي الْمَعَانِي وَتقول هُوَ نظيف الصُّورَة أَي حسنها ونظيف الثَّوْب والجسد وَلَا تَقول نظيف الْخلق[٤].

ثانياً: النظافة في الاصطلاح:

النظافة في الاصطلاح تعني الطهارة كما عرفها البركتي: الطهارة عبارة عن النظافة، وهي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة، أو هي إزالةُ خَبَثٍ أو حَدَث[٥]. وخلاف النظافة القذارة والأوساخ[٦]. وقيل إن الغسل كان يطلق قبل ظهور الإسلام على النظافة البدنيّة العاديّة حتى جاء الإسلام وبدأ استخدام الألفاظ لمعان اصطلاحيّة في اللغة العربيّة[٧].

ثالثاً: البيئة في اللغة:

البيئة المكان والمنزل، الأصل الذي ترجع اليها هي مادة(بوأ) الذي أخذ منه الفعل باء، يبوء، يقال: أباءه منزلاً أي هيأه له، وأنزله، ومكن له فيه، والاسم البيئة والباءة والمباءة، وتطلق على منزل القوم وفيه يتبوأون من قبل واد أو سند جبل، ومنه المباءة معطن الإبل الذي تنام في الموارد أو المراح الذي تبيت فيه[٨].

---

١ قلعه جي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ١/ ٤٨٢.

٢ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١/ ٨٥٧.

٣ المصدر السابق نفسه:

٤ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: ٣٩٥٨١٧هـ): الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ب س ط، ١/ ٢٦٤.

٥ ينظر: الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (ت: ٣٩٢ هـ): التعريفات:، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٨٤، والبركتي، محمد عميم الإحسان المجددي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٣٨ .

٦ ينظر: البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٧٢ .

٧ ينظر: فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤ م، ص ١١٣، وص١٥٩ .

٨ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، ب س ط، ١/ ٣٨٢.

ومن سرد هذه المعاني لكلمة البيئة تبيّن لنا أنها تعني المكان الذي يسكن فيه سواء أكان الساكن انساناً أم حيواناً[٩].

رابعاً: البيئة في الاصطلاح: هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله (ﷻ)، يتأثر بها ويؤثر فيها[١٠].

وقد أوجز مؤتمر البيئة البشرية في ستوكهولم (١٩٧٢م) يبليس (١٩٧٨م) التعريف الآتي: "إن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى التي يستمدون منها زادهم، ويؤدون فيها نشاطهم "[١١].

ويظهر من هذين التعريفين أن البيئة تشمل: الموارد والمنتجات الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية، والاصطناعية التي تؤمن إشباع حاجات الإنسان.

وعرّفها الجغرافيون: بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته[١٢].

وكذلك يمكن إطلاق لفظة البيئة في مفهومها الشامل على مجموعة من المؤثرات الثقافية والحضارية والنفسية إلى جانب البيئة من مفهوم النطاق المادي، بيد أن البيئة بهذا المعنى ليست مرادفة للطبيعة[١٣].

أما البيئة في الشريعة الإسلامية: فبعد التأمل والنظر في بطون الكتب الفقهية لم أجد تعريفاً اصطلاحياً للبيئة يناسب الوقت الحاضر، ولكن هناك استعمالات في الفقه للدلالة على مفاهيم لا تبعد كثيراً عن المفهوم الاصطلاحي الحالي.

لذا فإنّ المفهوم الاصطلاحي الحديث للبيئة يقابله كلمة (أرض) في القرآن الكريم، وكذلك في السنة النبوية الشريفة.

ويرى الباحث أن البيئة – بعيداً عن التعريفات اللغوية والاصطلاحية والجغرافية – هي المكان

---

٩ د. محمد مرسي، محمد مرسي، الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعوم الأمنية سنة ١٩٩٩، ص١٨، محمد، الشحات إبراهيم، البيئة في الإسلام، دار النهضة العربية– القاهرة، ب س ط، ص٢١.

١٠ محمد مرسي، الإسلام والبيئة، ص:١٩.

١١ المصدر السابق، ص ١٩.

١٢ المصدر السابق ص١٩.

١٣ محمد، الشحات إبراهيم : البيئة في الإسلام: ص٩.

الذي يعيش فيه الإنسان حياته اليومية، سواء أكان مقيماً فيه أم لا، ويرجع إليه إذا سافر أو اغترب، ومن ثمّ فهي مسكنه في النهاية رضي به، أم لم يرض.

المبحث الثاني: نظافة جسم الإنسان ووقايته من التلوث والأوساخ، لسلامة صحته وعدم تعرضه للأمراض.

بما أن الإنسان كائن أساسي في البيئة وله دور مهم في اصلاحها واعمارها وتخضيرها، وأيضاً في إفسادها وتخريبها، لذا فانها سخرت له بشكل رئيسي ليستفيد من خيراتها الثروية والصحية لنفسه ولمجتمعه، إن حافظ على نظافة قلبه أولاً، ونظافة جسمه وبدنه ثانياً، لكي يكون صافي القلب والبدن تجاه بيئته ومجتمعه؛ لذا نرى أن الإسلام اهتم كثيراً بهذه الأمور من نواحٍ عدّة:-

١-حثّ الإسلام البشرية جمعاء على نقاء القلب وصفائه من حقد وحسد وكراهية تجاه أي أحد ما؛ لأن البغض والكره في القلب يتعدى مرة بعد مرة من الإنسان حتى يصل إلى البيئة وبما فيها من حيوانات أو نباتات ... الخ، قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقال النبيﷺ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))[١٤]. وهذان الدليلان كافيان ليهتم بسلامة جسم الإنسان؛ لكي يستطيع الحفاظ على نظافته ونظافة بيئته.

٢-اشترط الإسلام في كثير من العبادات الطهارة والنظافة لقبولها؛ لأن معظم الميكروبات والجراثيم والفايروسات مصدرها الرئيس هي النجاسة والأوساخ ومن ثم تؤدي إلى الأمراض والأوبئة، لذا حثّنا الإسلام على النظافة والطهارة قبل العبادات كما فرض الله تعالى علينا الصلاة ويسبقها الوضوء، ونظافة البدن والثوب والمكان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٦].وذلك لأن الوجه من أكثر أعضاء

١٤ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه: رقم الحديث (٥٢) ١/ ٢٠، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

جسم الإنسان يتعرض للأوساخ والميكروبات، لا يغطى إلا نادراً، وكذا تصيبه العرق والدهون عند الحر والتعب، ويكون ملائماً لنمو الجراثيم الميكروبية، وكذلك يوجد في الوجه أعضاء أخرى كالعين والأنف والفم والأذن؛ لذا أمرنا الله سبحانه وتعالى غسل هذه الأعضاء بانتظام دقيق، ليزيل كل أقذار وأوساخ تتجمع على الوجه والبشرة؛ لكي لا يصاب هذا الإنسان بأمراض وغيرها من الميكروبات والفايروسات . فالعين تغسل كل يوم على الأقل خمس مرّات للصلاة، وكل صباح، وقبل النوم؛ لكي لا يتعرض إلى الجراثيم والميكروبات التي تضر الإنسان.

وأكّدت الشريعة الإسلامية غسل اليدين إلى المرفقين، لأن أغلب الميكروبات تتعلق بين الأظافر، وذلك لأن اليد هي العامل الرئيسي للاتصال الخارجي في العمل والمصافحة.

وكذلك غسل الرجلين إلى الكعبين، لأنهما يتعرضان إلى العرق والريح الكريهة، وبذلك تساعد على نمو البكتريا بين الأصابع عند عدم اغتسالها بصورة مستمرة يومياً، ومن ثم تصيبه الأوساخ والفطريات مما يجعله مكاناً ملائماً للأمراض والفايروسات.

وكذلك نظافة الفم والأنف والأذن إذ أمرنا الله سبحانه وتعالى في أثناء الوضوء بتنظيف هذه الأماكن بشكل جيد من حيث المضمضة والاستنشاق وغسل الأذن، وأكّدت الدراسات الحديثة أن معظم الفايروسات يبقى مدة زمنية داخل الحنجرة أو الأنف أو الأذن، عند اغتساله بالماء بشكل جيد يقتل تلك الفايروسات وهذه حكمة ربانية عظيمة في غسل هذه الأعضاء لمن اعتبر.

وهذا كلّه قد أكّده النبي ﷺمنذ قرون في حديث واحد، فقال ﷺ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا))[١٥].

نظافة الجسم والثوب والمكان فقال تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ [المدثر:]، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بنظافة الجسم للصلاة وغير الصلاة، وقال النبي ﷺ: ((مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ[١٦] وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ))[١٧].

---

١٥ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه: رقم الحديث (٥٢٨) ١/ ١١٢.

١٦ معنى (غمر) بفتح الغين المعجمة، والميم بعدها راء: ريح لحم، أو دسمه، أو وسخه. زاد أبو داود: ولم يغسله. ينظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦/ ١١٩.

١٧ رواه أبو داود في سننه: بَابٌ فِي غَسْلِ الْيَدِ مِنَ الطَّعَامِ: رقم الحديث (٣٨٥٢) ٤/ ٣١٧، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَاني (ت: ٢٧٥ هَ)، السُّنَن لـ أبو داوود: تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة – بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٩ م.

وقال ﷺ: ((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِناء حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ))[١٨]. وحديث آخر قال رسول الله ﷺ: ((الْإِسْلَامُ نَظِيفٌ فَتَنَظَّفُوا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ))[١٩].

٣-فرض الإسلام على الرجال والنساء الاغتسال من الجنابة، ووجب على المرأة الاغتسال من الحيض والنفاس، وحثنا جميعاً على الاغتسال للجمع والأعياد وعلى الأقل في الأسبوع مرة حيث قال النبي ﷺ: ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم))[٢٠].

٤- أمرنا النبي ﷺ: أن نتجمل بالنظافة بمقتضى صفات الله تعالى ومن صفاته طيب ونظيف وجميل كما قال النبي ﷺ: ((إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ))[٢١]. لذلك كان النبي ﷺ يحب النظافة والطهارة، وتعجبه الرائحة الطيبة وحسن المظهر، فقالت عائشة: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ بُرْدَةً سَوْدَاءَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "مَا أَحْسَنَهَا عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، يَشُوبُ بَيَاضُكَ سَوَادَهَا، وَيَشُوبُ سَوَادُهَا بَيَاضَكَ، فَبَانَ مِنْهَا رِيحٌ، فَأَلْقَاهَا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ))[٢٢].

وورد في هذه المسألة عن عطاء بن يسار كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجلٌ ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أخرج كأنه أمره بإصلاح تسريح شعر رأسه ولحيته ففعل. قال رسول الله ﷺ: ((أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطانٌ))[٢٣]

---

١٨ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: بَابُ كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكَ فِي نَجَاسَتِهَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلَاثًا: رقم الحديث (٢٧٨) ١/ ٢٣٣: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب س ط.

١٩ رواه الطبراني في المعجم الأوسط: باب العين - مَن اسْمُهُ: عِيسَى: رقم الحديث (٤٨٩٣) ٥/ ١٣٩: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ): المعجم الأوسط: تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ب س ط.

٢٠ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة: باب فضل الغسل يوم الجمعة وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو النساء: رقم الحديث (٨٣٩) ١/ ٣٠٠.

٢١ رواه الترمذيُّ في سننه: بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ: رقم الحديث (٢٧٩٩) ٥/ ٨٤. الجامع الكبير (سنن الترمذي) وفي آخره كتاب العلل: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضَحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية – بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ هـ

٢٢ رواه ابن حبان في صحيحه: باب من صفته ﷺ وأخباره -ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ قَدْ كَانَتْ تُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- رقم الحديث (٦٣٩٥) ١٤/ ٣٠٥:ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣ رواه مالك في الموطأ: باب ما جاء في إصلاح الشعر: رقم الحديث (٦٦١) ٢/ ٤٧٧: موطأ الإمام مالك رواية سويدبن سعيد الحدثاني: الإمام مالك (ت: ١٧٩ هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.

المبحث الثالث: نظافة البيئة البرية، ووقايتها من التلوث، لأجل سلامة الإنسان وصحته.

تضمن القرآن الكريم أسساً وقواعد عامة للمحافظة على نظافة البيئة بأنواعها المختلفة، ووقايتها من جميع أنواع التلوث، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٨٥].

ووردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد ضرورة نظافة البيئة، وحمايتها من التلوُّث منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-عدَّ النبي ﷺ النظافة بصورة عامّة شعبةً من شعب الإيمان، وجزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلم، والدليل على ذلك قوله ﷺ: ((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ))[٢٤]. ففي هذا الحديث جعل إماطة الأذى - الذي هو جزء مهم من نظافة البيئة- شعبة من شعب الايمان ودلّ على أن المحافظة على البيئة جزء من الإيمان. وكلمة الأذى عامّة، وعليه فإنّ كل ما يؤذي الناس في صحتهم يدخل في مفهوم الأذى الذي يؤمر المسلم بإزالته والتخلص منه.

٢-جعل النبي ﷺ نظافة المكان الذي يعيش فيه الإنسان في هذا الكون من عناصر السعادة الدنيوية له بقوله: ((أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ))[٢٥]

ويتبيّن من هذا الحديث أنّ المسكن الواسع إذا لم يكن نظيفاً من القاذورات والأشياء الكريهة التي تشمئز النفس منها كيف يكون علامة من علامات السعادة.

٣-وكذا جعلَ النبي ﷺ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ))[٢٦].لذا يرى الباحث ضرورة التمسك بما أمرنا النبي ﷺ من النظافة لنعيش بسلامة، لننال السعادة الدنيوية، البعيدة عن الأمراض وخاصة المعدية ونفوز في الآخرة بالدرجات العليا، وذلك لأن النبيﷺ جعل النظافة عبادة من العبادات التي يتقرّب الإنسان بها إلى الله عزّ وجلّ.

٤-النّظافة أيضاً من مَحَاسِن أَعْمال هذه الأمّة، يقول عليه الصلاة والسلام: ((عُرِضتْ عَلِيَّ أَعْمَالُ

٢٤ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، رقم الحديث (٣٥)، ١/ ٦٣.

٢٥ رواه ابن حبان في صحيحه، من حديث إِسْمَاعِيلَ بن محمدَ بن سعد ابن أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، كتاب النكاح، باب ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا، رقم الحديث (٤٠٣٢)،٩/ ٣٤٠.

٢٦ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ كتاب الطهارة، باب فَضْلِ الْوُضُوءِ، رقم الحديث (٢٢٣)، ١/ ٢٠٣.

أُمَّتِي حَسَنُها وسَيِّئُها فَوَجدْتُ من مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، ووجَدْتُ في مَسَاوِئ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ في المَسَجْدِ لاَ تُدْفَنُ)) [٢٧]؛ لذا لابد أن يكون الإنسان حريصاً على نظافة الطرقات والشوارع وأماكن تجمع الناس، لسلامة الإنسان وصحته من انتقال الأمراض والفايروسات إليه، بسبب تلوث هذه الأماكن. ومن الأساليب والطرق التي دعا إليها النبي ﷺ للحفاظ على الصحة ونظافة أماكن اجتماع الناس وخاصة الأماكن المقدسة مثل المساجد، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)) [٢٨]، ويتبيّن من هذا الحديث الشريف أن الإسلام حثَّ الناس إلى عدم تلوث البيئة بالبصق وخاصة البزاق في المسجد والطريق منذ أربعة عشر قرناً، قبل أن يعرف منظمة الصّحة العالمية ما يحمله البصق من الفايروسات التي تضر الإنسان وتسبب نقل الأمراض المعدية بسبب هذا البصاق.

٥-وجعلها ﷺ شعاراً للمسلمين يُمَيِّزُهم بِها عن غيرهم من الأمم، فقدْ أمرَ المسلمينَ بِنَظافةِ أَفْنِيةِ بيُوتَهم، فقال: ((نَظِفُّوا أَفْنِيَتِكُم، ولا تَشَبَّهُوا باليهُودِ)) [٢٩]؛ لأن أفنية البيوت والمطبخ والحمامات والمغاسل والمرافق الصحية وكذا والغرف أو ما يتعلق بالبيت مكان تجمع الاوساخ، ومن ثم إن لم يكن نظيفاً ولم نقم بتنظيفها كما أمرنا الإسلام فحينئذ نتعرض إلى الأمراض والفايروسات؛ لذا قال النبي ﷺ: ((الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)) [٣٠]، وهذا عام يشمل المسجد وغيره ....

وبلغ التّحذير الشّديد ذِرْوَته حينما نجد النبيَّ ﷺ يعدّ إهمال النَّظافة، وتَعْرِيض الطّرق للمخاطر البيئيَّة أمراً يَسْتوجب اللَّعْن، يَدلّ على ذلك قوْلهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: ((اتَّقُوا اللَّعَانَيْنِ، قَالُوا: ومَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ الله؟: الذي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ أَو ظِلِّهم)) [٣١]. وقالَ الإمامُ ابن الأثير الجَزَرِيُّ: (اتَّقُوا اللاعِنَين، أي الأمْرَيْن الجالِبَين لِلَّعْن الباعِثَين للناس عليه، فإنه سَبَبٌ لِلَعْن مَن فَعَله في هذه المواضع، وليس ذا في كل ظِلّ وإنما هو الظِّلُّ الذي يَسْتظِلّ به الناسُ ويَتَّخِذونه مَقِيلاً ومُناخاً،

---

٢٧ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، رقم الحديث (٥٥٣)،١/ ٣٩٠.

٢٨ أخرجَه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: بَابُ كَفَّارَةِ الْبُزَاقِ فِي الْمَسْجِدِ: رقم الحديث (٤١٥) ١/ ٩١.

٢٩ رواه الترمذي في سننه، من حديث سعد بن أبي وقاص، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ، رقم الحديث (٢٧٩٩)، ٥/ ١١١. وإسناده ضعيف.

٣٠ تم تخريجه سابقاً.

٣١ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلِّي فِي الطُّرُقِ، وَالظِّلَالِ، رقم الحديث(٢٦٩)، ١/ ٢٢٦.

واللاعِن: اسم فاعِل مِن لَعَن فسُمِّيت هذه الأماكِن لاعِنَة لأنها سببُ اللَّعْن)[٣٢] والظّلّ المراد في الحديث المكان الذي ينزله الإنسان مِنْ أجل راحته، أو نزهته أو غير ذلك. لأن المكان ذا الظل هو مكان بارد ورطب، تعد حفاظاً منا سباً لتكاثر بويضات الديدان والبكتريا، وذلك لعدم تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم. والبويضات، وكذا البول والبراز في هذه الأماكن يعدان مصدرين أساسين لنمو هذه الجراثيم والفايروسات، إذ أكّدت الدراسات الحديثة أن جرثومة من جراثيم الواحد من البراز يحتوي على أكثر من مليون جرثومة، وعلى هذا الأساس حثّنا النبي ﷺ بعدم التبول والبراز في أماكن تجمع الناس فيها، بما فيها الظل.

وعليه فإنّ الحدائق والمُنتزهات وغيْر ذلك من الأماكنِ ينْبغي عدمُ تَعْرِيضِها للأوْساخِ والقاذورات بسبب ارتياد النَّاس إليها؛ واختلاط بعضهم ببعض، لئلا يتعرضوا للأمراض والفايروسات بسبب إهمال الناس توجيهات ربانية من الله إليهم، وعدم نظافة هذه الأماكن.

وبعد سردنا الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية يتبيّن لنا مدى اهتمام الإسلام بنظافة البيئة البرية من كل أنواع الوساخة، وتكون هذه الارشادات قاعدة عامة، وتوجيهاً للإنسانية كي تتحرك نحو إنشاء قوانين وأنظمة تعالج كل تجاوز يلوث بالبيئة، ويحافظ على نظافتها من التلوّث؛ ويكون علاجاً شافياً لتقوية مناعة الفرد لمكافحة أي مرض معدٍ أو أيّ فايروسٍ، ويكون بصحة وعافية.

المبحث الرابع: إرشادات فقهية للمحافظة على نظافة البيئة النباتية وتخضيرها، لأجل سعادة الإنسان في الحياة.

تعدّ البيئة النباتية من منظور الشريعة الإسلامية من أَهَمّ عناصر الحياة الرئيسة للإنسان والحيوان؛ لذا كانت للشريعة الإسلامية من خلال الكتاب والسنّة إرشاداتٌ وتوجيهاتٌ للمحافظة على البيئة النباتية، والنبيﷺ غرس في قلوب المسلمين حب زراعة النباتات وغرس الأشجار، للشعور بالراحة النفسية والبدنية من الأمراض والأوبئة وحثّ عليه في أحاديث عدّة منها: -

١-عدَّ النبي ﷺ زراعة النبات صدقة يتقرب بها الفرد إلى الله سبحانه وتعالى وسواء أكانت هذه الزراعة تعود نفعها إلى الإنسان أم الحيوان أم الطير أو غير ذلك، وهذا الأَجر والثواب يستمر

٣٢ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤/ ٥١١.

لصاحبه ما دام الغَرْس والزَّرع وما تولد منهما قائماً إلى يوم القيامة. فقد جاء عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَا مِن مُسْلم يَغْرِس غَرْسا أو يَزْرَعُ زَرْعا فيأكلُ منه طَيْرٌ، أو إنسانٌ، أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة))[٣٣].

يتبيّن من هذا الحديث: أنّ ما يزرعه الإنسان أو يغرسه وأيّ شخصٍ يأكل منه سواء أكان بطريقة مشروعة أم غير مشروعة كالسرقة، فهو له به صدقة وسواء أكان الآكل إنساناً أم حيواناً أم طيراً، فضلاً من ذلك أن زراعة النباتات والأشجار يخلق جواً صافياً، وخالياً من فايروس أو بكتريا، ومن ثم لا يتعرض الإنسان إلى هذه الفايروسات بسبب كثرة الأشجار التي تقوي مناعة الإنسان.

٢-وندب النبي ﷺ إلى الزِّراعة عن طريق تَقْدِيم الحوافزِ الدُّنيوية، كتَمْلِيك الأَرْض لمن يعمل على استصلاحها وزِرَاعتها، يدل على ذلك ما جاء عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَعْمَر أَرْضَا لَيْسَتْ لأَحدٍ فهو أَحَقُّ))[٣٤]. وفي رواية عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَحْيا أَرْضَا مَيْتَةً فَهِي له))[٣٥].

ويرى الباحث أن النبي ﷺ حثّ الناس عامّة من المسمين وغيرهم على تخضير وزراعة الأرض الميتة وتصبح ملكاً له بعد إحيائها وإعمارها، إن لم يكن لها مالكٌ؛ ليكثر الأشجار المثمرة وغيرها، لأنها تخلق جواً صافياً ونقياً يشعر كل الكائنات بما فيها الإنسان الراحة النفسية والبدنية الخالية من الأمراض والفايروسات.

لذا اتفق الفقهاء على مشروعية إحياء الأرض وتخضيرها، وعدم تركها بلا زراعة واستثمار، وهو من ضمن باب إحياء الموات، فلابد من أن نستغل الأرض لتُوفِّر الزَّرع سواء أكان للإنسان أم الطيور أم الدواب، وقال الحافظُ ابن حجر رحمه الله : (إحياءُ الموات أن يعمدَ الشَّخْص لأَرض لا يَعْلَم تقدُّم مِلْك عليها لأحدٍ فَيُحْيِيها بالسَّقي، أو الزَّرع، أو الغَرْس، أو البِنَاء، فَتَصِيرُ بذلك مِلْكَه، سواءٌ كانت فيما قَرُب مِن العِمْرانَ أَم بَعُد، سواء أَذِن له الإمَامُ في ذلك أم لم يأذنْ، وهذا قول

---

٣٣ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ فَضْل الزَّرْع وَالغَرْس إِذَا أُكِلَ مِنْهُ، رقم الحديث (٢٣٢٠)، ٣/ ١٠٣، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أنس بن مَالك، كِتَابُ الْمَسَاقَاة، بَابُ فَضْلِ الْغَرْسَ وَالزَّرْعَ، رقم الحديث (١٥٥٣)، ٣/ ١١٨٩.

٣٤ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عائشة، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا، رقم الحديث (٢٣٣٥)، ٣/ ١٠٦.

٣٥ رواه البخاري في صحيحه، من حديث جابر، كِتَاب الْمُزَارَعَة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا، ٣/ ١٠٦ ورواه أبو داود في سننه، من حديث سعيد بن زيد، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ، رقم الحديث (٣٠٧٣)، ٣/ ١٧٨.

الجمهور، وعن أَبي حَنِيفةَ: لا بُدَّ من إذنِ الإمام مُطْلقاً، وعن مالك : فيما قَرُب، وضابط القُرْب ما بأهل العمرانِ إليه حاجة من رَعْيٍّ ونحوه)[٣٦]. ويظهر من هذه الأحاديث أنه لابد من استثمار الثروات المعدنية كذلك؛ لأن الأمر بالإحياءِ لا يقتصر على الزّراعيّة فحسب، ويدل على ذلك قول ابن عباس: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْطَعَ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ، جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا، وَحَيْثُ يَصْلُحُ لِلزَّرْعِ مِنْ قُدْسٍ، وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ)[٣٧].

٣-بلغ الإسلام الذروةَ بأن النبي ﷺ شجّع الناس على ممارسة الزراعة، والقيام بالغَرْس والزراعة حتى وإن كان يظن أن أحداً لن يستفيدَ مِنْ زِرَاعته أو غَرْسه، فقال ﷺ: ((إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ))[٣٨]. وفي رواية: ((إن قامت الساعة وفي يد أحد منكم فسيلة فليغرسها فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها))[٣٩].لكي يستفيد منها جيل بعد جيل بعيداً كل البعد عن المخاطر البيئية، وذلك لأن الأرض الخضراء تكثر الأوكسجين فتقوي المناعة عند الإنسان لمكافحة كافّة الأمراض بما فيها الفايروسات.

ولهذه الأسباب التي ذكرناها توعد الله سبحانه وتعالى الإنسان وحذر من التعدي على البيئة النباتية بإفسادها وتغيير فطرتها من خلال عدّة آيات قرآنية منها: قال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف: ٥٦]. فمدلول هذه الآية: أنّ الحياة وبما فيها البيئة إذا كانت على السداد والإصلاح ثم وقع فيها الافساد كتعدٍّ على البيئة عامّة والبيئة النباتية خاصّة كان ذلك أضرّ على العباد والبلاد من حيث الأمراض والفايروسات فنهى الله عنه. وتوعد الله سبحانه وتعالى أيضاً بعذاب النار يوم القيامة من قطع الأشجار المثمرة أو النافعة من غير حاجة وضرورة، قال أبوداود عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلاَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ

---

٣٦ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة -بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، ٥/ ١٨.

٣٧ رواه أبو داود في سننه، عن ابن عباس، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي إِقْطَاعِ الْأَرَضِينَ، رقم الحديث (٣٠٦٢)، ٣/ ١٧٣. ورواه الامام أحمد في مسنده، عن ابن عباس، رقم الحديث (٢٧٨٥)، ٥/ ٧. و(القبلية) موضع بين مكة والمدينة، وقوله: (جلسيها) -بفتح الجيم وسكون اللام -نسبة إلى جلس بمعنى، (غوريها) -بفتح الغين وسكون الواو-نسبة إلى غور، بمعنى المنخفض، والمراد: أعطاها ما ارتفع منها وما انخفض، وقوله: (قُدْس) -بضم القاف وسكون الدال المهملة بعدها سين مهملة-هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزرع، ينظر: عون المعبود ٨/ ٢١٧.

٣٨ رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، من حديث أنس، كتاب البنيان، باب اصطناع المال، رقم الحديث (٤٧٩)، ١/ ١٦٨.

٣٩ رواه الامام أحمد في مسنده، من حديث أنس، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رقم الحديث (١٢٩٨١)، ٢٠/ ٢٩٦.

السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ الله رَاسَهُ فِى النَّارِ))[٤٠].

وكانَ النبيُّ ﷺ يُوصِي أَصْحَابَهُ حِينما يَبْعَثُهم للجِهاد بالحفاظ على البيئة ولا سيما البيئة النباتية وذلك بنهيهم عن قطع الأشجار الّا للضرورة، فيقول: ((انْطَلِقُوا باسمِ الله، وفيه: ولا تَعْقِرَنَّ شَجَرةً إلاَّ شَجَرا يَمْنَعُكُم قِتَالا، أَو يَحْجِزُ بَيْنَكُم وبينَ المُشْرِكينَ))[٤١]. وعلى هذا النهج النبوي سار أَصْحَابُ النبي ﷺ))، كما أوصى أَبو بكرٍ يَزِيدَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ عندما أَمَّره على أَحَدِ الجيوشِ التي وَجَّهها إلى الشام بوصَايا منها قَوْلهُ: ((وَلاَ تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلاَ تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، ...، وَلاَ تُغَرِّقَنَّ نَحْلاً وَلاَ تَحْرِقَنَّه))[٤٢].

والذي يظهر للباحث من خلال هذه الأحاديث النبوية أن هذه الارشادات والتوجيهات النبوية للإنسانية كلّها في المحافظة على البيئة النباتيّة إنما هي مبادئ عامّة، لمعالجة كثير من المشكلات في مجال الحفاظ على البيئة، من الافساد والتخريب البيئي وكذلك تحل هذه المبادئ مشكلة التصحر[٤٣]؛ لأنه من القضايا البيئية المعاصرة التي يهتم بها علماء البيئة وهم على شبه اتفاق بأن السبب الرئيس للتصحر هو عدم الاهتمام بتخضير المساحات الزراعية وعدم استغلالها الاستغلال المناسب، لتكون البيئة كلّها على شكل مستنقعات وجمع الأوساخ فيها، ويكون مكاناً صالحاً للفايروسات وحينئذٍ ينتقل إلى الإنسان بصورة مباشرة، لأنه كائن حي على وجه الأرض.

المبحث الخامس: توجيهات فقهية عامّة للمحافظة على حماية البيئة الحيوانية، لعدم تعرض الإنسان للخطر.

في السنّة النبوية أحاديث عدّة تحث الإنسان على رعاية البيئة الحيوانية والعناية بها، وذلك برعاية الحيوانات والمحافظة عليها، وعدم قتلها عبثاً أو تعذيبها، وإلحاق الضرر بها، وتعريضها للهلاك، أو ذبحها بالطرق غير الشرعية بل ينبغي دائماً الرفق والرحمة بها؛ لأن أوامر الله سبحانه وتعالى حول حماية الحيوانات جزء من عقيدة الفرد المسلم لا ينبغي التخلي عنها هذا من جهة. ومن جهة ثانية يستفيد الإنسان من بعض الحيوانات، مثل: أكل لحومها، وحمل الأثقال والعمل الزراعي في بعض

٤٠ رواه أبو داود في سننه، كتاب الادب-أَبْوَابُ النَّوْمِ، بَابٌ فِي قَطْعِ السِّدْرِ، رقم الحديث (٥٢٣٩)، ٤/ ٣٦١.

٤١ رواه البيهقي في السنن الكبرى، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، كِتَابُ السِّيَرِ-جِمَاعُ أَبْوَابِ السِّيَرِ، بَابُ تَرْكِ قَتْلِ مَنْ لَا قِتَالَ فِيهِ مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْكَبِيرِ وَغَيْرِهِمَا رقم الحديث (١٨١٥٥)، ٩/ ٩٠. وقالَ: في سنده إرسال وَضَعف وبالشَّواهد يَقوى.

٤٢ رواه مالك في المَوطأ، من حديث يحيى بن سعيد، كتاب الجهاد، باب ما تؤمر به السرايا في سبيل الله، رقم الحديث(٩١٨)، ١/ ٣٥٧.

٤٣ يعرف علماء الطبيعة التصحّر بأنه: زحف البيئة الصحراوية على الأراضي الخضراء في المناطق الجافة أو شبه الجافة، ويتمثل في فقدان الغطاء النباتي لسطح الأرض بفعل عوامل مناخية كالتعرية بفعل الرِّيح، أو بفعل الإنسان، ينظر: موقع (Islam online) مفاهيم ومصطلحات.

القرى والمدن، وكذلك بعضها للحراسة وبعض الحيوانات كالقطط مثلاً تحمي البيت من الفئران والثعابين وغيرهما التي تؤذي الإنسان، وبعضها الآخر تعد منظفاً للبيئة من القاذورات والأشياء المضرة التي تحمل ملايين الجرثومات والميكروبات. وكل هذه الأمور تساعد الإنسان على حياة آمنة مطمئنة بعيدة عن المخاطر التي تأتي إليه من البيئة الحيوانية.

ولهذه الأسباب كلها جاءت أحاديث كثيرة في هذا الصدد منها: –

١ –أول ما بدأ به النبي ﷺ للمحافظة على البيئة الحيوانية عامّة، ترغيبه للأمة في تنمية الثروة الحيوانية ورعايتها، لما فيها من تحسين أحوال الناس في حياتهم المعيشية اليومية، لأنه لا يمكن الاستغناء عنها في غذائهم وقضاء حوائجهم اليومية؛ ويدل على ذلك، قوله ﷺ لأُمِّ هَانئ: (اتَّخِذوا الغَنَم فإنَّ فيها بَرَكةً)[٤٤]. وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ قالتْ: (كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا أُتِي باللَّبَنِ قالَ: كَمْ في البَيْتِ؟ بَرَكَةً أَو بَرَكَتَيْنِ)[٤٥]. بما أن النبي ﷺ وصف رعاية الحيوانات وتنميتها ولا سيما الأغنام بالبركة، فلا بد من منفعة حاصلة تعود لمن يقوم باقتنائها، كتحسين أحوالهم المعيشية، والاستفادة منها من حيث: اللَّبن، واللحم، والصوف، والجلد، وكُلُّها من لَوَازِمِ حياةِ الإنسان اليومية.

وبعد التأمل والنظر في أقوال الفقهاء وجدنا أنهم دوّنوا في كتبهم ما يتعلق بأمورِ الحيوان من أحكام وفق النُّصوص الشرعيَّة، فتحدَّثوا عن الرِّفق والرحمة بالحيوانات، والنفقة عليها، ومن امتنع من الإنفاق أجبر عليه عند الجمهور ديانة وقضاء، ومنعوا من تَحْميل الحيوان أكثر مما يُطيق، وذكروا أحكام الجناية على الحيوان، وإحراقه، أو تعذيبه، وحبسه، وإضرار الحيوان، وغير ذلك[٤٦].

وبما أن حضارة الإسلام أرقى حضارة على وجه الكرة الأرضية في نواحيها كافّة، إن أحسنّا تطبيقها على وفق الفقه الإسلامي، نجد أنها امتازت بشيئين رئيسين لا نظير لهما في كل الحضارات: –

أولها: إقامة مؤسسات اجتماعية للعناية بالحيوان، وتأمين معيشته عند العجز وأمراض الشيخوخة.

وثانيهما: أن حضارتنا خلت من محاكمة الحيوان؛ لأنها نادت برفع المسؤولية الجنائيـــة عنه قبل

٤٤ رواه أحمد في مسنده، مسند القبائل، من حديث أم هانئ بنت أبي طالب، رقم الحديث (٢٧٣٨١)، ٦/ ٤٢٤.، والطبراني في المعجم الكبير، من حديث عائشة، مسند النساء–ذِكْرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، باب الفاء–عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، رقم الحديث (١٠٣٩) ٢٤/ ٤٢٦.

٤٥ رواه أحمد في مسنده، من حديث عائشة، باقي مسند الأنصار–رقم الحديث (٢٥١٢٤) ٦/ ١٤٥، وإسناده ضعيف.

٤٦ الموسوعة الفقهية الكويتية ١٨/ ٣٣٨ مادة (حيوان).

أربعة عشــر قرنا، كما خلت من مظاهر القوة والتحريش بين الحيوانات[٤٧].

٢-وعد النبي ﷺ من قام برعاية الحيوان بأي نوع من أنواع الرعاية، ولو بشربة ماء بالمغفرة ودخول الجنة، ويدل على ذلك : ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ((بَيْنَمَا رَجُل يَمْشي بطَرِيقٍ اشتدَّ عليه العطشُ فوجدَ بِئْرا فنزل فيها فَشَرِب ثم خَرج، فإذا كلبٌ يَلْهَث يأكلُ الثَرى من العطشِ، فقالَ الرَّجُل : لقدَ بلغَ هذا الكلبُ من العَطَشِ مثلَ الذي كان بلغَ بي، فنزل البئرَ فملأَ خُفَّه، ثُم أمسكَهُ بِفِيه، فسقَى الكلب، فشكر الله له فَغَفر لَه، قَالُوا : يا رَسُول الله، وإنَّ لنا في البهائمِ أجراً ؟ فقال: في كُلِّ ذاتِ كَبَدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))[٤٨]. (والكَبِدُ الرَّطْبَةُ): هي كُلُّ ما له رُوُح، وذلك أن الكبدَ لا تكُون رَطْبَةً إلاَّ وصَاحِبُها حَيٌّ. وقال ابن حجر: فيحصُل الثواب بسقيه، ويلتحق به إطعامهُ وغيرِ ذلك من وجه الإحسانِ إليه[٤٩].

٣- كذلك جعل النبي ﷺ جزاءَ من يتعدَّى على الحيوان بتعذيبه وحبسه دخول النار، وذلك بما جاء عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ))[٥٠]. قالَ ابن المنير: (دلَّ الحديث على تحريم قتــل من لم يُؤْمر بقتله عَطَشاً ولو كان هِرَّةً)[٥١].

٤- نهى النبي ﷺ عن تعريض الحَيَوان للهلاكِ، أو إيذائه بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الإيذاء، يدل على ذلك: ما ورد عن أنس قال: ((نَهَى النبيُّ ﷺ أنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ)[٥٢]، ومعنى تُصْبر: تُوثَقُ ثُمَّ تُقْتَلُ رَمْيا وضَرْبا. وعن سعيد بن جُبَيْر قال: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَمَرُّوا بِفِتْيَةٍ، أَوْ بِنَفَرٍ، نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ " إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا " تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا المِنْهَالُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَّلَ

٤٧ ينظر: السباعي، مصطفى: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، باب الرفق بالحيوان ص١٧٧.

٤٨ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، رقم الحديث (٦٠٠٩)، ٨/ ٩.

٤٩ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٥/ ٤٢.

٥٠ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عن ابن عمر، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، رقم الحديث (٣٤٨٢)، ٤/ ١٧٦، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عن ابن عمر، كتاب السَّلَامِ، بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا، رقم الحديث (٢٢٤٢)، ٤/ ١٧٦١.

٥١ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٥/ ٤٢.

٥٢ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ المُثْلَةِ وَالمَصْبُورَةِ وَالمُجَثَّمَةِ، رقم الحديث (٥٥١٣)، ٧/ ٩٤. ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أنس بن مالك، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الحَيَوَانِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، رقم الحديث (١٩٥٨)، ٣/ ١٥٤٩.

بِالحَيَوَانِ"))[٥٣]. قال ابنُ عبد البر القُرْطبي: (وحرَّم رسول الله ﷺ التمثيل بالبَهَائم، ونهى أن يَتَّخِذَ شيئا فيه الروح غَرَضا، ونَهى أن تُصْبَرَ البهائمُ، وذلك فيما يجوز أكله وفيما لا يجوز، وإجماع العلماء المسلمين على ذلك)[٥٤].

٥-تحريم إلحاق الضرر بالبهائم منها: -

١- النهي عن التحريش بين البهائم (نهى رسول الله ﷺ التحريش بين البهائم)[٥٥].

٢-النهي عن الضرب وعن الوسم فيه (لعن الله الذي وسمه).

٣-النهي عن اخصاء الخيل والبهائم (نهى رسول الله ﷺ عن اخصاء الخيل والبهائم).

٦- قتل الحيوان عبثاً وذلك للمحافظة على الأجناس الحيَّة من الانقراضِ والفَنَاء من غير ضرورة ولا حاجة ومنفعة.وقال رسول الله ﷺ ((مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا فَيَرْمِيَ بِهِ))[٥٦]. وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال: قالَ رسول الله ﷺ: ((لَوْلا أنَّ الكِلَابَ أُمَّة مِنَ الأُمَمِ لأَمَرْتُ بِقَتْلِها، فاقْتُلُوا مِنْها الأَسْوَدَ البَهِيمَ))[٥٧]. قالَ الخَطَّابِي: مَعْناه أَنَّهُ كَرِه إفْنَاء أمَّةٍ من الأمم، وإعدام جيل من الخلق حتى يأتي عليه كُلَّه فلا يبقى منه باقية، لأنه ما من خلق لله تعالى إلاَّ وفيه نَوْع من الحكمة وضرب من المصلحة، يقول: إذا كان الأمر على هذا، ولا سبيل إلاَّ قتلهُنَّ كُلَّهن فاقتلُوا شِرَارهُنَّ، وَهِي السُّود البُهْم وأبقوا ما سواها ...)[٥٨].

وقد أجازت الشريعة الإسلامية قتل الحيوان الضّار، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: ((خَمْسٌ

---

٥٣ رواه البخاري في صحيحه، من حديث سعيد بن جُبَيْر، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْمُثْلَةِ وَالمَصْبُورَةِ وَالْمُجَثَّمَةِ، رقم الحديث (٥٥١٥)، ٧/ ٩٤.

٥٤ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ): الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، دار قتيبة – دمشق / دار الوعي – حلب، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ٤/ ١٥٧.

٥٥ رواه أبو داود في سننه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الجهاد، باب في التحريش بين البَهائم، رقم الحديث (٢٥٦٢)، ٣/ ٢٦، وقال المنذري: في الترغيب والترهيب، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ مُتَّصِلا ومرسلا عَن مُجَاهِد وَقَالَ فِي المُرْسل هُوَ أصح)، ٣/ ١٤٦.

٥٦ رَواه الحاكم في المستدرك، من حديث عبد الله بن عمرو، كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ-الذَّبَائِحِ، رقم الحديث (٧٥٧٤)، ٤/ ٢٦١.

٥٧ رواه أبو داود في سننه، من حديث عبد الله بن مُغَفَّل، كِتَاب الصَّيْد، بَابٌ فِي اتِّخَاذ الْكَلْب لِلصَّيْدِ وَغَيْرِه، رقم الحديث (٢٨٤٥)، ٣/ ١٠٨. والنسائي في السنن الصغرى، من حديث عبد اللهّ بن مُغَفَّلٍ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ، صِفَةُ الْكِلَابِ الَّتِي أُمِرَ بِقَتْلِهَا، رقم الحديث (٤٢٨٠)، ٧/ ١٨٢.

٥٨ معالم السنن، شرح سنن أبي داود: الخطابي، كتاب الصيد، ومن باب في الصيد، ٢/ ٢٨٩.

فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ والحَرَمِ: الفَأْرَةُ، والعَقْرَبُ، والحُدَيَّا، والغُرَابُ، والكَلْبُ العَقُورُ))[٥٩].

وعَنْ أَبي هُرَيْرة قال: قالَ رَسُول اللهﷺ: ((اقْتُلُوا الأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلاَةِ: الحَيَّةَ والعَقْرَبَ))[٦٠].

والذي يبدو يمكن أن يقاس على هذه الحيوانات المذكورة في الحديثين قتل كل حيوان ضار سواء أكان الضرر للإنسان أم الحيوان نفسه أم للزراعة وغيرها، كما ذهب إليه الجمهور[٦١].

أما أكل لحوم السباع والطيور الجارحة، فقد حرّمت الشريعة السمحة ذلك، إمّا لأن هذه الحيوانات مفترسة وشرسة يمكن عند اصطيادها يصيب الإنسان ضرر ما، فحرّم أكله، أو له ناب أو مخلب يأكل لحم كل حيوان أو طير سواء أكان حياً أم ميتاً أو جلّالة تأكل النّجاسات والجيفة التي فيها الفايروسات والجراثيم، وعند أكل لحمها تتحول هذه الفايروسات إلى الإنسان.

٧-أكل لحوم الحيوانات المحرّمة شرعاً أو ذبحها بطرق غير شرعية.

الإنسان يتعرض للأمراض والفايروسات سواء أكل لحم حيوان محرّم شرعاً أو أكل لحم حيوان حلال، لكن ذبحه بطرق غير شرعية، يساعدها على نقل الفايروسات المخزنة في هذه اللحوم إلى الإنسان، وسمى الله تعالى هذه اللحوم بالخبائث فقال تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]. مثلاً حرّم أكل الخنزير، والفئران، والقطط، والسباع، والطيور الجارحة، وأكل لحوم الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات (الجلّالة).

وقد حرّم الله تعالى لحوم الميتة، أو ما يذبح بطرق غير شرعية، بسبب الاختناق، أو بسبب الوقذ؟ ـ ويعد ذلك الحيوان ميتاً بنظر آخر من الخنق. كل ذلك يؤدي إلى احتباس الدم، ومن ثم يتحول هذا الدم إلى دم سام حامل للميكروبات والجراثيم، ينتقل عند أكلها إلى الإنسان؛ لذا قال تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**﴾ [المائدة: ٣]، وذلك لأن الدم يعد مكاناً صالحاً لانتشار الميكروبات والجراثيم، وعندما يصفى الدم بسبب الذبح، فإنه ينقطع عن الأوعية الدموية، ويكون صافياً من انتقال الفايروسات إلى الإنسان. وأما أكل

٥٩ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عَائِشَةَ، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابٌ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ، (٣٣١٤)، ٤/ ١٢٩.

٦٠ رواه أبو داود في سننه، من حديث ابي هريرة، كتاب الصلاة، بَابُ العَمَلِ فِي الصَّلاَةِ، رقم الحديث (٩٢١)، ١/ ٢٤٢. وقال ابن حبان في صحيحه، من حديث ابي هريرة، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُكْرَهُ لِلْمُصَلِّي وَمَا لَا يُكْرَهُ، رقم الحديث (٢٣٥٢)، ٦/ ١١٦.

٦١ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٤/ ٤٠.

لحوم الخنزير وما شابهه، فإنه رجس كما قال الله تعالى، والرجس الشيء القذر والنجس، والأمور النجسة والقذرة هي المصيبة الكبرى في انتقال أنواع الأمراض المعدية وغيرها للإنسان، لما يحتوي من طفيليات وجراثيم خطيرة.

٨-وكذا نهانا الشرع - للحفاظ على سلامة أبداننا – عن أكل الحيوانات والطيور (الجلّالة) وهي التي تأكل الأوساخ، وتعد منظفاً للبيئة من القاذورات وتدخل الجراثيم إلى دمها ولحمها لأنها تتغذى منها، لذا هي تحمل كثيراً من الفايروسات؛ وعند ذبحها وأكل لحمها تنتقل تلك الفايروسات إلى الإنسان، عندما يأكل لحمها أو لبنها. لذلك نهانا النبي ﷺ عن أكل هذه الحيوانات بشتى أنواعها لسلامة صحة الإنسان.

٩-وعَنْ شدَّادِ بنِ أَوْسٍ عن النبي ﷺ قالَ: (إنَّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ على كُلِّ شَيءٍ، فإذا قتلتم فأَحْسِنوا القِتْلَة، وإذا ذَبَحْتم فأَحسِنوا الذِّبْحَةَ، وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتهُ، وليُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[٦٢]. وعن ابن عبَّاس (رضي الله عنهما) قال: (مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يَحُدُّ شَفْرَتَهُ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصرِها، قَالَ: "أَفَلَا قَبْلَ هَذَا، أَوَ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَانِ)[٦٣]، وذلك يخيف الحيوان، وعند الاخافة يتحول دمه إلى دم سام مملوء بالجراثيم والفايروسات وعند الأكل تتحول هذه الفايروسات إلى جسم الإنسان . ومِنها ما نَهى ﷺ عن إنهاك الحيوان بالجلوس على ظهره من دون حاجة لوقت طويل، فقال ﷺ: ((إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ))[٦٤].

يتبيّن ممّا تقدم أن الإسلام يأمر بالمحافظة على البيئة الحيوانية؛ وذلك بتنمية الحيوانات ورعايتها على أكمل وجه، وعدم التحريش بها. مثل النهي عن ايذائها وضربها وتجويعها، وأكل لحمها بالطرق غير الشرعية، وكذلك عدم تحميلها أكثر مما تطيق .... وما إلى ذلك.

---

٦٢ رواه مسلم في صحيحه، من حديث شدَّاد بن أَوْس، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، رقم الحديث (١٩٥٥)، ٣/ ١٥٤٨.

٦٣ المعجم الكبير: الطبراني، باب العين، عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاس، رقم الحديث (١١٩١٦)، ١١/ ٣٣٢.

٦٤ رواه أبو داود في سننه، من حديث أبي هريرة، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدَّابَّةِ، رقم الحديث (٢٥٦٧)، ٣/ ٢٧.

المبحث السادس: نظافة البيئة المائية، وحمايتها من التلوث، لعدم تعرض الإنسان للميكروبات والفايروسات.

من المعلوم أن المحافظة على نظافة الموارد المائية هو أساس المحافظة على الحياة الإنسانية بكل نواحيها؛ لأنه تتوافر لدى علماء اليوم حقيقة مخيفة عن مشكلة تلوث البيئة المائية سواء أكانت من البحار أم المحيطات أم الأنهار، بحيث أصبح ٥٠٪ من كل أنهار العالم ملوثة بالملوثات الصناعية والكيميائية السامّة التي تضر بصحة الإنسان. لذلك جاءت أحاديث عدّة عن رسول الله ﷺ في المحافظة على نظافة الماء، والنهي عن إفساده وتلويثه؛ لكي لا يتعرض حياة الإنسان إلى الخطر بسبب الأمراض والفايروسات وغيرها.

ومن ذلك ما يأتي:

١-نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الدائم الذي لا يجري عموماً. ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبولنَّ أَحَدُكم في الماء الدَّائِم ثم يَغْتَسِل فيه)[٦٥].

٢-وما ثبت عن أشعث بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ قَالَ أَحْمَدُ: ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ))[٦٦].

١-بما أن النبي ﷺ نهى الإنسان عن البول في الماء الساكن منعاً للتلوث البيئي، فيشمل هذا النهي كافّة أنواع التلوث للماء كافة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١-عدم البول في الماء الساكن في أي مكان ما.

٢-عدم التغوط بالقرب من ينابيع أو عيون ماء الشرب.

٣-عدم البول في الحمّامات الا في الجهة المخصصة له.

٤-عدم اختلاط مياه المجاري الصحية مع مياه المجاري الأخرى.

٥-جرُّ مياه المجاري لتصبَّ في البحار أو الأنهار.

٦-طرح مخلّفات المصانع الكيماوية وغيرها بعيداً عن موارد الماء.

٧-دفن النِّفايات الخطرة والسامة في أماكن بعيدة؛ لأن هذهِ النفايات النووية والكيمياوية وغيرها،

٦٥ رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الوضوء، بَابُ البَوْلِ فِي المَاءِ الدَّائِمِ، رقم الحديث (٢٣٩)، ١/ ٥٧. ورواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الطهارة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ البَوْلِ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ، رقم الحديث (٢٨٢)، ١/ ٢٣٥.

٦٦ رواه أبو داود في سننه، من حديث عبد الله بن مغفل، كتاب الطَّهارَة، بَابٌ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُسْتَحَمِّ، رقم الحديث (٢٧)، ١/ ٧.

تفقد التوازن الفعّال للمياه الجوفية، ومن ثمّ يؤدي إلى إخلال التوازن البيئي بشكل عام.

٣- للمحافظة على نظافة المياه وحمايته من التلوث أمر النبي ﷺ بتغطية الأواني، وربط قرب الماء، وذلك لحفظها وصيانتها من التلوث بسبب الجراثيم والفايروسات التي تتطاير مع الهواء وأيضاً لحفظها من الحشرات لكي لا تدخل في الماء وتسبب الأمراض، ويدل على ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (وخَمِّروا آنيتكم) وفي رواية (وخَمِّروا الطَّعَام والشَّرَاب)[٦٧]، فما أمر الرسول ﷺ بتخمير الأواني والأطعمة والأشربة، الّا لصيانتها من التلوث وعدم افسادها، بالجراثيم والميكروبات التي تنتقل إلى الإنسان عند الاكل والشرب بهذه الأواني.

٤-وكذلك نهي النبي ﷺ عن التنفس أو النفخ في الماء أو في الطعام الحار لإبراده، لما يخرج من هذا النفخ من انتقال الجراثيم إلى الإناء المنفوخ فيه، وكذلك يخرج من فم الإنسان ثاني أوكسيد الكاربون على هذا الإناء، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((إذا شَرِب أَحَدُكم فلا يَتَنَفَّسْ في الإناء))[٦٨] . قال ابن حجر في فتح الباري: قوله : (فلا يَتَنَفَّسْ في الإناء) زاد ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه النهي عن النفخ في الإناء، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أبي داود والترمذي " أن النبي ﷺ (نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ)؛ لأنه ربما حصل له تغير من النفس إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس[٦٩]، وكل ذلك لسلامة الإنسان وصحته.

٥-وحث النبي ﷺ على ضرورة نظافة الشراب، لذا أمر ألا يترك وعاء الماء مفتوحًا ولا مكشوفًا للذباب والميكروبات والأتربة حيث قال ﷺ))غَطُّوا الإناء وَأَوْكُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ))[٧٠].

وهذا حديث صريح أن الجوّ يلوث ويحتوي على بعض الفايروسات والأوبئة. وبواسطة الهواء أو أي شيء آخر يدخل الإناء المكشوف أو الماء الذي ليس عليه شيء، وأمّا إن كان الماء في الثلاجة أو في

---

٦٧ رواه البخاري في صحيحه، من حديث عبد الله بن مغفل، كِتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ تَغْطِيَةِ الإِنَاءِ، رقم الحديث (٥٦٢٤)، ٧/ ١١٢. ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن مغفل، الْأَمْر بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاء وَإِيكَاء السِّقَاء، وَإِغْلَاق الْأَبْوَاب، رقم الحديث (٢٠١٢)،٣/ ١٥٩٥.

٦٨ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الإِنَاءِ، رقم الحديث (٥٦٣٠)، ٧/ ١١٢.

٦٩ فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ٩٢.

٧٠ رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ الْأَمْر بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاء وَإِيكَاء السِّقَاء، وَإِغْلَاق الْأَبْوَاب، وَذِكْر اسْم الله عَلَيْهَا، وَإِطْفَاء السِّرَاجِ وَالنَّار عِنْدَ النَّوْم، وَكَفّ الصِّبْيَان وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِب، رقم الحديث (٢٠١٤)، ٣/ ١٥٩٦.

قنينة وما شابها فلا يؤثر فيه الجوّ الفاسد؛ لذا على الإنسان أن لا يشرب الماء إلا بعد التأكّد من نظافته؛ لئلّا يتحول إليه الفايروس بسبب شرب ماء محمل بالفايروس.

٦-ولحفظ الماء من التلوث نهى النبي ﷺ، المستيقظ من النوم إدخال يده في الإناء قبل غسلها ثلاثاً، لعلّه حك أو مسَّ سوءته أو عضواً من جسمه أو مكاناً آخر فيها جراثيم وفايروسات وهو نائم لا يدري ومن ثم يلوث الماء، وعند الإستحمام أو الشرب يتحول إليه هذا الفايروس.

٧-وكذا لحفظ الماء من التلوث نهانا النبي ﷺ أن نشرب من فم السقاء مباشرة، عن أبي هريرة قال: ((نهى النبي ﷺأَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ))[٧١]، وذلك لأن لعاب الشارب يحوي على كثيرٍ من الجراثيم، وعند الشرب تلتصق هذه الجراثيم في فم السقاء ويمكث مدة فيها، وحينئذٍ تسبب تلوثاً لهذا الماء، وإن كان مصاباً بمرض ما، يتحول هذا المرض إلى شخص آخر عندما يشرب من نفس السقاء.

٨-وجاء في كتاب المنهج الإسلامي أنه ثبت علميًا أن هناك كثيراً من الميكروبات والطفيليات تنتقل من طريق مياه الشرب مثل (الكوليرا -التيفويد -الإنكلستوما -البلهارسيا -التهاب الكبد الوبائي -شلل الأطفال) وغيرها من الطفيليات والميكروبات[٧٢]. ويأتي كل ذلك نتيجة إهمال المصدر الرئيس لحياة الإنسان وتلويثه وإفساده سواء أكان بإلقاء الملوثات في الأماكن غير المخصصة لها، أو تركه معرضًا للأوبئة، لعدم تمسكهم بمنهج الإسلام وفق الضوابط والتوجيهات النبوية من خلال الشريعة الإسلامية.

٩-عدّ النبي ﷺ تلويث جميع مصادر المياه ولا سيما البراز في الموارد والظل والطريق سبب اللعن للإنسان، إذ قال: ((اتَّقوا الملاعِنَ الثلاثَ: البُرَازُ في الموارِد، وقَارِعةُ الطَّريق، والظِّلِّ))[٧٣].

ويتبيّن من خلال قول النبي ﷺ أن تعريض الإنسان نفسه للّعن يكون لعدّة أسباب كما في الحديث أعلاه؛ لذلك حذر النبي ﷺ الفرد من تلويث البيئة المائية بجميع أنواعها، وافسادها، ويستحق فاعل ذلك الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة. وكل هذه الأحاديث تدل على أن تبقى مصادر المياه والطرق التي يجري فيها الماء نظيفة؛ حتى لا تتعرض للتلوث البيئي كالبول والبراز وغيرها،

٧١ رواه البخاري في صحيحه، كتَابُ الأَشْرِبَة، بَابُ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ، رقم الحديث (٥٦٢٨)، ٧/ ١١٢.

٧٢ المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة: ص(٨٧).

٧٣ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الْمَوَاضِعِ الَّتِي نَهَى النَّبِيُّ ﷺعَنِ الْبَوْلِ فِيهَا، رقم الحديث (٢٦)، ١/ ٧. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، رقمَ الحديثَ (٣٢٨)، ١/ ١١٩

أي: كل ما يؤدي إلى تلوث المياه، وذلك ليعيش الإنسان في أمن وصحة وسلام.

لذلك كان النبيﷺ عند قضاء حاجته يتوارى عن أعين الناس إذ ورد أنه ﷺ: (كان إذا ذهبَ المَذهَبَ أبعَدَ)[٧٤] -كان إذا أراد قضاءَ حاجَتِهِ أبعدَ-، فبُعدُه ﷺ عن تجمعات الناس عند قضاء حاجته يمثل تصوّرا وحلاّ لمشكلة الصرف الصحي التي يعاني منها المجتمع المعاصر، وهذا الحل يتمثل بإبعاد مجاري الصرف الصحي إلى أمكنة نائية، حتى لا يعود إليها آثار سلبية على أي جانب من الجوانب البيئية المختلفة)[٧٥].

ولذا اكتشف المتخصصون في علم الطب في هذا العصر خطورة التبول والتبرز في المياه وتحت الظل، فوجدوا أن التبول والتبرز في الماء يؤدي إلى الإصابة بطفيل الدودة الكبدية التي تؤدي في النهاية إلى موت الإنسان[٧٦].

والذي يبدو للباحث من استنباط التوجيهات النبوية وأقوال الفقهاء في الشريعة الإسلامية أنه يجب وضع مبادئ ضرورية وماسّة للمحافظة على مصادر المياه المتمثلة بمجاري الأنهار، والشلالات، والعيون، والينابيع، والقنوات المائية، وكذلك الأوعية التي تكون مجرى للماء في وقت من الأوقات، لكي تبقى هذه الموارد المائية نظيفة من الناحية البيئية، وذلك بصيانتها، وتغطيتها، والمحافظة على نظافتها، وعدم تحويل شيء من المكبّات الملوثة إليها.

وخاصة الماء الساكن لأنه يعد مكاناً صالحاً ومناسباً لانتشار كثير من البكتريا والطفيليات والجراثيم؛ لأن بعض الطفيليات تحتاج إلى الماء لنموّها، والتبول في الماء الراكد يساعد هذه الطفيليات والديدان على انتشارها في جسم الإنسان عند استحمامه أو شربه لهذه المياه، ولهذه الأسباب جاءت نصائح ربّانية لعدم التبول فيها.

المبحث السابع: نظافة البيئة الجويّة ورعايتها في الشريعة الإسلامية

يعد الهواء عنصراً رئيساً من عناصر البيئة عموماً؛ لأنه مصدر أساسي من موارد الثروة الطبيعية في حياة الإنسان؛ لذا ينبغي المحافظة عليه، وفق توجيهات الشريعة الإسلامية، وإن تلوثه يمثل تهديداً مباشراً لجميع مكونات البيئة ومن ضمنها الإنسان.

---

٧٤ رواه أبو داود في سننه، من حديث المغيرة بن شعبة، كتاب الطهارة، بَابُ التَّخَلِّي عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، رقم الحديث (١)، ١/ ١.

٧٥ ينظر: بحث (المنهج الإسلامي في حماية البيئة) للدكتور محمد عيد الصاحب ص ٤٨٢.

٧٦ د.ابتسام عبد الحليم، راجع الطب الوقائي، مقال نشر بمجلة منبر الإسلام، ١٣٩٦هـ، ومكافحة الأمراض السارية في الإنسان ص(٣٠٥)، صادر عن جمعية الصحة الأمريكية، وانظر أيضًا البيئة في الإسلام ص (١٠١ حتى ١٠٣).

ويدل على ذلك أحاديث عدّة منها: -

١-عن عائشة قالت: ((كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ (نَجِدُ) حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ)) (٧٧). وذلك لأن الريح الطيب يزيد في العمر وينقي الجو، ويرفع مناعة الإنسان لمكافحة أي فايروس معدي وغيره.

٢-وقال ﷺ: ((مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ)) (٧٨).

والذي يظهر للباحث أن معاني هذه الأحاديث تشمل المصانع، ووسائل النّقْل، والانفجارات الذَّرِّية، والفضلات المُشِعَّة، ويشمل كذلك الكلُور، وأول ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد كِبريت، وأكسيد النِّيتروجين، وأملاح الحَدِيد والزِّنك والرِّصَاص وبعض المُركَّبات العضوية والعناصر المُشِعّة؛ لأن هذه المصادر إذا ازدادت عن حدها الطبيعي تعد نوعاً من أنواع الفساد في الكون، والمتضرر الرئيس هو الإنسان، ويدخل ضمن الآية القرآنية: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف: ٥٦].

٣-و أمر النبي ﷺ بإطفاء السراج والمدفأة عند النوم قال: ((لا تَتْرُكوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُون)) (٧٩)، وقال ﷺ: ((وَإِذَا نِمْتُمْ: أَطْفِئُوا السِّرَاجَ)) (٨٠). والحكمة من إطفاء السرج والنار والمدفأة وما شابهها في الليل هي عدم افساد الجو، فإن عدم إطفائهم يؤدي إلى خنق الإنسان داخل الغرفة، إذ يتم القضاء على الاوكسجين (الهواء الصافي) فلا يستطيع الفرد التنفس، ويؤدي ذلك إلى إصابته بالمرض أو موته، وذلك لإهماله حديث النبي ﷺ في هذا الصدد لسلامته وسلامة أهله.

وكذلك نجد أن بعض الجمعيات المتحضرة وضعت عقوبات ضمن أنظمتها وقوانينها للمدخنين في المناطق والمنشآت العامة، حماية لنظافة البيئة الجوية، وكذا تقوم الحكومات بإبعاد المعامل والمصانع ذات الطابع الدخاني وما شابهها عن المدينة، لكي لا يقل الأوكسجين ولا يفسد الجو الصافي، لأن تقليل الأكسجين وافساد الجو الصافي يؤديان إلى تضييق نفس الإنسان واختناقه.

---

٧٧ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ الطِّيبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، رقم الحديث (٥٩٢٣)، ٧/ ١٦٤. من حديث عائشة.

٧٨ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا، رقم الحديث (٥٦٢)، ١/ ٣٩٤.

٧٩ رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابٌ لَا تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ، رقم الحديث (٦٢٩٣)، ٨/ ٦٥.

٨٠ رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الأَشْرِبَةِ، بَابُ الأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ، وَذِكْرِ اسْمِ اللهِ عَلَيْهَا، وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ، رقم الحديث (٢٠١٥)، ٣/ ١٥٩٦

٤-إن نفخ الرذاذ والبصق يؤدي إلى انتقال كثير من الفايروسات المعدية كالإنفلوانزا، والتهاب الحلق، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد الفايروس، وكورونا وغيرها.

لذلك أمرنا النبي ﷺ بتغطية الأنف والفم عند التثاؤب في أثناء العطاس كان النبي ﷺ يغطي وجهه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ)) [٨١]. وقال ﷺ: ((إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ)) [٨٢].

ويتبيّن من هذه الأحاديث أنه ينبغي للإنسان عند العطاس والتثاؤب أن يضع يده على أنفه وفمه، لكي لا يصل رذاذه إلى غيره، فينتقل إليه الفايروس ويصيب بأمراض معدية؛ وكل ذلك لصحة الانسان وسلامته وغيره.

٨١ رواه الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ وَتَخْمِيرِ الوَجْهِ عندَ العُطَاسِ، رقم الحديث (٢٧٤٥)، ٥/ ٤٦.
٨٢ رواه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رقم الحديث (١١٣٢٣)، ١٧/ ٤٢٥.

الخاتمة

وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث: -

١-إن الله سبحانه وتعالى وضع للإنسانية جمعاء مبادئ عامة، ينبغي للجميع التمسك بها، لكي يشعروا بالأمن والسلام والصّحة والعافية لأنفسهم أولاً وللبيئة ثانياً، قال تعالى:﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢-غرس تنمية وسلامة البيئة ونظافتها في قلوب العباد، وبيان موقف الإسلام من البيئة وحمايتها من التلوث؛ وذلك لصحة الإنسان وسلامته من الأمراض والأوبئة.

٣-جعل الله سبحانه وتعالى علاقة الإنسان بجميع مكونات البيئة علاقة حبّ ووفاء، لكي يستطيع المحافظة على سلامة البيئة وصيانتها ونظافتها، كل ذلك يخدم الإنسانية.

٤- وتبيّن من جملة الآيات والأحاديث النبوية، أن المحافظة على نظافة جسم الإنسان والبيئة عبادة وصدقة يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وبعكس ذلك يطرد العبد من رحمة الله يوم القيامة.

٥-وضحّ الكتاب والسنّة وأقوال الفقهاء أن تلويث البيئة بمصادرها كافّة يعد إفساداً ومنكراً من المنكرات على المحتسب ازالتها من طريق نظام الحسبة(الرقابة) في الشريعة الإسلامية.

٦-وأخيرا تبيّن أنه كلما ازداد اهتمام الإنسان بنظافة جسمه وبدنه وثوبه وبيئته بشكل عام ازداد بعده عن الأمراض والفايروسات بشتى أنواعها.

أهم التوصيات: -

١ - بيان واجبات الإنسان وما يقع على عاتقه تجاه المحافظة على نظافة جسمه وبدنه وثوبه، وكذا تجاه المحافظة على سلامة البيئة ونظافتها.

٢- وضع القوانين والتشريعات التي تحافظ على البيئة على وفق نصوص الشريعة الإسلامية.

٣- تأسيس قنوات من التعاون الفعّال بين المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية كافّة، للمحافظة على نظافة البيئة وحمايتها من التلوث لكي لا يتعرض الإنسان للفايروسات.

٤- كتابة البحوث العلمية من خلال فتح المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات والسيمينارات التي توكّد أهمية النظافة وضرورة مكافحة التلوث من جميع نواحيه.

المصادر:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. النهاية في غريب الحديث والأثر. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن القيم: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ١٩٧٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين. د.ط. بيروت: دار الجيل.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ: التميمي، أبو حاتم: الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ): ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ): حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط. ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ): تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. ط١. دمشق: دار قتيبة.حلب: دار الوعي.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ت. سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي.

أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ) : تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ابن تيمية. ١٤١٥ه-١٩٩٤م. المعجم الكبير. ط١. القاهرة.

أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤ هـ): المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر. ١٤١٩هـ -١٩٩٩م. مسند أبي داود الطيالسي. ط١.القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ت. سنن أبي داود. د.ط. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.

الأنيس، عبد السميع. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م. رعاية البيئة في السنة النبوية المطهرة: بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين بالزقازيق: بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. جامعة الأزهر، سنة ٢٠٠٦. ط٨. لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ١٤٠٩ه-١٦٨٦م. الأدب المفرد. ط٣. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ١٤٢٢ه. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. ط١. دار طوق النجاة.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. التعريفات الفقهية. ط١. دار الكتب العلمية. (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

بعض المواقع العلمية المتعلقة بالبيئة على شبكة المعلومات

العالمية الانترنت.
البيهقي، أحمد بن الحسين: تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. ١٤١٠هـ. السنن الصغير. ط١. مصر: دار الوفاء.
الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ): تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م. سنن الترمذي. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (ت: ٣٩٢ هـ): تحقيق: إبراهيم الأبياري. ١٤٠٥هـ. التعريفات. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
جميل، محمد السيد. ١٩٩٩. قضايا البيئة من خلال القرآن والسنة. من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي(ت: ٣٨٨هـ). ١٣٥١ه-١٩٣٢م. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود. ط١. حلب: المطبعة العلمية.
د. محمد مرسي، محمد مرسي. ١٩٩٩. الإسلام والبيئة. أكاديمية نايف العربية للعوم الأمنية.
السباعي، مصطفى. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا. ط١. بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.
الصاحب، محمد عيد. ٢٠٠٠م. النهج الإسلامي في حماية البيئة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر، العدد (١٨).
العادلي، محمود صالح. ١٩٩٤م. الإسلام وحماية البيئة. بحث في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة بالرياض، العدد ٣٢، السنة السادسة.
عاشور، عبد اللطيف. ٢٠٠٠م. موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. د.ط. القاهرة: مكتبة القرآن.
عبد الكريم، أحمد. ١٤١٩ه. حماية البيئة في الفقه الإسلامي. بحث منشور في مجلة الأحمدية بدبي، العدد الأول.
العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ): أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ). د.ت. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد). الطبعة المصرية القديمة – القاهرة.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي: تحقيق: محب الدين الخطيب. د.ت. فتح الباري شرح صحيح البخاري. د.ط. بيروت: دار المعرفة.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي. ١٤٢٢هـ. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة. ط١. الدمام: دار ابن القيم.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم د.ت. الفروق اللغوية. د.ط. القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
الفارس، عبد الرحمن عبد الوهاب. ١٩٩٠. البيئة من منظور إسلامي. د.ط. الكويت: شركة المطبعة

العصرية.
فروخ، عمر. ١٩٨٤م. تاريخ العلوم عند العرب. د.ط. بيروت: دار العلم للملايين.
الفقي، لمحمد عبد القادر. ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. القرآن وتلوث البيئة. ط١. مكتبة المنار الإسلامية.
الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ). د.ت. القاموس المحيط. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
القرضاوي، يوسف. ٢٠٠١م. رعاية البيئة في شريعة الإسلام. دار الشروق.
قلعه جي، محمد رواس. وقنيبي، حامد صادق. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. معجم لغة الفقهاء. ط٢. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) : تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل. ١٤١٢ هـ. موطأ الإمام مالك. مؤسسة الرسالة.
المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
محمد، الشحات إبراهيم. د.ت. البيئة في الإسلام. د.ط. القاهرة: دار النهضة العربية.
المفتاح، فريد بن يعقوب البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي، وكيل الشئون الإسلامية، عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مملكة البحرين، الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ). ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. فيض القدير. ط١. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
المنذري، زكي الدين عبد العظيم: تحقيق: محمد السيد. ١٤٢١ه. الترغيب والترهيب. ط١. القاهرة: دار الفجر للتراث.
النجيمي، محمد بن يحيى بن حسن. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية، والمعهد العالي للقضاء وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، والخبير بمجمع الشريعة الإسلامية الدولي بجدة، الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ت. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

ظاهرة الطلاق دراسة في الاسباب والنتائج (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية)

هناء حسن سدخان البدري[1]

١-جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع، العراق؛ **hanaaalaniy6@gmail.com**
ماجستير في علم الاجتماع / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٠١٩/٨/٢٦

تاريخ القبول:
٢٠٢٠/٢/٢٠

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمـات المفتاحيـة:
الطلاق، الزواج، الطلاق الرجعي، الطلاق البائن.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.125-158

الملخص:

يعد الطلاق مشكلة اجتماعية ونفسية وهو ظاهرة عامة في المجتمعات كافة، ويبدو انها تزداد انتشارا في مجتمعاتنا في الازمنة الحديثة، والطلاق هو " ابغض الحلال " لما يترتب عليه من اثار سلبية في تفكك الاسرة وازدياد العداوة والبغضاء والاثار السلبية على الاطفال ومن ثم الاثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءا من الاضطرابات النفسية الى السلوك المنحرف والجريمة وغير ذلك.

ومما لاشك فيه ان تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الاسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين فصولا واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، وكلٌ يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة، لان في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها. وقد استعرضنا في هذا البحث بابين احتوى الباب الاول على الجانب النظري وضم مشكلة البحث ومجموعة من التساؤلات واهمية البحث واهدافه وكذلك تطرقنا الى مفهوم الطلاق من الناحية اللغوية والقانونية والنفسية، وكذلك ضم البحث نظرة الاسلام الى الطلاق، وتناول كذلك اسباب الطلاق المتمثلة بالأسباب الثقافية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجيا، وضم الاثار المترتبة على الطلاق والمتمثلة باثر الطلاق على الاطفال والمرأة، اما الباب الثاني فقد ضم الجانب الميداني وضم منهجية البحث ومجتمعة وعينته وكذلك مجالات البحث واستمارة الاستبيان والوسائل الاحصائية وعرض البيانات وتحليلها ووضعنا مجموعة من النتائج والتوصيات، والمصادر، واختيرت عينة البحث من النساء المطلقات والبالغ عددهن (٥٢١) امرأة، من اجل تمثيل موضوع البحث افضل تمثيل. ومن الله التوفيق.

CC BY NC

Divorce Phenomenon A Study on Reasons and Results (Social Field Study in Al-Diwanya City)

Hana Hassan Sadkhan Al-badri[1]

1- University of Al-Qadisya, College of Arts, Department of Sociology, Iraq; ha naaalaniy6@gmail.com

M.A. in Sociology / Assistant Professor

Received:
26/8/2019
Accepted:
20/2/2020
Published:
30/6/2022

Keywords:
Divorce, Marriage, Revocable divorce, Irrevocable divorce.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.125-158

Abstract

Divorce is considered both a social and psychological problem. It is a popular phenomenon in all societies worldwide and increases recently. In fact , it is the most hated "Halal " in Islam because of the negative impact on family bonds and on children in particular. Also there are many social and psychological effects ; psychiatric disturbances, crime and perverted behaviour. Without doubt , many scholars pay special attention to the way men and women control their relationship and the way they create a family together. As found that many religions and rules devote great chapters to showing that such a bond could survive and be manageable. The bond lays itself to be a raw material to sociologists, psychologists, philosophers and clergymen in all times because of its dynamicity and being the fount of the continuity of life , happiness and development. The current study is divided into two parts: the first is the theoretical one where the problem of the study, the aims, and some related questions are presented. The term Divorce is also defined both linguistically, psychologically and lawfully. The impact of divorce on family and children is also presented and how Islam defines divorce. The second part is the practical part where the methodology of the study is shown ; the participants of the study, the questionnaire and the statistics used in analyzing the data. It also cuddles some conclusions and suggestions for further research. In order to tackle the problem of the study sufficiently, 125 divorced women take part in the study.

المقدمة:

يعد الطلاق ظاهرة اجتماعية تنبع من المجتمع وتنجم عن هذه الظاهرة علاقات اجتماعيه غير سليمة، ويترتب عليها أمور عدة أهمها تحطيم الزواج والاسرة والروابط الاساسية للمجتمع وهو ثمن للزواج غير مرغوب فيه، ويعتبر النقيض التعيس للزواج، وهو ظاهرة اجتماعية قديمة عرفت منذ قيام المجتمع الانساني الذي عرف الزواج من حيث كونه بداية تكوين الاسرة وعرف الطلاق من حيث كونه نهاية للحياة الزوجية غير الناضجة، اذ يعد ملازماً للزواج، وقد عرف العالم ومختلف الحضارات القديمة في جميع أطوارها هذه الظاهرة الاجتماعية حتى قبل أن تنزل الشرائع السماوية. وتختلف أسباب الطلاق عند الشعوب البدائية فقد تكون أسبابه بسيطة جداً وقد تكون معقدة في بعض الاحيان. ولا يعني أن نسبته عالية جداً، لان هناك بعض القيود والعوائق التي تحد من حدوثه كصداق المرأة والرأي العام والنظرة الاجتماعية المشجعة على الزواج.

ولعل من أهم أسباب الطلاق عامة عند اغلب المجتمعات عقم الزوجة والاهمال وعدم قيامها بواجباتها بما هو ملائم وسوء طباعها وغيرها. في حين نرى أن بعض المجتمعات تنظر الى الزواج على أنه عقد لا يمكن حله مهما كانت الظروف أي لا تسمح بالطلاق نهائياً ويعتبر الموت هو السبب الوحيد لنهاية الحياة الزوجية.

والطلاق هو انفصال الزوج عن زوجته او فصم الرباط الذي جمع بينهما على سنة الله، وانفصال الانسان عن سنن الله هو انفصال عن اسباب صلاحه ونظام ألفته وسكنه ومالم يكن بين الزوجين من الدواعي الجادة الخطيرة الموجبة للافتراق، فالإقدام على خصم العروة التي جمعتها اقدام العبث بنواميس الكون ينافي ما لسنن الله من هيبة ومضاء. فأمر الطلاق ليس على ما يفهمه عوام الناس بالإمر الهين، بل هو أمر خطير اباحه الاسلام على كراهة حتى لا يغشاه أحد الا لضرورة تضطره اليه، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه واله (ابغض الحلال الى الله عز وجل الطلاق)، اذ أباح الاسلام الطلاق فسمح به بعد أن جعله مكروهاً، واباحهُ ليكون وسطاً بين الافراط والتفريط، وقد شرعهُ الله سبحانه وتعالى ليكون مخرجاً من الضيق من حياة زوجية مضطربة لم تحقق الغرض المقصود من الزواج الى حياة تتسم بالرحمة والمودة وحسن المعاشرة، وقد ضيق الاسلام دائرته ولم

يجعل أمره ميسوراً وجعل هذه الاباحة مبغوضة لكي يذكَّر الزوجين بواجباتهما نحو أولادها واشعارهما بالمسؤولية الاجتماعية.

الباب الاول: الجانب النظري

اولاً: مشكلة البحث:

إن الطلاق ظاهرة اجتماعية مهمة نرى من الضروري القيام بدراستها، واثاره لا تقتصر على الفرد وحده و إنما تمتد لتشمل المجتمع كله والطلاق ظاهرة من الظواهر التي تسود المجتمعات الحديثة في الوقت الحاضر وهو وسيلة لفصم العلاقات غير السليمة وفض الخلافات وهذه الظاهرة مرتبطة بتطور المجتمع وتطور العلاقات الاجتماعية وحفظ الروابط بين افراد المجتمع وجماعاته، والملاحظ أن آثاره لا تقتصر على الاسرة فقط بل يسهم في إظهار مشكلات اجتماعية اخرى مثل تشرد الاحداث والجريمة وهو يؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية وتوجيه السلوك، ولما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الاسرة وازدياد العداوة والبغضاء والاثار السلبية على الاطفال ومن ثم الاثار الاجتماعية والنفسية العديدة ولكن بالرغم من الاضرار الناجمة عن الطلاق الا أنه يعد من أفضل الحلول في الحالات التي يستحيل فيها استمرار الحياة الزوجية.

ومن الواضح ان التغيرات التي طرأت على المجتمع بسبب التطور التكنولوجي والتغيرات المستمرة التي حدثت في الحياة وبسبب الهجرة من الريف الى المدينة وتكدس اعداد كبيرة من السكان في المدن باحثين عن العمل وعن الحياة الافضل أثرت الى حد كبير في زيادة نسبة الطلاق، وكذلك التغيرات التي طرأت على دور المرأة في المجتمع اثرت في طبيعة البناء الاجتماعي عامة والاسرة خاصة. لهذا فإن نسبة الطلاق في المدن ترتفع الى حد ما عما هي عليه في الريف، وربما يرجع انخفاض نسبته في الريف الى تمسك اهل الريف بالمعتقدات الدينية اكثر من اهل المدن، وكذلك قلة نسبة سكان الريف ومعرفة الاهالي بعضهم لبعض مما يجعل ارتباطهم بالقيم الاجتماعية السائدة والتقاليد اكثر منه في المدينة.و ان انتشار زواج الاقارب في الريف يمنع من الانفصال للحفاظ على وحدة الاسرة. ويؤدي ارتفاع نسبة عدد الاطفال في الريف دوراً في التقليل من حالات الطلاق. فعلينا دراسة هذه المشكلة ومعرفة اسبابها واثارها وايجاد مجموعة من الحلول لتخفيف حدة الاضرار الواقعة على الفرد

والاسرة والمجتمع على حد سواء. **وتتمحور مشكلة البحث حول التساؤلات الاتية:**

١-ما أسباب الطلاق في مجتمعنا، ولماذا تسير نحو طريق التزايد المستمر ؟

٢-ما الاثار المترتبة على الطلاق التي تؤثر في الاطفال والمرأة والمجتمع ؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تنبعث أهمية البحث من خلال ما يلي:-

١-يعد البحث الحالي إضافة نظرية في ظل نقص الابحاث العراقية المهتمة بالمشكلات الزوجية التي تؤدي بالزوجين الى الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية.

٢-يعد البحث الحالي محاولة للتعرف على المشكلات الزوجية المرتبطة بالمرحلة الاولى من الزواج والتي تسهم في حدوث الطلاق عموماً والطلاق المبكر خصوصاً.

٣-يمكن الاستفادة من توصيات هذا البحث في وضع أليات عملية للحد من ظاهرة الطلاق والاثار المترتبة عليه.

ثالثًا: اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف مايأتي:-

١-التعرف الى الاسباب التي تؤدي الى ظاهرة الطلاق.

٢-التعرف لبى الاثار المترتبة على الطلاق.

٣-وضع مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تحد من آثار هذه الظاهرة.

رابعًا: تحديد المفاهيم:

اولا: الطلاق في اللغة: هو التخلية والارسال وحل عقد النكاح أو بعضه [١].

اما الطلاق من الناحية القانونية: هو حل عقد قائم بين زوج وزوجته ضمن شروط معينة لابد من توفرها والا فيكون لاغيا [٢]. ويعرف الطلاق أيضا: هو انهاء رابطة الزواج واصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة كذلك قد يستخدم للإشارة الى الانفصال بين الزوجين[٣].

١ خليل،بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي واخرون، ج٥، مطبعة دار ومكتبة الهلال،ب. ت،ص٥٤٤.
٢ بهاء الدين خليل، علم الاجتماع العائلي، مطبعة الاهالي، مصر، ب.. ت،ص ١٩٤.
٣ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦،ص١٣٩.

ويعرف من الناحية النفسية: هو اضطراب نفسي في مظهر الحياة الزوجية ينعدم فيها التلاؤم والتكيف بين شخصية الزوجين والتي تكون سبباً لصعوبات الحياة الزوجية[٤]، و يعرف الطلاق أيضا: على أنه إنهاء الحياة الزوجية بحكم الشرع والقانون ونظراً لخطورة هذه الظاهرة في حياة الاسرة والمجتمع نجد أن المجتمعات قيدته واباحته في حالات محدودة وهو مع اباحته شرعاً فأنه ابغض الحلال عند الله[٥].

التعريف الإجرائي للطلاق: هو إنهاء حالة الزواج قانونا وشرعا بالاتفاق بين الزوجين وبقرار الزوج لأنه يملك العصمة الشرعية والقانونية.

ثانيا: الزواج لغةً: هو يعني ذلك الارتباط او الاقتران، ويعني الاقتران بين شيئين، وارتباطهما معاً بعد أن كانا منفصلين عن بعضهما، وقد شاع استخدامه للتعبير عن الارتباط بين الرجل والمرأة بهدف الاستقرار، وإنشاء المنزل، والأسرة.

االزواج اصطلاحاً: يعني اتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط بهدف إنشاء الأسرة، ويعود الزواج بفائدة حفظ النوع البشري من طريق التكاثر، ويطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة.

التعريف الإجرائي للزواج: هو اتفاق بين شخصين أو من موكليهما على عقد زواج وفق شروط وقوانين اجتماعية متعارف عليها. تبدأ بعقد شرعي وقانوني ومن ثم حفل زفاف من اجل إشهار الزواج امام المجتمع.

خامسًا: الطلاق في الاسلام:

الاسلام دين عظيم يمثل جميع أمور الحياة ويضع حلاً لكل مشاكل الحياة التي تطرأ على حياة الافراد والاسرة والشعوب، وعندما نظر الاسلام للأسرة نظر اليها نظرة اهتمام بالغة الاهمية إذ ربط بين الزوجين برباط وثيق وميثاق غليظ، فقال تعالى " وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا " وجعل الارتباط في العلاقة بين الزوجين غير محدودة المدة بل هي حياة مستديمة فإن تحددت المدة في الزواج بطل الزواج، وشريعة الاسلام شرعت ما يسبب استمرار العقد وديمومته ولذا أمر الزوج بالصبر على ما يستطيع الصبر عليه من أخطاء المرأة، ولكن قد تطرأ على الاسرة ظروف تجعل الحياة مستحيلة

٤ مجلة دراسات اجتماعية، عدد٢٠، ٢٠٠٩، ص٩٦.
٥ مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، ١٩٨١.ص٢٣٥.

بين الزوجين فلا يكون الحل الا في الطلاق،، لذا شرع الله سبحانه وتعالى الطلاق وجعله علاجاً في بعض الامور لكنه اخر العلاجات اذا استنفدت جميع الحلول بين الزوجين وباءت جميع محاولات الصلح بالفشل[٦].

يقول الرسول الكريم محمدﷺ"ما أحل الله شيء اليه من الطلاق " فالتعبير بأنه حلال مبغوض الى الله يشعر بأنه مرفوض و يشرع لضرورة حين تسود العشرة وتستحكم النفرة بين الزوجين ويتعذر عليهم أن يقيما حدود الله وحقوق الزوجية فهو لم يشرع لهدم الاسرة وتقويض بنيانها وتشريد اطفالها[٧].

ان الطلاق الذي تدعو الحاجة اليه محرم ويؤدي بها الى النار لذا ورد المرأة التي تطلب الطلاق من زوجها في قول رسول الله محمدﷺ"وايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة " مهدداً بذلك النساء الاتي يسألن ازواجهن الطلاق بدون سبب[٨].

فالطلاق جائز في الحياة الزوجية ومباح عندما تدعو اليه الضرورة اما اذا لم تكن هناك ضرورة ولا حاجة له فالطلاق في واقعية الاسلام يعني كفران لنعمة الزواج التي انعم الله به على عباده وتشريد الاولاد وهدم المجتمع وربما يكون سبباً في نشوب العداوة والبغضاء[٩].

وفي بعض الأحيان يتم الزواج برضى الوالدين وتحت تأثيرهم وضغط الاقارب فإن كثيراً من الاباء يزوجون بناتهم لأول متقدم لهم دون ان يتحرى سمعته واخلاقه ويكتفون بما يتقدم لهم (واسطة خير)[١٠].

إن الله تعالى شرع الزواج لتحقيق مقاصد أساسية لا تؤدي ثمرتها المرجوة الا اذا حصلت العشرة بين الزوجين، وسادت روح المحبة والمودة في نفوسهما ولكن اذا لم يستطع الزوج من التوافق مع زوجته، او بالعكس اذا عجزت الزوجة من إصلاح زوجها، فلم يتركهما الشرع يتخبطان في الظلام بل أوضح لهما المخرج المخلص فشرع لهما الطلاق حسماً للشقاق الذي لم يُجِد معه الوسائل ولم تفد في ازالته،علاجاً للتناقض والميول[١١].

---

٦ مرتضى المطهري، محاضرات في الدين والمجتمع،(ب- م)، ١٩٩٥،ص٢٧٥.
٧ علي عبد الواحد وافي، نظام الاسرة في الاسلام، القاهرة، دار النهضة، ١٩٦٦، ص١٦٣.
٨ شاكر مصطفى سليم،مدخل الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٦٣.
٩ عبد الستار حامد، واقعية الاسلام بين العزوبية والطلاق، بغداد، ١٩٩٠،ص١٥.
١٠ سيد محمد بدوي، المجتمع ومشكلاته الاجتماعية،الاسكندرية، ١٩٨٨،ص١٩٨.
١١ بدران ابو العينين بدران، الزواج والطلاق في شريعة الاسلامية والقانون، الاسكندرية، ١٩٧٤،ص٢٥١.

وعلى الرغم من تشريع الاسلام للطلاق فلم يكن حامياً له لأنه عده ابغض علاج للحياة الزوجية غير المنسجمة، فالطلاق بالنسبة له شيء بغيض وشر يصيب العائلة الا انه شر لابد منه لكي تكون الأسرة مفككة مقوضٌ اركانها، وكذلك شرع الطلاق حلاً وسطاً لتحقيق الرغبات، فقد لا توافق الزوجة زوجها لعقمها المفوت لما يرجو من سبب، فيأخذ الزوج بظلم الزوجة ويبحث الزوج عن سبب لفراقها وقد يتعدى حدود الله في ذلك[١٢].

الاسلام لم يشرع الطلاق الا للحاجة الماسة التي تدعو اليه. فلم يلجأ اليه عن ندب او استحباب بل اباحه على كره وهو كما يقول رسول الله محمدﷺ"ابغض الحلال عند الله الطلاق " فهو شر يصيب الفرد والعائلة والمجتمع على حد سواء الا انه يعتبر حلاً ضرورياً عندما تصبح الحياة الزوجية عبارة عن حياة شقاء ومهانة وتعب مستمر.

سادسًا: أنواع الطلاق:

توجد ألفاظ خاصة صريحة تخص الطلاق، بحصولها او بوجودها يقع الطلاق مباشرةً مثل أنتِ طالق. وهناك الفاظ كناية عن الطلاق، وهي نوعان كناية ظاهرة وكناية خفية ولكل منها شروط واحكام فمنها لو قال (اخرجي واذهبي، وغطي شعركِ، وتتستري مني) الى غير ذلك لابد منها من نية الطلاق[١٣].

١-**الطلاق الرجعي**:- اذا طلق الزوج زوجته للمرة الاولى او الثانية فبإمكانه اعادة الرابطة الزوجية من دون عقد جديد ولا يحتاج الى رضى الزوجة مادامت على فترة العدة المحدودة[١٤].

٢-**الطلاق البائن**: ويقسم الى نوعين، يتمثل بما يلي :

اولا: بائن بينونة صغرى: أي الذي يتم بطلقة واحدة او طلقتين وتنهي مدة العدة وعندها لا يحق للزوج ارجاع زوجته الا بعد عقد جديد ومهر جديد.

ثانيا: بائن بينونة كبرى: وهو الذي يتم بثلاث طلقات وتحرم الزوجة عندها ولا يمكن ارجاعها او الزواج منها مجدداً الا بعد زواجها من شخص ثان ثم تطلق منه و عندئذ يحق للزوج الاول الزواج منها بعقد ومهر جديد.

١٢ عبد الستار حامد، واقعية الاسلام بين العزوبية والطلاق، مصدر سابق، ص١٥.
١٣ سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٤٩ص٢٧٤.
١٤ نفس المصدر، ص٢٧٥.

٣-الطلاق الخلعي: إن الزواج يتم بناءً على ارادة الزوج او يقدم القاضي بإيقاعه بناءً على رغبة الزوجة كما انه يتم بناءً على اتفاق الزوجين ورغبتهم فيه ويطلق عليه (الزواج في المخالعة) وغالباً ما يتم بتنازل الزوجة عن حقوقها المالية اي ان الطلاق غالباً ما يكون متعلقاً بالأموال التي أنفقها الزوج لزوجته أي لا تريد التعويض المادي الذي يقدمه الزوج لزوجته أيليطلقها ما انفقه عليها من هدايا ومهر [١٥].

سابعاً: أسباب الطلاق:

لو نظرنا الى أغلب حالات الطلاق في زماننا لوجدنا له أسباب كثيرة لا يمكن حصرها، لتنوع أحوال الناس ولأن ما يحدث لبعض أفراد المجتمع من مشاكل لا يحصل لبعضه الاخر، ويمكن ذكر اهم هذه الاسباب بما يلي:-

١-الاسباب الثقافية:

قد يحصل الطلاق نتيجة لأسباب كثيرة تعمل على الاسراع في التفريق بين الزوجين ومنها الاختلافات في الميول والثقافة، فعندما ينتمي أطراف الزواج والاسرة الى أصول ثقافية متباينة يصبح هذا التباين مصدراً لكثير من الصراعات والتوتر، لذا نجد هذه المشكلة في الدين بسبب تجانس الثقافة، لذلك تكثر هذه المشكلات عندم يتزوج رجل حضري من امرأة ريفية وبالعكس[١٦].

وإن الاختلافات في المستوى الثقافي قد يكون عاملاً مهما في المدى القصير والطويل في حل رابطة الزواج، لأن الأسرة هي جماعة تقوم على التعاون المتبادل ولا تستمر طويلاً في البقاء مع وجود فوارق يتبعها الزوجان باستمرار[١٧].

وقد ترتبط معظم الميول بالزواج ارتباطاً وثيقاً كالميول الثقافية والاجتماعية والدينية اذ أكدت معظم البحوث الاجتماعية أن الطلاق ينتج حينما يشعر أحد الزوجين أن الطرف الآخر يفوقه في معظم النواحي[١٨].

وهنا نجد أن الثقافة بصورة عامة هي الطريق التي تجنب الاسرة للأخطاء وتقود الى الحياة السعيدة [١٩].

---

١٥ مليحة عوني القصير واخرون، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٣٩٨.
١٦ محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، مصدر سابق،ص٨٢.
١٧ ابراهيم ناصر، الانثروبولوجيا الثقافية، الاردن، ١٩٨٢، ص١٣٩.
١٨ نفس المصدر، ص١٤١.
١٩ عدنان ابو مصلح، معجم علم الاجتماع، المشرق الثقافي، عمان، الاردن، دار الساعة، ٢٠٠٦، ص٣٧٦.

٢-الاسباب النفسية:

يعد الطلاق من أعقد المشكلات النفسية ومظهراً لتلك الحياة الزوجية التي ينعدم فيها التكيف بين الزوجين، والطلاق مرجعه عادة لكثير من العوامل النفسية اللاشعورية وهو أحد أنواع الاضطرابات النفسية، أي أن الشخص الذي لا يرى حلاً للأزمات النفسية التي تمر بها حياته الزوجية الا الطلاق هو انسان غير سوي، ولاشك من أنه يعاني الالم النفسي الذي هو حصيلة التربية الاسرية لكل منهما[٢٠].

وهناك مشكلة اخرى فردية تؤثر في نفسية الزوج، وهي المرأة المطلقة من رجل آخر فقد يقوم الزوج بمعاملتها على أنها امرأة من الدرجة الثانية فشلت في حياتها الأولى وهذا ما يؤثر في علاقة الزوجين ويخلق بينهما فجوة[٢١].

ومن العوامل النفسية الاخرى التي تثير الخلافات الزوجية بين الزوجين عدم التوافق من حيث طريقة الاشباع الجنسي، وأثبتت التحاليل النفسية أن معظم حالات الانفصال ترجع الى الانحرافات النفسية التي تقف في وجه عملية التكيف الضرورية لتحقيق السعادة الزوجية، لذا فإن العلاج يجب أن يكون بطرائق نفسية وعملية من طريق العيادات النفسية الخاصة في مجال الاسرة[٢٢].

٣-الاسباب الاقتصادية:

تتمثل أهمية هذا العامل بما يؤديه من استقرار في حياة العائلة، ويعد الاستقرار الاقتصادي دعامة قوية للحفاظ على الاسرة من التفكك والتصدع الذي يصيب كيانها، فالعوز او العجز الاقتصادي يكون أداة من أدوات انهيار العائلة وقد يكون ذلك لعدم استطاعة العائلة القيام بواجباتها المنزلية من حيث احضار المأكل والملبس[٢٣].

أضافة الى قيام بعض الزوجات بتصرفات مقصودة تدفع الزوج الى الطلاق، ومنها إسراف ميزانية زوجها حتى لا تحقق فائضاً من المال يستخدمه في قضاء أوقات الفراغ بعيداً عنها ووهذا يدفع الرجل الى التخلي عنها[٢٤].

٢٠ عبد اللطيف عبد الحميد العاني واخرون، مدخل الى علم الاجتماع، مطبعة جامعة بغداد، ب-ت،ص١٨٣.
٢١ نفس المصدر، ص١٨٣.
٢٢ رمزي العربي، الخلافات الزوجية، دار الرقيق للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٥-٢٠٠٦،ص٨٩.
٢٣ ابراهيم ناصر، اضواء على مشكلة انحراف الاحداث في الاردن، بغداد،١٩٧٤،ص١٥.
٢٤ محمود حسن،الاسرة ومشكلاتها، مصدر سابق، ص٢١١.

إن المشاكل الاقتصادية ليست ناجمة من الرجل فقط بل تشمل المرأة ايضاً، ففي الوقت الراهن عمل الوضع الاقتصادي الى دفع المرأة نحو العمل وخروجها من المنزل لحاجتها لتحسين الدخل، وخروجها هذا أدى الى حدوث الكثير من المشاكل التي تهدد مستقبل الاسرة بالانفصال[٢٥].

٤-الاسباب الاجتماعية:

يقف المجتمع في بعض الاحيان عثرة في طريق ديمومة الزواج ومن ثم يوصله الى طريق مسدود والى نهاية مظلمة، فالمجتمع مثلاً يحرم الشخص الذي يسعى الى رفع مستواه الثقافي ومركزه الاجتماعي ويكرس جهوده لرفع مستواه المهني، ومع ذلك فان هذا الهدف يعوق الشخص عن تكوين أسرة ويجعل الزواج المبكر امراً عسيراً، فقد يميل المجتمع الى إنجاب الاطفال ويقدر الأسرة التي تنجب عدداً ملائماً من الاطفال ولكن يضيق المجتمع من وجود الاطفال وقد يقع الزواج تحت تأثير صورة الاسرة التقليدية[٢٦].

فالأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية التي تسود المجتمع العراقي وخاصة في المجتمع الريفي الذي يشجع على الزواج المبكر وزواج الاقارب وعدم النظر الى رأي الفتاة في القبول والرفض واحياناً لا يعطي الرجل والمرأة فرصة كافية لمعرفة كليهما، فهذه الحالة تؤدي الى عدم وجود الانسجام اللازم لدعم حياة الاسرة وبذلك تصبح حياة الزوجين بعد مدة قصيرة جحيماً لا يطاق وهذه الظاهرة تنتشر كثيراً في الريف[٢٧].

وكذلك من اسباب الطلاق تدخّلُ الاهل اذ يمثل هذا العامل مصدراً آخر للمتاعب واقامة علاقات ناجحة مع الاصهار في كل من الاسرتين وخاصة مع (الحماة) فهي من المشاكل الشائعة في كثير من الزيجات، وقد تصطدم او تتعارض أنماط الاحترام الواجب للأبوين مع الرغبة في الابتعاد عنهما او التحرر من نفوذهم وقد يصبح الزوج او الزوجة الذي يعيش مع ذويه في منزل واحد او يعيشون بالقرب منه في موقف حرج نتيجة للاتجاهات المتناقضة بين الرغبة في الاستقلال عنهم والالتزام بالحب والاحترام الواجب نحوهم. إذ تشعر ام الزوج أن هناك امرأة غريبة سلبتها ابنها الذي كانت تعتمد عليه اقتصادياً او اجتماعياً، وقد تحتاج الام الى جهد كبير الى التكيف مع الموقف

٢٥ سيد محمد بدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية مصدر سابق،ص١٩٨.
٢٦ محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، مصدر سابق، ص٢١٢.
٢٧ مصطفى الخشاب، دراسات علم الاجتماع العائلي، بيروت،١٩٨١، ص٢٣٠.

الجديد او قد ينتابها القلق حول الزوجة التي سوف تنظم الى الاسرة ونتيجة لذلك تصبح اقل ثقة واقل اطمئنان واقل حماساً لبذل أي جهد لمواجهة المواقف الجديدة، و تساورها بعض المخاوف حول ترحيب ابنائها المتزوجين لها في بيوتهم[٢٨].

٥-الاسباب التكنولوجية:

التكنولوجيا بمختلف اشكالها من وسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت والموبايل وغيرها تؤثر جميعها في العلاقات الاسرية[٢٩]، فقد أفرزت العديد من المشكلات الاجتماعية التي تؤثر في الروابط الاسرية فقد أتسمت العلاقات الزوجية بالفتور، فالزوج لا يعرف شيئاً عن ابنائه، وكذلك الزوجة، فقد أتاحت لهما القدرة المالية أن يشتروا لأبنائهم الاجهزة الحديثة من موبايلات وحاسبات وغيرها واصبح لكل فرد موقع الكتروني أو بريد الكتروني خاص به[٣٠].

فأصبح هذا الفرد مغلقاً على نفسه بسبب هذه الاجهزة، وإدمان الشباب والاطفال لاستعمال هذه الاجهزة إذ إنها تعزلهم عن محيطهم الاجتماعي لأسباب عديدة منها الفضول ومحاولة اظهار المستخدم للأخرين أنه حاضر دائماً في الانترنيت، فيعرض صوراً ويطلع على صور الاخرين فضلاً عن كتابة التعليقات، وهذا يتطلب منه وقتاً كثيراً الى درجة أنه لا يجد فرصة للحديث مع أي شخص من افراد أسرته.

فكل هذه التطورات في الاسرة فجعلت افرادها يشعرون بالانعزال والاغتراب وكأنهم غير منتمين للأسرة على الرغم من وجودهم فيها، وهذا بحد ذاته كفيل بأن يفكك الاسرة تفككاً معنوياً.

ومن الأسباب في ارتفاع نسبة الطلاق بوسائل الاتصال أن رب الاسرة عندما يعود الى المنزل من الدوام او من عمله يقضي ساعات متأخرة من الليل على جهاز الحاسوب لا يعلم شيئاً عن عائلته، فلا يقوم بمجالسة أطفاله ولا يكلمهم أويطمئن عليهم او ينصحهم واحياناً عند الكلام معهم يتعصب عليهم ويخلق مشاكل بحجة أنه يعمل على الحاسوب.

ومن الاسباب الاخرى للطلاق الخيانة الزوجية التي تحدث بسب العلاقات غير الشرعية

٢٨ مصطفى المسلماني، الزواج والاسرة، مصدر سابق، ص١٢٣.
٢٩ خلدون النقيب، دوافع ومستقبل الاوضاع الاجتماعية رؤى لمستقبل الخليج العربي، دار الخليج الشارقة، ١٩٨٥، ص١٢٠.
٣٠ فهد الثاقب، الخطوبة والتفاعل الزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، ج٢٦،ع١، ١٩٩٨، ص١١١.

للزوج او الزوجة، اذ أصبح الموبايل والانترنيت وسيلة بسيطة جداً للتعرف الى الكثير من النساء او الرجال وذلك من أجل تحقيق ملذاتهم وشهواتهم[٣١].

ثامناً: الاثار المترتبة على الطلاق:

ان للطلاق أثاره الهدامة والمدمرة لحياة الزوجين واطفالهما من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية وكثيرا ما نرى أن سوء التوافق بين الزوجين يؤدي الى التفكك الاسري وربما الى الطلاق الفعلي مما يسبب ضياع الاسرة وانحرافها وتدمير مستقبل الاطفال. وتتمثل بما يلي:

١-أثر الطلاق على الأطفال:

مصير الاطفال هو اكبر مأساة في الطلاق في عصرنا هذا، وذلك لموقفهم العاجز إزاء هذه المشكلة لحرمانهم من النشأة الطبيعية وتركهم على الاقارب الذين لا يحسنون رعايتهم، ويترتب على ذلك عدم استقرارهم نفسياً، إذ تنشأ عندهم روح النقمة بسبب إبعادهم عن أمهاتهم، فيصابون بأقصى الحالات النفسية لتأثرهم بالجو العدائي المحيط بهم متمثلاً بخصام الوالدين وعراكهم المستمر[٣٢]، ولفقدانهم العاطفة الحقيقة. إذ إن كلاً من الطرفين عند الانفصال يحاول أن يحول عاطفة الاطفال تجاهه ويبعده عن الطرف الاخر، وهذا لهُ أسوأ الأثر في ردود افعال ضارة فيصاب الاطفال بالعقدة النفسية ويشعرون بالتعاسة في حياتهم وكذلك يصابون بقلة الاحترام للنفس بعد الطلاق[٣٣].

ويعد الطلاق عاملاً يؤدي الى تشرد الاطفال وانحرافهم فقد دلت كثير من الابحاث والدراسات على ذلك، ومن ضمن هذه الدراسات هي الدراسة التي قام بها الاستاذ **الود "إذ** درس حالة سكان اصلاحيات الاحداث وانتهت الدراسة الى إثبات (٣٪) من سكان الاصلاحيات جاءوا من بيوت متصدعة فيها نشوز او طلاق وأن (٢٤٪) من الذين يقدمون للمحاكم جاءوا من هذه البيوت وأن هذه البيوت تقدم للملاجئ (٢٥٪) من قاطنيها[٣٤].

وهناك دراسة اخرى تؤكد أن الطلاق يسبب انحراف الاحداث وجنوحهم قام بها (مكتب) الخدمة الاجتماعية الملحق بمحكمة الاحداث لمدينة بغداد، وكانت الدراسة في اسباب جرائم

٣١ فهد الثاقب، الخطوبة والتفاعل الزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص١١٢.
٣٢ سامية حسن الساعاتي، اختيار الزواج والتغير الاجتماعي، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣،ص٢٥.
٣٣ علي عبد الواحد وافي، نظام الاسرة في الاسلام، مصدر سابق، ص١١٠.
٣٤ صلاح الدين الناهي، الأسرة والمرأة، شركة الطبع والنشر الاهلية،بغداد، ١٩٦٠، ص٥٣.

الاحداث في الدعاوي المنظورة، تبين ان (٨٢٪) أسباب الجنوح فيها ترجع الى سوء المحيط وفساد البيت وفقدان الرعاية الأبوية في حين أن العوامل الذاتية المتعلقة بشخصية الحدث بنفسه كالعاهات الجسمية والعلل العقلية لم تكن مسؤولة في أكثر من (٨٪) من أسباب الانحراف[٣٥].

لذا فقد اهتم كثير من علماء النفس في موضوع الطلاق وأثره في شخصية الطفل ونفسيته، وكذلك كان علماء الاجتماع والباحثون الاجتماعيون من المهتمين في موضوع أثر الطلاق على الاطفال، لكن كان هناك اختلاف بشأن هذا الموضوع فهناك من يقول إن معيشة الطفل في وسط أسرة غاب عنها ربها قد تكون أهون شراً من الحياة وسط أسرة لا يكف فيها الوالدان عن الخصام[٣٦].

فلعل هذا الرأي (أن الطفل لو نشأ في بيئة مليئة بالشقاق والنزاع والصراع كثيراً ما يكتسب مزاجاً عصبياً وعقلية مشتتة وعاطفة موزعة فمن الافضل لمثل هؤلاء الاطفال أن يعزلوا عن تلك البيئة المتوترة او يفصل احد الوالدين عن الآخر بالطلاق، فهذا أفضل للأطفال ولكنهم سيعيشون غير سعداء) وجاء هذا الرأي في دراسات العالم (تي)[٣٧].

وكانت الباحثة الاجتماعية (**لويز**) من الذين اهتموا بموضوع أثر الطلاق على الاطفال بقولها (لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال دائماً هم الضحايا في الطلاق، فالطفل في السنوات الاولى من حياته هو حصيلة العوامل الوراثية والبيئية تؤثر فيه وتتفاعل باستمرار في ميدان لا يكاد يوجد فيه بادئ الأمر مغامرة صادرة من الطفل نفسه، فهو في حاجة لكي ينمو الى تلقي الاثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي، فاذا اختل توازن الأسرة فلابد أن يؤدي هذا الاختلال الى الاضطراب في تنشئة الطفل [٣٨].

٢-أثر الطلاق على المرأة:

قد تتأثر المرأة في حالة الطلاق نفسياً من أثر واقع تجربتها السابقة وظروف النزاع الدائمة في داخلها، إذ إن كل النساء نتيجة حالة الاحباط التي مررن بها لا يجرؤن على الدخول مرة أخرى بتجربة الزواج ويبتعدن عن المجتمع بما يشبه الانطواء وخلق حالة من التوتر في حياة المجتمع وتوازنه من خلال توافقه او عدم التوافق[٣٩].

٣٥ حلقة الدراسات الاجتماعية لدول العربية، ج١،ج٢، ١٩٥٩، بنغازي، ص٩٣٧.
٣٦ بدران العينين بدران، احكام الزواج والطلاق في الاسلام، بحث تحليلي ودراسة مقارنة، جامعة الاسكندرية،١٩٦٥، ص٨٥.
٣٧ زكريا ابراهيم، الزواج والاستقرار النفسي، مكتبة مصر، ١٩٥٧، ص ٦٣
٣٨ ابراهيم ناصر، الانثروبولوجيا الثقافية، مصدر سابق، ص٨٦.
٣٩ محمد بدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٨٦.

وكذلك من المراحل النفسية التي تمر بها المطلقة مرحلة عقب الطلاق إذ تؤدي هذه المرحلة الى الاحباط والانهيار النفسي للمطلقة إذ أنها فتشعر أن أقرب الناس لها ينظر اليها بنظر المجرم الخاطئ او نظرة الانسان الفاشل[٤٠].

ويترتب على ذلك هو عد كل خطوة من خطواتها محسوبة على المجتمع مما يؤدي الى أحد الأمرين اما الى الانطواء وتحديد نفسها في دائرتها وهذا في حد ذاته مشكلة، أو تلقي كل ما يدور حولها وتخضع للمجتمع بطريقة عادية وقد يؤدي بها الى الملل وهذا في حد ذاته مشكلة نفسية أخرى[٤١].

الباب الثاني: الجانب الميداني

تاسعاً: منهجية البحث

اولا: نوع البحث:

يعد بحثنا هذا من البحوث الوصفية التي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات وتحليلها، فالمنهج الوصفي هو أحد أبرز المناهج المهمة المستعملة في الدراسات العلمية والبحوث الاجتماعية الصغيرة والكبيرة منها، وان مناهج البحث العلمي بوجه عام تسهم في التعرف الى ظاهرة الدراسة، ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها، ويعد ذلك بداية الوصول إلى النتائج الدراسية التي تتعلق بالبحث، وبلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات التي يسوقها الباحث لإنهاء الجدل الذي يتضمنه متن البحث.

ثانيا: منهج البحث:

من الاساليب المهمة والمناسبة لإجراءات البحث الميدانية التي تخص ادبيات البحث هو منهج المسح الاجتماعي وهو طريقة جمع البيانات من أعداد كبيرة من المجتمع قيد الدراسة، وسحب عينات منه من اجل الملاءمة مع قدرات الباحث وامكانياته، ويكون اسلوب جمع البيانات من طريق الاتصال بمفردات مجتمع البحث سواء كان الاتصال مباشراً وجهاً لوجه أو عبر الهاتف أو بريدياً، من خلال استمارات تحتوي على أسئلة مقننة.

٤٠ عائدة محمد سالم، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، دار الحرية، بغداد،١٩٨٣،ص٤٣.
٤١ علي عبد الواحد وافي، نظام الاسرة في الاسلام، ص٧٨.

ثالثاً: مجالات البحث:

يتركز بحثنا الحالي في ثلاثة مجالات رئيسة تتمثل بما يلي:

١ ـ المجال المكاني: وقد تحدد اطاره في مركز مدينة الديوانية.

٢ ـ المجال الزماني: يتمثل هذا المجال في تحديد الوقت الذي استغرقته عملية جمع البيانات الميدانية. لقد استغرق جمع البيانات المتعلقة بالجانب الميداني من الدراسة مدة تمتد من ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٨ ولغاية ٤/ ٢/ ٢٠١٩.

٣ـ المجال البشري: ويتحدد المجال البشري لهذه الدراسة بالأشخاص الذين ستجرى عليهم الدراسة، بحيث شملت الدراسة النساء المطلقات، ومن الفئات العمرية المختلفة.

رابعاً: مجتمع البحث:

مجتمع الدراسة هو المجتمع الاحصائي الذي يعد تجمعاً معرفاً من الاشياء او الاشخاص، وهو المجموعة الشاملة التي يجري اختيار العينات منها عندما يكون مجتمع البحث كبير الحجم، ويصعب على الباحث تطبيق الدراسة عليه بمفرده. والعينة التي يتم سحبها من مجتمع الدراسة هي جزء من المجتمع الذي يتم تطبيق الدراسة عليه من خلال المعلومات عن هذه العينة حتى تتمكن من تعميم النتائج على المجتمع، وفي احصائية حصلت عليها الباحثة من دائرة رعاية المرأة في الديوانية للنساء المطلقات المسجلات فيها بلغ عددهن (٢٩٥٢)* امرأة مطلقة موزعات على الاحياء السكنية لمدينة الديوانية حسب الجدول الأتي:

ت	اسم الحي	عدد النساء المطلقات	النسبة المئوية
١	حي الوحدة	٣٦٤	٪١٢,٣٣
٢	حي الجمهوري الشرقي والغربي	٢٩٨	٪١٠,٠٩
٣	حي النهضة الاولى والثانية	٣٧٨	٪١٢,٨٠
٤	حي الجزائر	١٩٩	٪٦,٧٤
٥	حي رمضان	٢٤٦	٪٨,٣٣
٦	ام الخيل الاولى والثانية والثالثة	١٧٨	٪٦,٠٢
٧	حي العروبة الاولى والثانية	١٥٦	٪٥,٢٨

٨	حي رفعت	٢٨٩	٪٩,٧٨
٩	حي الفرات	٢٩٨	٪١٠,٠٩
١٠	حي الزهراء	٢٦٩	٪٩,١٦
١١	حي الصدرين	٢٨٦	٪٩,٦٨
المجموع		٢٩٥٢	٪١٠٠

● دائرة رعاية المرآة في محافظة الديوانية، وحدة التخطيط والمتابعة.

خامساً: عينة البحث:

بعد أن صممت الباحثة الدراسة الميدانية للبحث، قررت ان تسحب العينة من المجتمع المدروس، وقامت بسحب العينة بالطريقة العشوائية البسيطة (القصدية)، وهذه الطريقة حسب راي الباحثة تمكنها من اجراء بحثها الميداني باقل جهد واسرع وقت ممكن، إذ ان عينة البحث اختيرت من النساء المطلقات، والبالغ عددهن (١٢٥) امرأة مطلقة، من اجل تمثيل موضوع البحث افضل تمثيل.

سادساً: استمارة الاستبيان:

في هذا البحث استخدمت الباحثة العينة العشوائية القصدية التي تعد أبسط انواع العينات العشوائية،وأكثرها تمثيلاً للمجتمع الاصلي،إذ يختار الباحث هذا النوع من العينات من بين مصادر الاعداد بطريقة عشوائية حتى يصل الى الحجم المحدد للعينة، وتتيح للباحث تقدير الخطأ الناتج عن العشوائية باستخدام القوانين الرياضية للاحتمالات،وان هذه العينة تتيح أن يكون لأي فرد من افراد المجتمع الفرصة نفسها في الظهور في العينة المطبقة ميدانياً، اذ وزعت الباحثة (١٢٥) استمارة استبيانية وهو حجم العينة المقرر للدراسة والمتمثلة بالنساء المطلقات في مركز مدينة الديوانية.

سابعاً: الوسائل الاحصائية:

بعد جمع البيانات وتفريغها وتبويبها استخدمت الباحثة النسب المئوية والوسط الحسابي وسائل إحصائية لإبراز نتائج البحث.

ثامناً: عرض وتحليل البيانات:

جدول (١) يمثل الفئات العمرية

العمر	العدد	النسبة المئوية
١٨-٢٥	٢٦	٪٢١
٢٦-٣٣	٧٠	٪٥٦
٣٤-فأكثر	٢٩	٪٢٣
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

من خلال ملاحظة الجدول رقم(١) يتبين لنا ان الفئات العمرية للعينة انحصرت في ثلاث فئات رئيسة، حيث ان فأعلى تكرار لتلك الفئات حصلت عليه الفئة العمرية (٢٦-٣٣) سنة، والبالغ(٧٠) مبحوثة، وبنسبة مئوية(٥٦٪)، وهذه الفئة العمرية تعد من الفئات الراشدة في المجتمع، وغالبا ما تعتمد على المنطلقات العقلية في اطلاق الاحكام او في الاجابات عن مواضيع معينة، فهم يعتقدون ان الطلاق موجود وله اثار كبيرة على الفرد وعلى الزوجين وعلى الاسرة كاملة، في حين ان الفئة العمرية التي تلت الفئة سابقة الذكر هي الفئة المحصورة بين(١٨-٢٥) سنة، والتي حصلت على تكرار(٢٦)، وبنسبة مئوية(٢١٪)، وهذه الفئة تعد من الفئات الشابة والتي غالبا ما تعتمد على المشاعر والاحاسيس، في تصريف الامور، وهؤلاء يعتقدن ان الطلاق يحصل في الاسرة وله اسباب كثيرة وبالمقابل له اثار وخيمة على كل من الزوج والزوجة والابناء، بما يؤدي ذلك الى فشل الروابط الاجتماعية الاسرية. اما الفئة العمرية التي جاءت بعد تلك الفئات وهي الفئة العمرية المحصورة بين(٣٤ سنة واكثر)، والتي حصلت على تكرار(٢٩)، وبنسبة مئوية(٢٣٪)، ان هذه الفئة تعد من الفئات العمرية التي تختلف عن باقي الفئات العمرية حول الطلاق، وهم يعتقدون ان الطلاق نادر الوقوع، وليس له تأثيرات كبيرة على المحيط الاسري برمته، بل ان التفاهم والعقلانية هو السبيل الى حل المشاكل التي تحدث بين الزوجين سواء اكانت عاطفية او غير عاطفية، اما متوسط اعمار المبحوثات فقد بلغ (٦ , ٣١) سنة، وبالتقريب يصبح (٣٢) سنة.

جدول (٢) يمثل المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
امي	–	–
يقرأ ويكتب	٤	٪٣
ابتدائية	١٠	٪٨
متوسطة	١٦	٪١٣
اعدادية	٣٣	٪٢٦
معهد	٣٥	٪٢٨
جامعة	٢٧	٪٢٢
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

عند ملاحظة الجدول رقم(٢) نجد ان المستويات الدراسية لأفراد العينة قد انحصرت بين المستوى الدراسي(معهد) والمستوى الدراسي(كلية او جامعة واعدادية.....الخ)، في حين بلغ عدد اللواتي مستواهن الدراسي(معهد) (٣٥) وبنسبة مئوية(٢٨٪)، اما اللواتي حصلن على مستوى دراسي(جامعة) فبلغ عددهن(٢٧) وبنسبة مئوية(٢٢٪)، لذا نجد ان اغلب المبحوثات هن من المستوى الدراسي الجيد والاتي تكون لديهن حصيلة ثقافية ومعرفية جيدة في اسلوب الحياة الاجتماعية وهذا ينعكس ايجابيا على دقة اجاباتهن حول الاسئلة الخاصة بالطلاق وما الاسباب التي تؤدي الى ذلك وما الاثار التي سيحدثها الطلاق إنْ حصل بين الزوجين، في حين نجد (٣٣) مبحوثة وبنسبة (٢٦ ٪) ممن يحملن شهادة الاعدادية، بينما (١٦) مبحوثة وبنسبة (١٣٪) ممن يحملن شهادة المتوسطة، و(١٠) مبحوثات ممن يحملن شهادة الابتدائية وبنسبة (٨ ٪)، في حين وجدنا (٤) من المبحوثات وبنسبة (٣ ٪) ممن يقرأن ويكتبن،وكما موضح في الجدول السابق.

جدول (٣) يمثل طبيعة السكن

السكن	العدد	النسبة المئوية
حضر	٩٥	٪٧٦
ريف	٣٠	٪٢٤
المجموع	١٢٥	٪ ١٠٠

من خلال ملاحظة الجدول رقم(٣) نجد ان افراد العينة كانوا منقسمين بين البيئية الحضرية والريفية، اذ بلغت نسبتهم المئوية بين (٧٦٪) من الحضر، و(٢٤ ٪) من الريف وتختلف نظرة اهل الريف عن اهل المدينة في النظر لموضوع الطلاق، فسكان الارياف يعيشون حياة اجتماعية بسيطة تسودها العفوية والبساطة خالية من جوانب التعقيد الاجتماعية، فلا يوجد في قاموسهم شيء اسمه الطلاق، الا القليل، في حين ان سكان المناطق الحضرية، يكونون من ذوي المستوى الثقافي الجيد، ويكون اطلاعهم على مفاصل الحياة الاجتماعية اكثر بحكم الاحتاك البشري الواسع في المدن وما يعكسه ذلك على الاجواء الاسرية الحضرية، فتكون نظرتهم للطلاق نظرة واسعة وربما عارفة بما يسبب الطلاق بين الزوجين.

جدول (٤) يمثل عائدية السكن

عائديه السكن	العدد	النسبة المئوية
ملك	٦٥	٥٢٪
ايجار	٣٥	٢٨٪
تجاوز	٢٥	٢٠ ٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

نلاحظ من الجدول رقم(٤) ان عائدية السكن بالنسبة لأفراد العينة كان اغلبهن يسكنن في مساكن هي ملك لهن وبلغ عددهن(٦٥)، وبنسبة مئوية (٥٢٪)، في حين ان عدد اللواتي يسكنن في مساكن ايجار هن(٣٥)، وبنسبة مئوية(٢٨٪)، في حين (٢٥) من المبحوثات وبنسبة (٢٠ ٪) يسكن في مساكن تجاوز او ما تسمى بالعشوائيات.

جدول (٥) يمثل العمر عند الزواج

العمر عند الزواج	العدد	النسبة المئوية
١٨-٢٥	٤٠	٣٢٪
٢٦-٣٥	٨٥	٦٨٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

الجدول رقم(٥) يمثل فئات العمر عند الزواج، وقد اخذت الفئة العمرية (٢٦-٣٥) اعلى تكرار وقد بلغ(٨٥) وبنسبة مئوية(٦٨٪)، وهذه الفئة العمرية تكون اغلب آرائها حول الطلاق

متنوعة، فيعتقدون ان الطلاق ممكن ان يحدث بسبب غياب المودة والالفة داخل الاسرة، والجلوس الطويل على مواقع التواصل الاجتماعي، والحالة الاقتصادية الضعيفة، وعمل المرأة غير المناسب، ومرض احد الزوجين، وزواج المصلحة، في ان الفئة العمرية التي اخذت اقل تكرار وهي الفئة المحصورة بين (١٨-٢٥) اذ حصلت على تكرار(٤٠)، وبنسبة مئوية(٣٢٪)، وهؤلاء يعتقدون ان الطلاق يمكن ان يحدث بسبب الفارق العمري بين الزوجين، والتدخل المستمر من الاهل في العلاقة الزوجية، والغيرة والشك، وعدم القناعة بأهلية الزوج لواجباته الزوجية، وان اغلب الفئات العمرية اكدت ان الطلاق يؤثر سلبا في الجو العام للأسرة ويجعلها تعاني من التفكك وتبدد الروابط الاجتماعية فيها، وكما موضح في جدول رقم(٥).

جدول (٦) يمثل غياب العاطفة وعلاقته بالطلاق

غياب العاطفة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٥	٧٦٪
لا	٣٠	٢٤٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

من خلال ملاحظة الجدول رقم(٦) نجد ان الغياب العاطفي بين الزوجين يؤدي الى الطلاق، ويتبين هذا من اجابات المبحوثات واللواتي أكدن اجاباتهن بنعم، كان عددهن (٩٥) وبنسبة مئوية بالغة(٧٦٪)، اما اللواتي رفضن فكرة العاطفة وعلاقتها بالطلاق، فكان عددهن(٣٠) بنسبة مئوية بالغة(٢٤٪)، فنجد ان هنالك فرقاً بين الاجابتين (نعم، لا) وهذا الامر يشير اشارة واضحة جدا الى ان العاطفة تعد من الامور المهمة للتواصل بين الزوجين وتقوية علاقاتهم الاسرية وترابطها بشكل يسمح لهم بعيش حياة اجتماعية مستقرة عاطفيا، وكما موضح في جدول رقم (٦).

جدول (٧) يمثل اعتقاد المبحوثات بالطلاق لا يؤثر سلبا في تماسك الاسرة

اعتقاد الطلاق لا يؤثر سلبا	العدد	النسبة
نعم	٢٨	٢٢٪
لا	٩٧	٧٨٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

عند الاطلاع على الجدول رقم(٧) نجد ان الطلاق لا يؤثر سلبا في حياة الاسرة بشكل كامل، وهذا بالاستناد الى اجابات المبحوثات حول هذا الموضوع او السؤال، فكانت الاجابة بنعم تفوق الاجابة ب لا اذ بلغ عدد المبحوثات اللواتي اكدن اجابتهن بنعم(٢٨) بنسبة مئوية(٢٢٪)، وعدد المبحوثات اللواتي اكدن اجابتهن بلا (٩٧) بنسبة مئوية(٧٨٪)، وهذا يدل على ان الطلاق له تأثير كبير في حياة الاسرة مما يدفع في بعض الاحيان الى حدوث المشاكل داخلها، ويؤثر ذلك في تماسكها وربما يحقق التفكك الاسري، وانفلات الروابط الاجتماعية داخلها، وكما موضح في جدول رقم (٧).

جدول (٨) تأثير مواقع التواصل الاجتماعية السلبي في الاسرة

تأثير مواقع التواصل السلبي على الاسرة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٧	٪٦٠
لا	٤٨	٪٤٠
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

من خلال ملاحظة الجدول رقم(٨) نجد ان لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيرا كبيرا في حياة الاسرة العراقية، فالجلوس مدة طولية على مواقع التواصل الاجتماعي لدى الزوجين يؤدي الى فقدان التواصل العاطفي لمدة زمنية طويلة وهذا ما يدفعهم الى الطلاق، الذي سوف يؤثر سلبا في الاسرة بشكل كامل، استنادا في ذلك الى اجابات المبحوثات حول السؤال المطروح في ورقة الاستبيان فكانت عدد المجيبات بنعم(٧٧) بنسبة مئوية(٦٠٪)، عدد المجيبات بلا (٤٨) وبنسبة مئوية(٤٠٪)، فان نسبة انعكاس الطلاق سلبا على العلاقات الاسرية والزوجية هي نسبة ضئيلة جدا، فالطلاق له اثار سلبية على كل افراد الاسرة وبما فيهم الابناء، كما موضح في جدول رقم (٨).

جدول (٩) يمثل تفكك الاسرة وعلاقته بالأبناء

تفكك الاسرة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢٥	٪١٠٠
لا	_	_
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

ان الجدول رقم (٩) يبين ان تفكك الاسرة له تأثير كبير جدا في الابناء وهذا ما اكدته اجابة

المبحوثات عن هذا الجانب فكان عدد المجيبات بنعم (١٢٥) بنسبة مئوية(١٠٠٪)، اما عدد المجيبين ب لا(٠) ولا توجد اي نسبة مئوية تمثل ذلك، مما يشير هذا الى ان الحفاظ على العلاقات الاسرية يؤدي الى قوة ترابط الاسرة واستقرارها الاجتماعي وهذا يجعل الابناء اقوياء ومستقرين نفسيا واجتماعياً ويعرفون كيفية ادارة ادوارهم الاجتماعية، ولكن ان حصل العكس فيحصد نتائج لا يحمد عقباها وهذا ما اكدته المبحوثات في هذا الجدول من أن التفكك الاسري يؤثر بطريقة مخيفة في الابناء ومستقبلهم الاجتماعي.

جدول (١٠) يمثل تأثير الطلاق في الحالة النفسية

تأثير الطلاق	العدد	النسبة المئوية
نعم	١١٥	٩٢٪
لا	١٠	٨٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

من خلال ملاحظة الجدول رقم(١٠) نجد ان الطلاق يؤثر تأثيرا كبيرا في الحالة النفسية لجميع افراد الاسرة، فان اجابة المبحوثات عن هذا الموضوع كانت(١١٥) وبنسبة (٩٢ ٪) بنعم، و (١٠) اجابات بلا، ونسبتها(٨٪)، فنجد ان هنالك مؤشرا قوياً جدا على تأثير الطلاق في الحالة النفسية لأفراد الاسرة جميعا، فالطلاق بهذه الطريقة يكون كارثيا بنسبة كبيرة على حياة افراد الاسرة ويسود من ذلك جو الكآبة والحزن وعدم الارتياح، مما يدفع الافراد داخل الاسرة الى ايجاد متنفس خارج اطار الجو الاسري وهذا خطيرا جدا ايضا وقد يعرضهم ذلك الى الانحراف،وكما موضح في جدول رقم (١٠).

جدول (١١) يمثل تأثير الحالة النفسية في عناصر الاسرة

تأثير الحالة النفسية	العدد	النسبة المئوية
الزوج	–	–
الزوجة	–	–
الابناء	–	–
الجميع	١١٥	١٠٠ ٪
المجموع	١١٥	١٠٠٪

ان الجدول رقم(١١) مرتبط بالجدول رقم(١٠)، فكما قلنا اعلاه وفي تحليل الجدول المذكور انفا ان الطلاق له تأثير كبير جدا في كل افراد الاسرة سواء اكانوا الزوجين او الابناء او الزوجين والابناء

على حد سواء، وهذا ما تشير اليه نسبة اجابات المبحوثات بنعم التي بلغت(١٠٠٪) وكما موضح في جدول رقم (١١).

جدول (١٢) يمثل الحالة الاقتصادية وعلاقتها بالطلاق

سبب الحالة الاقتصادية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٣	٧٤٪
لا	٣٢	٢٦٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

عند ملاحظة الجدول رقم(١٢) نجد ان الحالة الاقتصادية لها علاقة كبيرة بالطلاق، فان القدرة المالية او الاقتصادية للزوج تدفع الى تلبية كل متطلبات الزوجة حتى وان كانت متزايدة قياسا مع التطورات الحاصلة في صيحات الموضة، في حين ان ضعف القدرة الاقتصادية او المادية للزوج تمنع من تحقيق ذلك. هذا الامر يدفع بالزوجة الى الابتعاد عن الزوج في بعض الحالات وربما تزيد من حالات الخصام وقد يستمر ذلك الى عدد من الايام، وظهور بما يسمى الطلاق العاطفي بين الطرفين، وهذا ما اكدته اجابات المبحوثات بصدد هذا الامر، فكان عدد المبحوثات اللواتي اكدن اجاباتهن بنعم (٩٣) بنسبة مئوية بلغت(٧٤٪)، اما عدد المبحوثات اللواتي اكدن اجابتهن بلا فكان عددهن(٣٢) بنسبة مئوية (٢٦ ٪)، فان تأثير الحالة الاقتصادية حسب راي المجيبين ب لا هو تأثير بسيط جدا وهذا الامر ربما يعكسه المستوى الثقافي لكلا الزوجين وتفهم احدهما الاخر بطريقة تجعل منهم منسجمين على الرغم من حالتهم الاقتصادية الضعيفة.

جدول (١٣) يمثل سبب حالات الطلاق قلة مدة الزواج

سبب الطلاق قلة مدة الزواج	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٨	٧٠٪
لا	٣٧	٣٠٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

من خلال ملاحظة الجدول رقم(١٣) نجد ان قلة مدة الزواج لها علاقة بحالات الطلاق، فكلما قلت مدة الزواج بين الزوجين كان الطلاق وشيكا، وهذا جاء استنادا الى عدد المجيبات بنعم عن هذا الموضوع وهن(٨٨) ونسبتهم المئوية(٧٠ ٪)، في حين الجانب الاخر من المبحوثات لا يؤكدن اي اثر لقلة مدة الزواج بالطلاق في داخل الاسرة، فاكد ذلك عددهن البالغ (٣٧) وبنسبة مئوية

(٣٠٪)، وعموما ان الجدول يشير الى وجود علاقة بين قلة مدة الزواج والطلاق، (١٣).

جدول (١٤) الخيانة الزوجية وعلاقتها بالطلاق

الخيانة الزوجية	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢٥	٪١٠٠
لا	_	_
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

عند ملاحظة الجدول رقم (١٤) تجد ان هنالك حالة غريبة جدا، فان كل المبحوثات أجبن بنعم حول موضوع الخيانة الزوجية وعلاقتها بالطلاق، وبلغت نسبتهن المئوية(١٠٠٪)، وهذا الامر يدل الى ان الغيرة تلعب دورا كبيرا في ابتعاد الزوجين عاطفيا اذا حس او شعر احدهما بان الطرف الاخر قد خانه، وعلى العموم إن الخيانة الزوجية في نظر المبحوثات تمثل سببا رئيسا في الطلاق، وكما موضح في جدول رقم (١٤).

جدول (١٥) طرق الخيانة الزوجية وعلاقتها بعناصر الاسرة

سبب الخيانة الزوجية	العدد	النسبة المئوية
الزوج	٣٤	٪ ٢٧
الزوجة	١٧	٪ ١٤
كليهما	٧٤	٪٥٩
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

ان الجدول رقم(١٥) هو امتداد للجدول رقم (١٤) السابق الذكر، فان افراد العينة اكدن أنه اذا كان سبب الخيانة يحدث من الزوج يحصل الطلاق، بلغ عددهن (٣٤) من مجموع المبحوثات وبنسبة مئوية (٢٧٪)، اما (١٧) من العينة فأكدن ان الخيانة اذا حدثت من الزوجة حصل الطلاق وهذا العدد قليل وبنسبة مئوية(١٤٪)، اما الباقيات من العينة فهن اكدن ان الخيانة الزوجية من الطرفين هي السبب الرئيس في حصول الطلاق وبنسبة (٥٩٪)، وكما موضح في جدول رقم (١٥).

جدول (١٦) حدوث طلاق من طرف واحد

حدوث طلاق	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٨	٪٧٨
لا	٢٧	٪٢٢
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

من خلال ملاحظة الجدول رقم(١٦) نجد ان حدوث الطلاق العاطفي من طرف واحد له صدى واسع في نظر المبحوثات، فقد بلغ عدد المجيبات بنعم (٩٨) وبنسبة مئوية بلغت(٧٨٪)، بالمقارنة مع عدد الاتي اجبن بلا وبلغ عددهن (٢٧) وبنسبة مئوية(٢٢٪)، ومن هنا نلاحظ ان الطلاق غالبا ما يحدث من طرف واحد فقط قد يكون الزوج او الزوجة، في حين قد يكون من الطرفين الزوج والزوجة على حدا سواء ولكن المؤشر على هذه الحالة ضعيف جدا، وكما موضح في جدول رقم (١٦).

جدول (١٧) حدوث الطلاق وعلاقته بعدم قناعة المرأة بأهلية الزوج

حدوث الطلاق	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٣	٪٦٦
لا	٤٢	٪٣٤
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

ان الجدول رقم(١٧) يشير الى ان عدم قناعة المرأة بأهلية الزوج لممارسة الدور الرجولي بالشكل المناسب في البيت يسبب الطلاق، فأكدت اجابة المبحوثات اللواتي أجبن بنعم وكان عددهن (٨٣) وبنسبة مئوية(٦٦٪)، اما باقي المبحوثات لم يؤيدن ذلك فكان عددهن(٤٢) بنسبة مئوية(٣٤٪)، ولكن عموما ان عدم قناعة الزوجة بأهلية الزوج لممارسة دوره بشكل مرضٍ ومقنع يؤدي الى حدوث الطلاق، (١٧).

جدول (١٨) اصابة الفرد بالمرض يؤدي الى الطلاق

الاصابة بالمرض	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٨	٪٤٦
لا	٦٧	٪٥٤
المجموع	١٢٥	٪١٠٠

من خلال ملاحظة الجدول رقم (١٨) نجد ان اصابة احد الزوجين بمرض معين يؤدي الى الطلاق، فان عدد المجيبات بنعم عن هذا الموضوع بلغ(٥٨) وبنسبة مئوية(٤٦٪)، في حين ان عدد المجيبات بلا بلغ عددهن(٦٧) بنسبة مئوية(٥٤٪)، فان المبحوثات اكدن ان لا علاقة بين مرض احد الزوجين بالطلاق، بل ربما حصل العكس من ذلك تزداد العاطفة حين يصاب احدهما بالمرض، (١٨).

جدول (١٩) الغيرة والشك يسبب الطلاق

الغيرة والشك	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٧	٦٢٪
لا	٤٨	٣٨٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

ان الجدول رقم(١٩) الذي نحن في صدد مناقشته يؤكد ان الغيرة والشك لهما علاقة كبيرة جدا بالطلاق بين الزوجين، وذلك من خلال اجابات المبحوثات عن هذا الموضوع، فقد بلغ عدد المجيبات بنعم(٧٧) بنسبة مئوية(٦٢٪)، وبلغ عدد المجيبات بلا (٤٨) وبنسبة مئوية(٣٨٪)، وهذه النسب تؤيد علاقة الغيرة والشك بالطلاق، (١٩).

جدول (٢٠) عمل المرأة يسبب الطلاق

عمل المرأة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٢	٧٤٪
لا	٣٣	٢٦٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

ان الجدول رقم(٢٠) يبين لنا العلاقة بين عمل المرأة او الزوجة والطلاق، فان المبحوثات هنا يؤكدن ان عمل الزوجة غير المناسب يؤدي الى الطلاق، وقد بلغ عدد المؤيدات لهذا الراي من المبحوثات (٩٢)، بنسبة مئوية (٧٤٪)، اما اللواتي رفضن ذلك فكان عددهن (٣٣)، وبنسبة مئوية(٢٦٪)، فالمراد هنا في هذا الجدول ان عمل المرأة خارج نطاق الاسرة ولمدة زمنية قد تكون طويلة في بعض الاحيان فيسبب هذا ابتعاد المشاعر والعواطف بين الزوجين، لانشغال احدهما بالعمل اكثر من اللازم وعدم اعطاء فرصة من اجل الاجتماع داخل سقف الاسرة وتبادل الاحاديث التي من شانها أن تعيد التوازن العاطفي الى طبيعته، (٢٠).

جدول (٢١) تدخل الاهل يسبب الطلاق

تدخل الاهل	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٦	٦٩٪
لا	٣٩	٣١٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

يشير الجدول رقم(٢١) الى تدخل الاهل او أسر الزوجين في حياتهما الزوجية، إذ أكدت المبحوثات ان كثرة تدخلات اسر الزوجين في الحياة الزوجية لهما تؤدي الى الطلاق، فكان عدد المؤيدات لهذا الموضوع(٨٦) بنسبة مئوية(٦٩٪)، في حين ان اللواتي رفضن ذلك كان عددهن(٣٩) وبنسبة مئوية(٣١٪)، ومن الواضح جدا ان هذا العدد من المبحوثات لا يمثل تدخل الاهل في حياة الزوجين اي تأثير في علاقتهما العاطفية ومن ثم عدم حدوث الطلاق. وبالنظر الى عمومية الموضوع في هذا الجدول نجد ان التدخلات غير المبررة من الاهل في الحياة الخاصة بالزوجين قد يحدث بعض المشاكل فيما بينهما مما يدفع ذلك الى تباعدهما عن بعض وحدوث الطلاق، (٢١).

جدول (٢٢) زواج المصلحة يسبب الطلاق

زواج المصلحة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٣	٦٦٪
لا	٤٢	٣٤٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

ان الجدول رقم(٢٢) يمثل زواج المصلحة وعلاقته بالطلاق، والواضح ان المبحوثات اللواتي اكدن ذلك بالفعل، فكان عددهن هو(٨٣) وبنسبة مئوية(٦٦٪)، وهؤلاء يؤيدون ان الزواج الذي يحصل دون رباط عاطفي بين الطرفين، وحصوله بطريقة مصلحية، يؤدي في نهاية المطاف الى الطلاق، فضلا عن ان مجموعة اخرى من المبحوثات وكان عددهن (٤٢)، بنسبة مئوية (٣٤٪)، ترى العكس من ذلك، فان الزواج من طريق المصلحة قد يؤدي الى وقوع العلاقة العاطفية ان تفاهم وأعجب الطرفان ببعضهما البعض، وكما موضح في جدول رقم (٢٢).

جدول (٢٣) الفارق العمري يسبب الطلاق

الفارق العمري	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٧	٨٦٪
لا	١٨	١٤٪
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

يشير الجدول رقم(٢٣) الى فارق العمرين بين الزوجين وعلاقته بالطلاق، فان عدم تكافئ الزوجين في العمر يؤدي الى حصول فجوة عاطفية بينهما، وهذا يدفع في بعض الاحيان الى ظهور بوادر الابتعاد عن بعض، وجلادة العواطف بين الزوجين، فكان عدد المؤيدات لهذا السؤال(١٠٧)، وبنسبة مئوية(٨٦٪)، فنلاحظ ان اغلب افراد العينة من المبحوثات اجبن بنعم حول هذا الموضوع فنجد ان الفارق العمري له تأثير كبير في بناء العلاقة العاطفية بين الزوجين ومنها الطلاق، في حين ان عدد المجيبات بلا على هذا السؤال هن (١٨)، بنسبة مئوية(١٤٪)، فهؤلاء يعتقدن ان العمر لا يعد عائقا امام بناء العلاقات العاطفية بين الزوجين وانما التفاهم والتقبل هو اساس العلاقة العاطفية بينهما، لكن الكفة الراجحة في اجابات المبحوثات تذهب الى تأييد علاقة الفارق العمري بالطلاق، وكما موضح في جدول رقم (٢٣).

تاسعاً: النتائج:

من جملة النتائج التي توصل اليها البحث ما يلي:

١-يعد الغياب العاطفي بين الزوجين من الاسباب الرئيسة التي تؤدي الى الطلاق. إذ ان انحلال الرابطة العاطفية بين الزوجين، تجعل كلاً منها منعزلا عن الاخر، ولا يمتلك اي مشاعر تجاهه، الامر الذي يزاد سوءا عندما يكون بشكل ظاهرة الطلاق.

٢- يؤثر الطلاق في حياة الاسرة بصورة بسيطة جدا، إذ ان اغلب الاسر تستطيع المحافظة على توازنها واستقرارها الاجتماعي عى الرغم من وجود الطلاق.

٣- تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي سلبيا في حياة الاسرة العراقية، فيمكن ان يحدث ذلك فجوة بين افراد الاسرة، والتباعد لمدة زمنية قد تكون طويلة، مما يؤدي الى غياب التواصل وخصوصا التواصل العاطفي بين الزوجين، و يدفع الى التفكك الاسري، والتأثير السلبي في الابناء.

٤- يؤثر الطلاق في الحالة النفسية لجميع افراد الاسرة، إذ يدفع ذلك الى حدوث مشاعر الكآبة والحزن وعدم الارتياح، وغالبا ما يسود القلق من حدوث اشياء كارثية داخل الاسرة.

٥- وجود علاقة طردية بين الحالة الاقتصادية والطلاق كلما كانت الحالة الاقتصادية جيدة كان وقوع الطلاق نادرا، وكلما كانت الحالة الاقتصادية ضعيفة جدا، كان وقوع الطلاق كبيرا جدا.

٦- وجود علاقة بين قلة مدة الزواج والطلاق فكلما كانت مدة الزواج قليلة كان الطلاق وشيكا، فضلا عن ان الخيانة الزوجية لها دور كبير في حدوث الطلاق، وهذا الامر يتعلق بصورة كبيرة في طرفي المعادلة اللذين هما الزوج والزوجة.

٧- حصول الطلاق من طرف واحد في اغلب الاحيان، وفي بعض الاحيان يكون الطلاق مشتركا بين الزوجين، فضلا عن ان قناعة الزوجة بأهلية الزوج لمتطلبات الزواج او الاسرة يكون سبباً كبيراً في حصول الطلاق بين الزوجين.

٨- يعد الشك والغيرة من الاسباب الرئيسة في حصول الطلاق بين الزوجين، وهذا الحال يحصل في الاسرة النواة اكثر منه في الاسرة الممتدة التي يعيش فيها الاب والجد والام والجدة، فقد يكون تأثيرهم في حياة الزوجين ايجابيا من ناحية الوعظ والارشاد والتوجيه وتقديم النصائح والمشورة.

٩- ان عمل المرأة غير المرغوب الذي يكون بعيدا عن المنزل ولمدة زمنية طويلة يؤدي الى حصول الطلاق بين الزوجين، وهذا الامر قد تناولته الدراسات والابحاث الخاصة بالأسرة، تذهب الى ان عمل المرأة غير الملائم يؤدي الى الطلاق.

١٠- يعد تدخل الاهل في حياة الزوجين من الامور غير المقبولة وخصوصا اذا كان ذلك التدخل غير مبرر او مبالغاً فيه فهذا الامر يدفع الى حصول الطلاق، وابتعاد الزوجين عن بعضهما بسبب كثرة التدخلات التي تؤدي الى ثقافة الأزمة وصعوبة التواصل بين الزوجين من اجل بناء حياة اسرية صحيحة. في حين ان زواج المصلحة يعد من اهم الاسباب التي تؤدي الى الطلاق لان ذلك غير مبني على اسس قوامها الحب والمودة بل اساس تلك العلاقة مبني على المصلحة، وعند ما تنتهي المصلحة سوف تنتهي العلاقة الزوجية مع انتهاء تلك المصلحة.

١١- ان فارق العمر بين الزوجين يعد من اكبر الاسباب التي تؤدي الى حصول الطلاق، فان عدم التكافؤ العمري بين المرأة والرجل يدفع الى حصول فجوة تغيب فيها المشاعر والاحاسيس،، مما يدفع الى قلة التواصل، وابتعاد كلا الطرفين عن بعضهما.

عاشرا: التوصيات:

بعد تحديد اسباب حالة الطلاق والأثار الناجمة عنها والتي تؤثر تأثيراً أساسياً في الاطفال والزوجة، فلابد من وضع مجموعة من التوصيات التي من شأنها ان تقلل من حدتها واثرها على الاسرة، والتي تتمثل بما يلي:

١_ ينبغي تحسين سلوك بعض النساء اللواتي يتميزن بسلوك الاستهلاك المظهري وعدم الاكتراث لبيت الزوجية والاهتمام بأنفسهن اكثر من الاهتمام بأفراد الاسرة مما يؤدي الى حدوث النزاع بين افراد الاسرة الواحدة.

٢_ الابتعاد عما يسمى بزواج المصلحة المادية او ما يسمى بالتجارة، اذ تقوم بعض العوائل بوضع شروط تعجيزية على الشاب عندما يتقدم الى خطبة الفتاة مثل المبالغ المالية الباهظة بمبلغ مالي او تسجيل عقار ما باسم الفتاة، وعندما تسوء الحياة الزوجية بينهم يلجؤون الى الطلاق وعندها يتحمل الشاب هذه النفقات كاملة من المهر والصداق وغيرها.

٣_ عدم تدخل الاهل والاقارب في حياة الزوجين، لان هذا التدخل قد يؤثر سلباً عن الاسرة.

٤_ توعية الافراد حول استعمال مواقع التواصل الاجتماعي استعمالاً ايجابياً بدلا من استعمالها السلبي.

٥_ ايجاد فرص عمل للعاطلين لرفع مستوى الدخل وتحسين المستوى المعيشي.

٦ _ ضرورة تطوير عمل الباحث الاجتماعي في محاكم الاحوال الشخصية وذلك بفتح دورات تدريبية للتقليل من حالات الطلاق.

المصادر:

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية. ١٩٥٩. ج١،ج٢. بنغازي.

مجلة دراسات اجتماعية. ٢٠٠٩. عدد٢٠.

إبراهيم، زكريا. ١٩٥٧. الزواج والاستقرار النفسي. د.ط. مكتبة مصر.

أبو العينين، بدران. ١٩٦٥. احكام الزواج والطلاق في الإسلام: بحث تحليلي ودراسة مقارنة. جامعة الاسكندرية.

أبو العينين، بدران. ١٩٧٤. الزواج والطلاق في شريعة الاسلامية والقانون. ط٣. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

ابو مصلح، عدنان. ٢٠٠٦. معجم علم الاجتماع المشرف الثقافي. د.ط. عمان، الأردن: دار الساعة.

بدوي، سيد محمد. ١٩٨٨. المجتمع ومشكلاته الاجتماعية. الإسكندرية.

الثاقب، فهد. ١٩٩٨. الخطوبة والتفاعل الزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي: بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، ج٢٦،ع١.

حامد، عبد الستار. ١٩٩٠. واقعية الاسلام بين العزوبية والطلاق. بغداد.

حسن، محمود. ١٩٦٧. الاسرة ومشكلاتها. الاسكندرية.

الخشاب، مصطفى. ١٩٨١. دراسات علم الاجتماع العائلي. د.ط. بيروت.

الخشاب، مصطفى. ١٩٨١. دراسات في علم الاجتماع العائلي. بيروت.

خليل، بهاء الدين. د.ت. علم الاجتماع العائلي. د.ط. مصر: مطبعة الاهالي.

الخولي، سناء. ١٩٤٩. الزواج والعلاقات الاسرية. د.ط. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الساعاتي، سامية حسن. ١٩٧٣. اختيار الزواج والتغير الاجتماعي. د.ط. بيروت: دار النجاح.

سالم، عائدة محمد. ١٩٨٣. المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق. د.ط. بغداد: دار الحرية.

سليم، شاكر مصطفى. ١٩٧٥. مدخل الانثروبولوجيا. د.ط. بغداد: مطبعة العاني.

العاني، عبد اللطيف عبد الحميد. واخرون. د.ت. مدخل الى علم الاجتماع. مطبعة جامعة بغداد.

عبدة، سلمان إبراهيم. ١٩٧٤. اضواء على مشكلة انحراف الاحداث في الأردن. د.ط. بغداد.

العربي، رمزي. ٢٠٠٥-٢٠٠٦. الخلافات الزوجية. ط١. لبنان، بيروت: دار الرفيق للطباعة والنشر.

عوني، مليحة. عبد المنعم، صبيح. ١٩٨٤. علم اجتماع العائلة. مطبعة جامعة بغداد.

غيث، محمد عاطف. ٢٠٠٦. قاموس علم الاجتماع. د.ط. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الفراهيدي، خليل بن احمد. د.ت. كتاب العين: تحقيق مهدي المخزومي واخرون. ج ٥. مصر: دار ومكتبة الهلال.

المسلماني، مصطفى. ١٩٨٣. الزواج والاسرة. د.ط. ال اسكندرية.

المطهري، مرتضى. ١٩٩٥. محاضرات في الدين والمجتمع. د.ط.

ناصر، إبراهيم. ١٩٨٢. الانثروبولوجيا الثقافية. د.ط. الأردن.

الناهي، صلاح الدين. ١٩٦٠. الأسرة والمرأة. د.ط. بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية.

النقيب، خلدون. ١٩٨٥. دوافع ومستقبل الاوضاع الاجتماعية رؤى لمستقبل الخليج العربي. د.ط. دار الخليج الشارقة.

وافي، علي عبد الواحد. ١٩٦٦. نظام الاسرة في الإسلام. ط١، القاهرة: دار النهضة.

الملاحق:

ملحق١: استبانة معلومات

البيانات الأولية:

١ ـ الفئات العمرية ( ) سنة.

٢ ـ المستوى التعليمي: امي، يقرأ ويكتب، ابتدائية، متوسطة، اعدادية، معهد، جامعة.

٣ ـ طبيعة السكن: حضر، حضر.

٤ ـ عائدية السكن: ملك، ايجار.

البيانات الاساسية: (البيانات الخاصة بالظاهرة المدروسة)

٥ ـ كم كان عمرك عندما تزوجتي ( ) سنة.

٦ ـ هل تعتقدين ان غياب العاطفة يؤدي للطلاق: نعم ( ) لا ( ).

٧ ـ هل تعتقدين ان الطلاق لايؤثر سلبا على تماسك الاسرة : نعم ( ) لا ( ).

٨ ـ هل تعتقدين ان مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر سلبا على الاسرة: نعم ( ) لا ( ).

٩ ـ هل تعتقدين ان تفكك الاسرة له تأثير على الابناء: نعم ( ) لا ( ).

١٠ـ هل تعتقدين ان الطلاق يؤثر على الحالة النفسية: نعم ( ) لا ( ).

١١ـ هل تعتقدين ان الطلاق يؤثر على عناصر الاسرة: نعم ( ) لا ( ).

١٢ـ هل تعتقدين ان الحالة الاقتصادية لها علاقة بالطلاق: نعم ( ) لا ( ).

١٣ـ هل تعتقدين ان قلة مدة الزواج يؤدي الى الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

١٤ـ هل تعتقدين ان الخيانة الزوجية تؤدي الى الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

١٥ ـ هل تعتقدين ان الخيانة الزوجية تؤثر على عناصر الاسرة: نعم ( ) لا ( ).

١٦ـ هل تعتقدين ان الطلاق يحدث من طرف واحد: نعم ( ) لا ( ).

١٧ ـ هل تعتقدين ان الطلاق يحدث لعدم قناعة المرأة بأهلية الزوج: نعم ( ) لا ( ).

١٨ـ هل تعتقدين ان اصابة الفرد بالمرض يؤدي للطلاق: نعم ( ) لا ( ).

١٩ـ هل تعتقدين ان الغيرة والشك يسبب الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

٢٠ـ هل تعتقدين ان عمل المراة يسبب الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

٢١ ـ هل تعتقدين ان تدخل الاهل يسبب الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

٢٢ـ هل تعتقدين ان زواج المصلحة يسبب الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

٢٣ ـ هل تعتقدين ان الفارق العمري بين الزوجين يسبب الطلاق: نعم ( ) لا ( ).

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

مجالات التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام

تحسين عبد الرحمن لفتة[1]

١-جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم الفقه واصوله، العراق؛ rool222r@yahoo.com
دكتوراه في الفقه والمعارف الإسلامية/ مدرس

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٠/٦/٥

تاريخ القبول:
٢٠٢٠/١٢/١٣

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمـات المفتاحيـة:
مجالات التفسير،
أهل البيت، التفسير المأثور.

الملخص:

المقال تناول موضوعاً ذا صلة بالتفسير المأثور عن أهل البيت عليهم السلام، وهو المجالات التي ولجها أهل البيت عند تفسيرهم القرآن. في البداية سردنا ما ورد عن بعض ممّن كتب في هذا الموضوع ثمّ أبدينا رأينا مع تحليل انتهى إلى تبرير مجالات التفسير التي اختارها أهل البيت. سعياً منا للكشف عن بعض جوانب التفسير الأثري الوارد عن أهل البيت.

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.159-180

CC BY NC

Explication Fields of Ahalalbayt

Tahseen Abidalrahman Lafta [1]

1- University of Warith Al-Anbiyaa, College of Islamic Sciences, Dept of Faqa and its Principles, Iraq; rool222r@yahoo.com

PhD in Faqa and Islamic Knowledge / Lecturer

Received:
5/6/2020

Accepted:
13/12/2020

Published:
30/6/2022

Keywords:
fields of exegeses, Ahalalbayt, narration, transmitted, exegeses.

Al-Ameed Journal

Volume (11)

Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.159-180

Abstract

The study deals with the fields of exegeses narrated by Ahalalbayt (PBUT).It is the field that Ahalalbayt offers to all in explicating the Glorious Quran . At the very outset , the research article traces what certain sources do in such a concern , then the article manifests its stance and shows a kind of analysis justifying the fields of explication Ahalalbayt chooses to focus . It is an attempt to uncover specific angles of the authentic explication done Ahalalbayt .

المقدمة

إنّ التفسير من أهمّ ما أثرناه عن ائمة الشيعة من تراث علمي. وحجم تركتهم في هذا المضمار يقدّر بآلاف الروايات، ونسبته إلى باقي تركتهم نسبة كبيرة جداً، وذلك واضح من خلال النظر إلى التفاسير المدوّنة على أساس المنهج الأثري، مثل (تفسير البرهان) للبحراني. ما يعني أنّ دراسته تحظى بأهمية كبيرة؛ باعتباره يشكّل مادة ضخمة من المواد التي ينبغي دراستها للوقوف على أبعاد المذهب والمدرسة التي أسسها أئمة أهل البيت عليهم السلام وكذلك رفع الإبهامات التي تحوم بأفكارهم وما كانوا يسعون لتحقيقه.

دراسة الآثار المذكورة لا تقتصر أهميتها على حجمها بل موضوعها – وهو القرآن الكريم – فهو أهمّ ما يمكن دراسته عن الاسلام عموماً، إذ يشكّل النصّ الأساس لهذا الدين والدستور العام لعشرات المذاهب الاسلامية ولأكثر من مليار انسان يعيش حالياً وأضعاف مضاعفة من البشر سبق أن عاشوا متبعين هذا المنهج في خمسة عشر قرناً، ولمليارات أخرى من البشر ستولد وتعيش متخذة الإسلام دستوراً لها.

انّ دراسة التفسير المأثور عن أهل البيت عليهم السلام ذات أبعاد كثيرة، ويمكن النظر إلى تفاسيرهم من زوايا مختلفة مثل: المنهج، والمسائل التربوية، والمسائل الفقهية، وكثير غيرها. ولم ينل هذا التفسير الدراسات الكافية والوافية بل جلّ ما نلمسه هو النظرة القدسية للتفسير دون البحث عن كثير من زواياه التي يمكن أن ينظر إليها نظرة عقلية لمعرفة مغزاها وفلسفتها، وهناك الكثير من الأبعاد ما زالت تنتظر الدراسة وإبداء الرأي فيها.

لقد تناولنا مناهج هذا التفسير في مقال آخر تحت عنوان (مناهج التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام)[1] والذي نتوخّاه هنا هو تحديد مجالات التفسير، والمواضيع التي اهتمّ بها أهل البيت عليهم السلام في القرآن وسعى لبيانها، فهل اقتصرت المجالات على إيضاح الإبهامات اللغوية وشأن النزول أم تعدتها لتشمل أموراً أخرى؟ وهل هناك فرق بين المجالات التي اختارها أهل البيت عليهم السلام والمجالات التي اختارها باقي المفسرين؟

تحديد مجالات تفسير أهل البيت عليهم السلام في حقيقته يكشف اهتمامهم بتلك المجالات ويحكي الفلسفة التي اعتمدوها في تبليغ الدين ونشره، مضافاً إلى تعميق النظرة المتجزئة لهم، أي نظرتنا إليهم

١ سبق لنا أن نشرنا المقال المذكور في مجلة التوحيد، العدد ١١٩، ص ١٩٧ -٢٢٢، ثمّ نشرته مواقع ومجلات أخرى.

كمفسرين ذوي توجّهات خاصة مضافاً إلى كونهم فقهاء أو أئمة مذهب لهم أتباع كثيرون على مرّ عصور، أو غير ذلك من زوايا وأبعاد تحدّد شخصياتهم، وتكشف عمقها وما كانت تطمح إليه. مضافاً إلى فهمنا للقرآن من وجهة نظرهم.

نغضّ النظر عن بحوث أولية عامة مثل المعنى اللغوي والتعريف الاصطلاحي للتفسير وجامعية التعاريف وعدم جامعيتها وباقي البحوث ذات الصلة بهذا الموضوع، إذ نعتبرها من الفروض التي تناقش في محلّ آخر، أمّا المراد من مجالات التفسير فهو المواضيع التي يسعى المفسّر أن يصب بحوثه فيها ويركّز عليها.

إنّ المجالات تخضع لأمور عدّة قد يكون من أهمّها اهتمامات المفسّر، فالمفسر إذا كان يعتمد منهج التفسير الموضوعي فإنه يسعى لأن يصب بحثه في المجالات ذات الصلة بالموضوع ويترك الباقي، وإذا كان المفسر يتبع المنهج الترتيبي فإنّه يسعى لأن يركّز على الآيات وفق ترتيبها، وإذا تناول بحثاً إضافياً فلا بدّ أن يكون ذا صلة ببعض الآيات لغرض تسليط الضوء عليها. وذلك مثل صاحب الميزان الذي تطرّق عند تفسيره للآيات لبعض البحوث التي تدخل في نطاق الآيات التي في صدد تفسيرها ويترك الكثير من البحوث التي لا تمت الى الآيات بصلة، أو ذات صلة لكن يتركها. وذلك كله يخضع لأمور غير قليلة منها اهتمامه بأمور دون أخرى، أو توجّهاته العلمية والمذهبية تدعوه للتركيز على بحوث دون أخرى.

وفي هذا المضمار نسعى أولاً لبيان المجالات التي نشط فيها المفسرون ثمّ نتطرّق للآراء التي تناولت تحديد مجالات تفسير أهل البيت عليهم السلام، وبعد ذلك نخرج بنتائج البحث التي تحكي اهتمام العترة بها، الأمر الذي دعاهم للتركيز عليها دون غيرها. مستعينين في ذلك بالمنهج الوصفي والتحليلي لغرض حيادية البحث والخروج بنتائج يحكم بها العقل مع غضّ النظر عن انتماء الباحث المذهبي.

على أنّ المراد من أهل البيت عليهم السلام في هذا المقال هو الرسول صلى الله عليه وآله وخصوصاً أئمة الشيعة المعروفين، أي المنظور الشيعي لهذا الاصطلاح، ولا يشمل مثل نساء النبي كما هو المنظور إليه في هذا الاصطلاح عند فرق أهل السنة.

المجالات التفسيرية لدى المفسرين

هناك عدّة مجالات نشط المفسرون في بيانها والتركيز عليها أكثر، أهمها هي:

١ – الآيات المبهمة والغامضة، كألفاظ أو كتراكيب، ولأجل هذا سعى المفسرون لرفع الإبهام والغموض الذي يحفّ ببعض ألفاظ القرآن وآياته، سواء كان الإبهام ناشئاً عن اللفظ نفسه، وكونه ممّا يجهله أكثر الناس، أو أنّ الإبهام والغموض ناشىء عن الفاصل الزمني الذي مضى على استخدام اللفظ واحتمال هجرانه وما شابه ذلك، أو أنّ الإبهام نشأ بسبب تركيب بعض الألفاظ مع ألفاظ أخرى لا المفردات نفسها، أو ناشئاً عن بيان الآيات لمضامين علمية أو فلسفية لا يدركها عامة الناس، أو عوامل أخرى تؤدّي إلى الإبهام وتشويش ذهن القارىء للقرآن. وهي جميعها تشترك في الغموض، فيهمّ المفسّر بإيضاحها.

إنّ سوراً مثل سورة النازعات والمرسلات ومجمل سور الجزء الثلاثين تضمّنت مفردات غامضة وما باتت مستعملة اليوم والغموض فيها واضح فكانت تستدعي من المفسرين التفسير ورفع الإبهام.

وقد أثرنا عن بعض العلماء التأليف في ما يسمى بغريب القرآن، وهي عبارة عن معاجم توضح معاني الألفاظ الغريبة والتي بحاجة إلى تأمّل وتفسير، واشهر ما دوّن في هذا المجال هو (مفردات الراغب الاصفهاني). وبرغم أنّ المفردات التي انتقاها الاصفهاني لم تقتصر على الغريب منها إلاّ أنّ الألفاظ الغريبة شكّلت جزءًا غير صغير من مجمل المفردات. وهناك عدد غير قليل من المؤلّفات في غريب القرآن وتحمل في عنواناتها مفردة (غريب). ويبدو أنّ آخرها وأشملها هو (مختصر البيان في غريب القرآن) لعادل البدري، وهو معاصر، باعتباره شمل مجمل ما كتب في هذا المضمار من الشيعة والسنة، المتقدمين منهم والمتأخرين، مضافاً إلى كونه مقارناً بين ما ورد عن أكثر الطوائف الإسلامية.

وأثرنا مئات التفاسير التي تسعى لتفسير تراكيب القرآن وعباراته، كأهمّ هدف يتوخّاه المفسر، وقد تبوب هذه التفاسير إلى عدّة أبواب وتصنّف إلى أصناف عديدة، كالتفاسير الشاملة أو الجامعة التي فسرت جميع القرآن، والتفاسير غير الشاملة، والتفاسير الموضوعية، والتفاسير الترتيبية، والتفاسير الفقهية المختصة بآيات الأحكام، والتفاسير العلمية والأدبية وغير ذلك من أصناف.

ويعتبر رفع هكذا ابهامات – على مستوى الألفاظ والتراكيب – أهمّ شأن ينشط فيه المفسّر.

٢ – شأن النزول، ومجمل التفاسير وبخاصة الترتيبية منها تناولت موضوع شأن نزول الآيات والسور. ولا شكّ في دورها في إيضاح المراد من الآيات والسور، ودون معرفة شأن النزول سيكتنف الغموض الكثير من الآيات. ولذلك كان تناول هذا الجانب من اهتمامات المفسرين. ومجمل التفاسير التي اعتمدت منهج التفسير بالماثور تناولت هذا الجانب، كما يلاحظ في مثل (الدر المنثور) لأهل السنة و (البرهان) عند الشيعة. بالطبع، والأمر غير مقتصر على التفسير المأثور بل باقي التفاسير تستفيد من شأن النزول لتفسير الآيات.

٣ – بيان الناسخ والمنسوخ، وتحديد المكي والمدني، والمحكم والمتشابه، وما شابه ذلك من الشؤون التي قد تعود إلى علوم القرآن لكن المفسرين يحشرونها في تفاسيرهم؛ لأثرها في رفع الغموض والإبهام الذي يكتنف بعض الآيات، وبخاصة تلك التي يبدو منها في تناف أو تضاد مع آيات أخرى. وقد ورد تناول هذا الموضوع في أكثر التفاسير مهما اعتمدت من مناهج.

٤ – تحديد فضائل السور وفوائدها الدنيوية والأخروية. وقد لا يدخل هذا في مجال عمل المفسرين بوصفهم مفسرين إلاّ أنّهم كثيراً ما يدرجونه ذيل السورة المفسرة؛ وذلك تتميماً لفائدة التفسير وتحريضاً للمؤمنين على قراءتها وتداولها وحفظها. وهذا الجانب نجده في التفاسير التي تعتمد منهج التفسير بالمأثور أكثر من غيرها من التفاسير التي تعتمد مناهج أخرى.

آراء في مجالات التفسير لدى أهل البيت ﷺ

دراسة التفسير المأثور عن أهل البيت ﷺ باستخدام المنهج التوصيفي يكشف عن وجود عدّة مجالات نشط أهل البيت في بيانها، وهذا ما عثرنا عليه من آراء وردت عن بعض من كتب في هذا المضمار، نتناول الآراء هنا:

الرأي الأول:

ورد عن هدى أبو طبرة تقسيمها الروايات التفسيرية على النحو الآتي:

١ – الروايات التي تكشف عن أسباب النزول.

٢ – الروايات التي تحدد أول وآخر ما نزل من القرآن.

٣ – الروايات التي تحدد الناسخ والمنسوخ.

٤ – الروايات التي تحدد العام والخاص من القرآن.

٥ – الروايات التي تحدد المحكم والمتشابه.

٦ – الروايات التي تفسر ما أبهم عن الناس وقصر فهمه عليهم، مثل تفسير الاستطاعة للحج وبعض آيات الأحكام.[٢]

الرأي الثاني:

يقسم محمود رجبي[٣] روايات أهل البيت عليهم السلام الواردة في هذا المجال إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ – الروايات المبيّنة لمعاني المفردات ومصاديقها، مثل الرواية الواردة عن الإمام الجواد عليه السلام في تفسير مفردة (الموقوذة) و (المتردية) و (النطيحة) التي جاءت في الآية الثالثة من سورة المائدة. فقد ورد عنه: قال: "المنخنقة: التي انخنقت بخناقها حتى تموت، والموقوذة: التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة، والمتردية، التي تتردّى من مكان مرتفع إلى أسفل، أو تتردّى من جبل، أو في بئر فتموت، والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت..."[٤]

٢ – الروايات التي تبيّن مضمون الآيات، وهي الروايات التي تورد إيضاحاً للآية وتكشف عن معانيها ومضامينها كجملة دون النظر إلى كلّ من مفرداتها، مثل الرواية التالية التي وردت في تفسير الآية: (فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فاذا وجبت جنوبها...)[٥] فقد جاء في تفسيرها عن أبي عبد الله عليه السلام: "ذلك حين تصفّ للنحر، تربط يديها ما بين الخفّ والركبة، ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض".[٦]

٣ – الروايات التي تبيّن بطون الآيات وتأويلاتها، وهي الآيات التي تبيّن مصاديق الآيات وانطباقاتها على الموارد الخارجية في غير عهد التنزيل، مثل الرواية التالية:

عن عبد الله بن سنان، قال: أتيت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: (ثم ليقضوا تفثهم)؟ قال: "أخذ الشارب وقصّ الأظفار، وما أشبه ذلك". قال: قلت: جعلت فداك، فإنّ ذريحاً المحاربي حدّثني عنك بحديث أنّك قلت: (ليقضوا تفثهم) لقاء الإمام (وليوفوا نذورهم) تلك المناسك؟ قال: "صدق ذريح وصدقت، انّ القرآن له ظاهر وباطن، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح".[٧]

٢ أبو طبرة، هدى محمد جاسم، المنهج الأثري، ص ٩٤ – ١٠٢.
٣ انظر: رجبي، محمود، روش تفسير قرآن، ص ٢٢٣ – ٢٢٧. (بالفارسية)
٤ البحراني، السيد هاشم، البرهان، ج٢، ص ٢٢٠، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٦٥، ص١٤٧.
٥ الحج: ٣٦.
٦ البحراني، هاشم، البرهان، ج٣، ص ٨٨٤، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٣٠١.
٧ البحراني، هاشم، البرهان، ج٣، ص٨٧٧، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٩، ص٨٣.

الرأي الثالث

السيد حسين تقوي دهاقاني ضمن شرحه لمنهج تفسير القرآن بالقرآن، يؤكّد أنّ هذا المنهج هو أحد المناهج التي استخدمها أهل البيت ﷺ في تفسيرهم ويذكر الأمور الآتية أساليبَ تدخل في اطار هذا المنهج، وهي في الحقيقة تنقل مجالات نشط فيها أهل البيت ﷺ ضمن تفسيرهم:

١ – تحديد الناسخ والمنسوخ.

٢ – إرجاع الآيات المتشابهة إلى المحكمات.

٣ – تحديد المطلق والمقيد من الآيات.

٤ – تحديد ترتيب نزول الآيات.

٥ – تحديد الوجوه والنظائر.[٨]

٦ – تحديد شأن النزول. يذكر هذا اسلوباً من الأساليب التي يستخدمها أهل البيت ﷺ في مجال التفسير. وهو في الحقيقة يحكي مجالاً من مجالات التفسير.[٩]

٧ – التأويل والتفسير الباطني. يذكر هذا أسلوبا من الأساليب التي استخدمها أهل البيت ﷺ في تفسيرهم كذلك. وهو كالسابق يعدّ مجالاً آخر من مجالات تفسير أهل البيت.

وفي موضع آخر من كتابه يحصر دور أهل البيت ﷺ تجاه القرآن بأربعة أدوار، وهي تحكي في حقيقتها مجالاً ولجه أهل البيت ﷺ. يسردها ويوضحها على النحو الآتي:

الدور التكميلي: وهو خاص بالآيات التي وردت بنحو كلي، فيهمّ أهل البيت ببيان جزئياتها، كما في مثل الآية: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)[١٠] ويرى دور المعصومين ﷺ هنا في بيان جزئيات الحج.

ويدخل ضمن هذا الدور بيان المطلقات والمقيدات من الآيات الكريمة.

الدور التأسيسي: وهذا مختص بالموارد التي تفتقد النص من القرآن، مثل حكم رجم المحصنة والأحكام ذات الصلة بالدية وقتل الخطأ والعمد.

الدور التفسيري: وهو خاص بالآيات التي بحاجة إلى إيضاح المبهمات والملابسات التي تحوم حولها، وكذلك تحديد الناسخ والمنسوخ منها.

٨ انظر: دهقاني، سيد حسين تقوي، روش شناسي أهل بيت، ص ٩٧ – ١١٣. (بالفارسية)
٩ انظر: المصدر السابق، ص ٢١٩ – ٢٣٠.
١٠ سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

ويدخل ضمن هذا الدور بيان المفردات والتراكيب التي أريد منها في القرآن غير ما يراد منها في اللغة، وهو ما يطلق عليه بالحقيقة الشرعية أو الدينية.

الدور التعليمي: وهو دور شامل لجميع آيات القرآن، فمن الطبيعي بوصفهم أئمة للمسلمين أن ينهضوا بدور تعليم القرآن. لكن لم يوضّح هذه الأدوار بنحو واف.[١١]

الرأي الرابع

وهو ما تلقّيناه من الاستاذ بهجت بور في دروسه، إذ قسم الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إلى الأقسام الاتية:

١ – روايات التنزيل، وهي الروايات التي تكشف عن شأن نزول الآية والظروف والملابسات الاجتماعية والتاريخية التي نزلت الآية في ظلها، مثل الروايات التي حكت ملابسات نزول آية الظهار، كالرواية الاتية:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: "انّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان امرأة من المسلمين أتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له: يا رسول الله، انّ فلاناً زوجي قد نثرت له بطني واعنته على دنياه وآخرته، فلم يرَ مني مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله عزّ وجلّ وإليك. قال: ممّا تشتكينه؟ قالت له: انّه قال لي اليوم: أنت عليّ حرام كظهر أمّي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله عليّ كتاباً أقضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره ان أكون من المتكلّفين، فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ورسوله، وانصرفت، فسمع الله عزّ وجلّ محاورتها لرسول الله صلى الله عليه وآله في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ قرآناً: (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) ...".[١٢]

٢ – الروايات التفسيرية، ويراد منها الروايات التي بيّنت ما أبهم واشتبه في فهمه من الآيات، وكذا الشبهات الواردة في مجال الآيات وردّها وما شابه ذلك، مثل الروايات التي بيّنت المراد من الأوامر القرآنية وما إذا كانت استحبابية أو وجوبية، والروايات التي بينت كيفية الوضوء من خلال التفسير الدقيق للآيات ذات الصلة وبالاستعانة باللغة العربية التي كانوا ملمّين بها، وذلك مثل الرواية الاتية:

---

١١ انظر: دهقاني، سيد حسين تقوي، روش شناسي أهل بيت، ص ٣١٥ – ٣١٦.
١٢ البحراني، هاشم، البرهان، ج٢، ص٢٥٦.

عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت: انّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثمّ قال: "يا زرارة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله؛ لأنّ الله عزّ وجل يقول: (فاغسلوا وجوهكم) فعرفنا أنّ الوجه كله ينبغي أن يغسل. ثمّ قال: (وأيديكم إلى المرافق) فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنّه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين. ثم فصل بين الكلامين فقال: (وامسحوا برؤوسكم) فعرفنا حين قال: (برؤوسكم) أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرأس، كما وصل اليدين بالوجه، فقال: (وأرجلكم إلى الكعبين) فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضها...".[١٣]

فقد استفاد الامام عليه السلام من اللغة والمعنى الوارد لحرف الباء في اللغة لتفسير الآية والخروج بنتيجة فقهية، وهي كيفية الوضوء.

٣ – الروايات التبيينية، وهي الروايات التي بيّنت ما أجمل من القرآن من العقائد والأحكام الشرعية، مثل الروايات الاتية التي بيّنت عدد ركعات الصلوات اليومية؛ باعتبارها من الأمور التي لم يحددها القرآن بل أجملها وترك بيانها إلى الرسول. فهمّ أهل البيت وبخاصة الرسول صلى الله عليه وآله ببيانها مفصلاً. وممّا يندرج ضمن هذه الطائفة من الروايات هي الروايات التي وسّعت مفهوم الخمس وجعلته شاملاً لكلّ فائدة وكسب يحصل عليه الإنسان، كالرواية الآتية:

عن سماعة، قال: سألت أبا الحسن صلى الله عليه وآله عن الخمس، فقال: "في كلّ ما أفاد الناس من قليل أو كثير".[١٤] فالامام في هذه الرواية عمّم الخمس ووسّع نطاقه ليشمل كلّ فائدة مع أنّ الوارد في القرآن هو الخمس في الغنائم الحربية فقط كما هو الظاهر من مفردة الغنيمة.

٤ – الروايات التأويلية أو التطبيقية، ويراد منها الروايات التي بيّنت الموضوعات والمصاديق التي يمكن ان تجري فيها الآيات بعد نزولها، مثل تأويل أهل الذكر بأهل البيت عليهم السلام؛ باعتبار علمهم وفضلهم على الناس، كما في الحديث الآتي:

عن الوشّاء، قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فقال: "نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون".[١٥]

١٣ االمصدر السابق، ج٢، ص٢٥٦.
١٤ االمصدر نفسه، ج٢، ص٦٩٠.
١٥ المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٢٣.

ويعزو هذا التقسيم إلى تقسيم وظائفهم في مجال تفسير القرآن وبيانه، إذ يرى أنّ وظائفهم في هذا المجال أربعة، هي: بيان التنزيل والتفسير والتبيين والتأويل.

ملاحظات على تقسيمات الشيخ بهجت بور

أولاً: حسب تتبعنا يعدّ هذا التقسيم تقسيماً امتاز به الاستاذ، ولم يسبقه به أحد غيره.

ثانياً: ليس شاملاً لموارد مثل ذكر الناسخ والمنسوخ وفضائل السور، مع أنّهما من الموارد والمجالات التي ولجها أهل البيت عليهم السلام بل جلّ المفسرين، وقد دوّنوها في كتبهم التفسيرية.

لكن يمكن القول بشمول هذا التقسيم للموارد المذكورة؛ باعتبار أنّها تندرج تحت عنوان التفسير الكلي، فإنّه قد يطلق التفسير على تحديد الناسخ والمنسوخ، إلاّ أنّ هذا تكلّف لا داعي له، لكن قد لا يكون مريداً لحصر المجالات التفسيرية بالموارد المذكورة، عندئذ يتحوّل الإشكال إلى نحو آخر، وهو عدم سرده لجميع المجالات التفسيرية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

خصائص المجالات الأربعة

لكلّ من المراحل والوظائف التفسيرية الأربعة خصائص يمكن اجمالها بالموارد الآتية:

١ – كون التنزيل (ذكر شأن النزول) قد يصدر من أيّ من الصحابة وإن لم يكن ذا باع في التفسير ولا ذا أرضية علمية قوية؛ لأنّ التنزيل عبارة عن ذكر الملابسات التاريخية والظروف التي نزلت فيها الآية أو الآيات، ومن الواضح أنّ هذا لا يستدعي علماً وافراً، بل يكفي نفسه معايشة الحادث، لذلك قد يكون الناقل لشأن النزول هو الشخص الذي نزلت فيه الآية، وقد يكون من عوام الناس. وعليه، لا يشترط في نقل شأن النزول غير الصدق.

شأن أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال شأن باقي الصحابة، لكنّهم قد يختلفون في أنّهم أكثر دقّة، ولا يحتمل نقلهم الخطأ (وفق رؤية الشيعة في عصمتهم)، مع أنّ باقي الصحابة يحتمل فيهم الخطأ، وشأنهم في هذا شأن رواة باقي الأخبار والقضايا الاسلامية، من حيث احتمال الخطأ والكذب.

٢ – يشترط في التفسير أن يكون المفسّر ذا علم واف يؤهله للقيام بهذه المهمة، وذلك عن طريق اكتساب العلوم ذات الصلة بالتفسير، وقد مارس بعض الصحابة هذا الدور؛ باعتبارهم قد تعلّموا تفسير الآيات وتلقّوه عن الرسول، واستمرّ هذا الدور يتناوب عليه علماء العصور حتّى الآن، وهو

أمر يتسنّى لكلّ من تلقّى وأتقن العلوم التي يستلزمها التفسير من اللغة والبلاغة والنحو والصرف والفقه والحديث وغيرها من العلوم التي ذكرت شروطاً ينبغي لكل مفسر أن يحظى بها.

إنّ أهل البيت ﷺ قد مارسوا هذا الدور، كما هو واضح، ورواياتهم في هذا المضمار غير قليلة. وعلومهم الدينية التي كانوا يحملونها وتلقوها جيلاً عن جيل تؤهلهم لهذه المهمة، فإنّهم كانوا أساتذة العلوم الدينية، ومنهم نهل الكثير من معاصريهم. ولا شك في ذلك.

٣ – التأويل بمعنى ذكر المصاديق أمر يمكن أن يمارسه المفسّر المتمرّس، على أن يكون ذا إلمام واسع بالموارد التي يريد تطبيق الآية وجريها عليها، إضافة إلى إلمامه بمفهوم الآية. وهذا ممّا تقتضيه طبيعة التطبيق، لا في القرآن فحسب بل في كلّ مفهوم يراد تطبيقه على مورد خاص، فإنّه يقتضي إلمام المطبّق بالمفهوم وبالمورد الخارجي كليهما. وروايات أهل البيت ﷺ التفسيرية مليئة به، ولا شكّ في أهليتهم له.

٤ – التبيين، وهو نفسه الذي دعاه حسين تقوي دهاقاني بالدور التاسيسي، فهو شأن خاص بالرسول ﷺ وهو ممّا اتفق عليه الشيعة وأهل السنة؛ لأنّه مرتبط بالوحي، ولا يعلمه إلاّ من ارتبط به، على أنّ الشيعة ترى أهل البيت ﷺ امتداداً للرسول، ولهم ما كان له من دور في غير النبوة، كما أنّهم يعتقدون بأنّ الرسول قد أودع أهل البيت ﷺ كتاباً يسمونه (الجامعة) يتضمّن مجمل البيانات والتبيينات من الأحكام والتشريعات التي لم يحن دور بيانها عهد الرسول، وقد أوكل أمر بيانها إلى أهل البيت ﷺ. ومن هنا وردت الكثير من الأحاديث عنهم تضمّنت أحكاماً لم تبيّن عهد الرسول، وهي في الحقيقة أحكام كان الوحي قد بلّغها رسول الله لكنّه أرجأ بيانها للناس إلى عهد متأخر وبعد وفاته، كما يرون الشيعة ذلك.

انّ الجامعة (من وجهة نظر الشيعة) التي هي عبارة عن إملاءات الرسول ﷺ على علي ﷺ للأحكام بل العقائد وتفاصيلها التي ينبغي بيانها في أوقات مستقبلية وتدريجياً، لم يحن وقت بيانها عهد الرسول ﷺ.

ومن المفروض أنّ كثيراً من اختلاف الشيعة وأهل السنة في التفسير وبيان الأحكام الفقهية وغيرها من الشؤون الدينية يعود إلى ظاهرة الجامعة. لكن المشكلة في هذا الموضوع هي أنّها لم تنل الدراسة الكافية والوافية لا من المتقدمين ولا من المتأخرين. وهي ما زالت في هالة من الإبهام تنتظر الدراسة والتحقيق برسائل واطروحات علمية.

مقارنة الآراء

كلّ ما تقدّم من آراء عن مجالات تفسير أهل البيت عليهم السلام يعدّ صحيحاً، ولا شبهة في صدقه، لكن المشكلة في انّها آراء قد لا تبدو شاملة ولا تغطّي جميع الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فكلّ منها وحده لا يمكنه أن يكون كاملاً لكنّه يكمّل الآخر على الرغم من احتوائه نقصاً من حيث عدم الشمول. مثلاً رأي هدى أبو طبرة ورجبي لم يتضمّنا دور التبيين والتأسيس، مع أنّه محرز لأهل البيت عليهم السلام، إلاّ أنّه ورد لدى كلّ من الشيخ بهجت وحسين تقوي دهاقاني. وإنّ رأي الشيخ بهجت لم يتضمّن التفصيل المشهود في رأي رجبي وأبي طبرة من حيث احتواء تفسير أهل البيت عليهم السلام لروايات الناسخ والمنسوخ و... هذا مضافاً إلى الإجمال الذي يكتنف وجهة نظر رجبي، من حيث صنف التفسير كبيان الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرها، فلم يفصّل بالنحو الوارد في رأي هدى أبي طبرة أو باقي الآراء، كما هو واضح.

ومقارنة هذه الآراء تحكي تأكيد كل أصحابها للمجالات التي ولجها أهل البيت عليهم السلام، ويبدو اشتراكها مع المجالات التي ولجها المفسرون إلاّ في موارد كما ستأتي في التحليل والاستنتاج.

تحليل واستنتاج

أولاً: التفاسير المهمّة والأساسية التي اعتمدت المأثور عن أهل البيت عليهم السلام هي (تفسير العياشي) و (تفسير القمي) و (البرهان) لهاشم البحراني و (نور الثقلين) لعبد علي الحويزي. وهذه المصادر هي المعتمد الأساس لكل دراسة لهذا التفسير؛ لكونها جمعت الروايات المشتتة في مكان واحد، وسهّلت أمر المحققين في هذا المضمار. لكن يبدو رغم هذا وجود روايات تفسيرية أخرى لم تدوّن في هذه المصادر، وقد عكفت بعض المؤسسات على استدراك تلك الروايات وإضافتها إلى التفاسير المذكورة، لكن حتّى الآن لم يصدر عنها شيء في هذا المجال.

ثانياً: شأن الروايات التفسيرية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام شأن باقي الروايات التي ينبغي اخضاعها لمعالجة علماء الإسلام في علوم عديدة مثل الدراية والرواية والرجال وغير ذلك لأجل تأكيد صحتها أو سقمها، ونحن هنا نغضّ النظر عن هذا الموضوع، ونفرضها روايات معتبرة إلى حد ما؛ لأنّا لا ننظر إلى كلّ منها بنحو انفرادي بل ننظر إليها بشكل عام. ونغضّ النظر كذلك عن

الروايات التي تشكّك في سلامة القرآن من التحريف فإنه لم يؤثر عن علماء الشيعة من أيّد صحّتها بل هم بين ناف لها أو مؤول، وإذا كان هناك من قال بالتحريف فقد عدل عن رأيه لاحقاً، كما بالنسبة إلى الشيخ النوري، وقد فصّل هذا الموضوع الشيخ محمد هادي معرفة وغيره.[١٦]

ثالثاً: ما يمكن استنتاجه من مجمل الآراء التي وردت في مجالات تفسير أهل البيت ﷺ هو ولوج أئمة أهل البيت ﷺ في كلّ مجالات التفسير من شأن النزول والتفسير والتأويل وغير ذلك، وكل ما ورد من الآراء المذكورة يصدق في تفسير أهل البيت ﷺ، فالملاحظ في تفسيرهم الجانب الفقهي والعقدي والعلمي واللغوي وكلّ ما يمكنه أن ينضوي تحت عنوان التفسير. ويضاف إلى ذلك هو التبيين، الذي اختص بالرسول ﷺ عند أهل السنة، وشمل أهل البيت ﷺ عند الشيعة. وهذا المقدار مسلّم به فيما يخصّ اختلاف تفسيرهم عن باقي التفاسير.

ونضيف إلى هذا اختلافاً آخر، وهو أنّهم أضافوا إلى التفسير مجالاً قلّما يلج فيه المفسرون، وهو تطبيق الآيات على مجريات الأمور في عهود خاصة وبالخصوص عهد الأئمة ﷺ لأجل تأصيل وجهة نظرهم السياسية والاجتماعية تجاهها. وكذلك مجريات الأمور في المستقبل وبخاصة تلك التي تتعلّق بظهور الإمام المهدي ﷺ.

وفي هذا المضمار يمكن تقسيم تفسير أهل البيت ﷺ إلى الصنفين الآتيين:

التفسير المرحلي[١٧]، وهو التفسير الذي ينظر فيه إلى مصاديق ومجريات القرآن في عصر محدّد مثل عصر الأمويين أو عصر العباسيين أو عصر الظهور، وهذا تفسير خاص بتلك المرحلة لا يمكن القول بشموليته وصدقه، ولا يمكن القول بإرادة تفسير الآية بنحو مطلق ومنذ نزولها، بل هو تفسير ناظر إلى مجريات الأمور في عصر محدّد وتطبيق آيات عليه؛ وذلك لتأصيل وجهة نظرهم تجاه مجريات الأمور في عهدهم من حيث كونها شرعية ومطابقة للقرآن ولا تتنافى مع المفاهيم القرآنية على أقل تقدير.

التفسير بذكر المصاديق هو تفسير مرحلي وخاص بزمن معيّن، فهو يعني ذكر مصاديق القرآن في تلك البرهة من الزمن وتلك المرحلة من مراحل حياة القرآن. وعليه لا يمكن اعتبار هذا الصنف من التفسير عاماً وشاملاً ومأخوذاً النظر فيه إلى الآية بنحو العموم، بل ناظر إلى الآية بلحاظ الظروف الزمكانية.

١٦ انظر: معرفة، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، وطاهري خرم آبادي، تحريف القرآن، اسطورة أم واقع؟ ترجمة: تحسين البدري.
١٧ اصطلاح التفسير المرحلي وغير المرحلي وارد منا، ولا أعلم ما إذا كان قد استخدمه غيرنا أم لا.

التفسير غير المرحلي، وهو التفسير الذي لم ينظر فيه إلى زمان ولا مكان محدّد ويعالج ابهامات الآيات ومفاهيمها وتفسيرها كما نزلت في عهد النزول دون النظر إلى مصاديقها، وهو تفسير يمنحنا معطيات عامة غير مقيدة بأمر من زمن أو مكان أو ما شابه ذلك من ظروف.

والملاحظ في تفسيرهم هو كثرة المواد المأثورة في التفسير المرحلي، وكثرة ورود المجاري والمصاديق لآيات القرآن، وهو مجال لم يلجه المفسرون إلاّ نادراً. بعكس التفسير غير المرحلي الذي هو الأمر الأساس الذي شغل أذهان المفسرين.

كما أنّ أهل البيت عليهم السلام ركوا آثاراً قيمة في تفسير القرآن غير مقيدة بزمن ولا مكان، ما زالت تغطّي احتياجاتنا في التفسير وترفع بعض ابهامات هذا الكتاب، تركوا كذلك آثاراً تفسيرية مرحلية ومقيدة في الظروف التي عاصروها أو عاشوها.

رابعاً: إنّ تفسير أهل البيت عليهم السلام لم يعتمد منهجاً واحداً، بل نراه أحياناً يعتمد المنهج الاجتهادي وأحياناً أخرى يعتمد منهج القرآن بالقرآن أو مناهج أخرى – وهذا ما ناقشناه في مقال آخر[١٨] – ورغم اختيار جميع مجالات التفسير إلاّ أنّ تفسيرهم لا يخلو من الملاحظات الآتية بالقياس إلى باقي التفاسير:

١ – كونه غير شامل لكلّ القرآن، فنجد أنّ هناك انتقاء للآيات والسور ولا توجد لكل آية وسورة واردة في القرآن تفسير يمكن نسبته إلى الأئمة عليهم السلام. كما هو مشهود في التفاسير المأثورة مثل (تفسير البرهان) لهاشم البحراني. فهو تفسير شامل بالنسبة إلى المجالات التفسيرية لكنّه غير شامل بالنسبة إلى مجمل القرآن.

وباعتبار فقدان التفسير المأثور عن أهل البيت عليهم السلام لكثير من الآيات نجد التفاسير الشيعية المهمّة مثل (الميزان في تفسير القرآن) لا تخلو – عند سرد الروايات المفسرة لآية ما – من روايات أهل السنة. لكونها مكمّلة للروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام وتملأ الفراغ الحاصل في المأثور عنهم. لكن هل العلاقة بين روايات الطائفتين (ذات الصلة بالتفسير) هي علاقة تكاملية متوافقة وتكمل احداهما الاخرى أو أنّ هناك علاقة أخرى تصل أحياناً إلى التضاد والتنافر؟ هذا ممّا يحتاج إلى دراسة مستقلة تحكي العلاقة في جزئياتها وعلى نطاق جميع الروايات.

١٨ انظر: البدري، تحسين، مناهج التفسير لدى أهل البيت، مجلة التوحيد، العدد ١١٩، ص ١٩٧.

وقد يكون هذا لوضوح الآيات والسور التي لم يرد فيها تفسير عنهم، وبخاصة عرب ومسلمي ذلك العصر. كما من المحتمل أنّ تفسيرهم للموارد غير المذكورة لم تصلنا برغم صدورها عنهم. ومن المحتمل كذلك أن طريقة تفسيرهم تعتمد على ما وردهم من أسئلة وشبهات في الآيات المفسّرة، ولم يبادروا بالتفسير ابتداءً. وهذا ممّا يحتاج إلى دراسة وتحقيق تاريخي للتأكّد من ملابسات تفسير أهل البيت ﷺ.

٢ – من الناحية الشكلية، لم يؤثر عن أهل البيت ﷺ السعي للتفسير الترتيبي بالنحو المأثور والمشهود عن المفسرين المعروفين، فلم يبتّ أحدهم بتفسير القرآن بدأ بالبسملة وانتهاء بسورة الناس. بل كان تفسيرهم انتقائياً حسب الحاجة، التي يقتضيها المجتمع أو حسب الأسئلة التي تردهم من طلبتهم وأفراد المجتمع. وقد تكون هناك عوامل واحتمالات أخرى هي التي أثّرت في تشكيل هذا التفسير. وهو أمر يقتضي دراسة مستقلّة لبيان السبب والملابسات والغموض الذي يكتنفه.

وقد لا يطرح هذا الموضوع في شأن تفسير أهل البيت ﷺ صلاً؛ لأنّ في عهدهم قد لا نجد من بتّ بتفسير القرآن بالنحو الذي أثرناه عن المفسرين الذين جاءوا في القرون اللاحقة والمتأخرة عن عهودهم مثل القرن الرابع والخامس وما بعدهما وطرح هذا الموضوع مثل طرح تساؤل: لماذا لم يؤلف أهل البيت ﷺ كتاباً فقهياً كما ألفناه عند الفقهاء في القرون المتأخرة للإسلام؟

كما لم نؤثر عنهم السعي للتفسير الموضوعي ودراسة مسألة وموضوع ما من وجهة نظر القرآن. هذا مستحدث جداً، ومن غير الصحيح توقّعه من الأئمة في القرن الثاني. فإنّ نشاطات من هذا القبيل ينبغي قياسها مع قرنائهم في عهودهم لا في العهود اللاحقة.

بل حتى مثل التفسير التجزيئي والجامع، فهذه أمور حصلت لاحقاً في العالم الإسلامي ولم تكن دارجة آنذاك لنتوقّعها من أهل البيت ﷺ. فإنّ التأليف على نحو كتاب وفي كلّ العلوم الاسلامية حدث لاحقاً، ولم تكن ظاهرة واسعة الانتشار على اقل تقدير في عهد الامام الصادق ﷺ مثلاً.

وكذلك التوجّه إلى المجالات الأدبية، التي ولجها مثل السيد قطب واية الله السيد فضل الله، فإنّ هذه الأمور لم تكن مألوفة، وهي من إبداعات العصور الحديثة في مجال التفسير. هذا مضافاً إلى انّ مهامهم لم تكن تستدعي التوجّه إلى الجانب الجمالي من القرآن بل التوجّه نحو المفاهيم المهمّة وموضع حاجة المجتمع آنذاك.

بالطبع، يمكن العثور على جذور لهذا الصنف من التفسير في رواياتهم، فإنّ هناك روايات تفسيرية يمكن حملها على هذا المجال التفسيري، مثل تلك التي تشبّه الإمام علي وفاطمة عليهما السلام بالبحرين، والحسن والحسين عليهما السلام باللؤلؤ والمرجان في الآية الكريمة: (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)[١٩]. فقد ورد: عن يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال: "علي وفاطمة بحران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين"[٢٠].

وعلى العموم، لا يمكن مقارنة تفسيرهم بالتفاسير المعاصرة والمتأخرة التي نشهدها حالياً، وما يمكننا مقارنته به هو تفاسير الصحابة والمعاصرين لهم مثل ابن عباس وأرباب المذاهب الاسلامية التي أُسست في القرن الثاني والعلماء الذين عاشوا في تلك العهود وصدرت عنهم تفاسير للقرآن، وملاحظتها تحكي عدم وجود اختلاف فاحش من ناحية المجالات التي تناولوها عند تفسيرهم للقرآن إلاّ في موضوع التبيين الذي سبق الكلام عليه.

خامساً: التنزيل من الموارد التي تضمّنها تفسير أهل البيت عليهم السلام، وباعتبار أنّ الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام ممّن عاصروا الرسول صلى الله عليه وآله فنقلهم لشأن النزول ممّا يمكن قبوله كشهود، وشأنهم في هذا المضمار شأن باقي الصحابة ممّن شهدوا النزول. وهذا هو سرّ اختلاف شأن النزول أحياناً بين ما ورد عنهم وما ورد عن باقي المسلمين. فممّا يمكن أن يفسر به الاختلاف هنا هو اختلاف الشهود في النقل. أمّا باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، فشأنهم شأن باقي المفسرين والرواة من علماء الإسلام، فإنّهم ينقلون أسباب النزول نقلاً عن الشهود. وهذا لا نقاش فيه، وإذا كان هناك نقاش ففي ذكر بعض الأسباب التي وردت عنهم ولم نأثرها عن طرق الطوائف الأخرى من المسلمين. وكما هو واضح فهناك أقوال مختلفة في شأن نزول بعض الآيات، وذلك قد ينشأ عن اختلاف الشهود أو وضع الحديث أو ما شابه من الأسباب.

١٩ سورة الرحمن: ١٩ – ٢٢.
٢٠ البحراني، هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٢٣٣.

سادساً: التفسير، وهو ممّا شهدناه في روايات أهل البيت عليهم السلام التفسيرية، وهي تتمتع بمرتبة عالية، لما يحظون به عليهم السلام من علم وقرب لمصدر الوحي، وهو الرسول صلى الله عليه وآله. وإذا كان هناك نقاش ففي تمييز مجالات الاختلاف بين هذه التفاسير ودراسة وجوه الاختلاف وترجيح ما يمكن أن يتوافق مع القرائن وما لا يتوافق...

سابعاً: تضمّن تفسيرهم تبيين الآيات، سواء الفقهية أو العقدية أو غيرهما. ولا شكّ أنّ التبيين منزلة تبنّاها الرسول صلى الله عليه وآله وقد اتفقت الطوائف الإسلامية على أنّ الكثير من الأحكام والاعتقادات قد أوكل الله بيانها إلى الرسول صلى الله عليه وآله، لكن مذهب الشيعة يذهب إلى نظرية (الجامعة) التي قد يبدو منها تخويل التبيين إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام كذلك أو أنّهم ناقلون لتبيينات الرسول لم يفصح عنها في عصره وأوكلها في صحيفة لأهل البيت عليهم السلام. وهذا هو التبرير الوارد لتبيينات أهل البيت عليهم السلام في ما بعد عصر النزول.

من موارد التبيين التي لم نأثرها عن الرسول صلى الله عليه وآله ووردت عن أهل البيت عليهم السلام فقط هي تعميم الخمس إلى غير الغنائم الحربية، إذ تذهب المذاهب الإسلامية إلى اختصاص الخمس بالغنائم الحربية، بناء على الآية: (واعلموا انّما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى و...)[٢١] لكن الإمام الصادق عليه السلام عمّم الخمس ليشمل ما زاد عن مؤنة العام من أموال التجارة والصناعة وغيرهما، كما مرّت الرواية ذات الصلة.

ومنها كذلك تفسير آية الوضوء: (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)[٢٢] بمسح الرأس والرجلين دون غسلهما، كما هو المعروف عن أهل السنة. فلم ترد هذه التفاصيل عن الرسول صلى الله عليه وآله لكنّها وردت عنهم.[٢٣]

ثامناً: التأويل، وهو يشكّل جزءاً من تفسير أهل البيت عليهم السلام، ومع اختلاف معنى التأويل[٢٤] تختلف الفلسفة التي أدّت بأهل البيت عليهم السلام للدخول فيه، فإذا كان المراد من التأويل بيان المعنى الباطن للآيات، فهم أهل لهذا البيان، وقد مارسه الكثير من المفسرين وبخاصة ذوي التوجّه العرفاني أو المذاهب

٢١ سورة الانفال: ٤١.
٢٢ سورة المائدة: ٦.
٢٣ العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩٠، البحراني، هاشم، البرهان، ج ٢، ص ٧٨.
٢٤ المعاني الواردة للتأويل غير قليلة بعضها يتساوق مع التفسير بعضها تقترب من التفسير وبعضها يكون التأويل فيها معنى باطنياً. انظر: معرفة، محمد هادي، التأويل في مختلف المذاهب والآراء، ص ٩ – ١٥١.

الباطنية، وبحكم أنهم يتمتّعون بمقام عرفاني كبير لذا فإن ذكر المعاني الباطنية أمرٌ غير بعيد عنهم.

وبناء على كون المراد منه ذكر مجاري الآيات وتطبيقاتها، فهو يعود إلى التفسير المرحلي الذي يمكن أن يمارسه العلماء العارفون بزمانهم، ولا مانع منه. كما أنّه مبني على رؤية أن القرآن يجري على طول الأزمان وغير مقيّد بزمن خاص، كما ورد هذا في الحديث الآتي:

عن أبي جعفر عليه السلام: "... ولو أنّ آية نزلت في قوم ثمّ ماتوا أولئك ماتت الآية إذاً ما بقي من القرآن شيء، انّ القرآن يجري من أوّله إلى آخره ما قامت السماوات والأرض، فلكل قوم آية يتلونها...".[٢٥]

التفسير الذي يذكر لهذا الحديث هو أنّ القرآن ذو مصاديق غير ثابتة بزمان ولا راكدة في عهد تنتهي بانتهاء العهد، بل هو كتاب ذو مصاديق في عهد النزول ومصاديق متكاثرة غير منتهية بزمان، وتستمر عملية التطبيق فيه ما دام الزمان.

إنّ فلسفة التطبيق في القرآن هي فرض حياة للقرآن واستمرار تلك الحياة باستمرار الزمان، وعدم اقتصار القرآن على زمان محدّد دون آخر.

تاسعاً: إنّ تنوّع مجالات التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام، وشمولها الفقه والعقائد والتاريخ وغير ذلك، ومع ضمّ الكم الهائل من الروايات المأثورة عنهم التي تناولت شؤوناً غير التفسير مثل الأخلاق والمجتمع والكثير من العلوم، يحكي ضمنياً توجّههم لتأسيس مذهب شامل يضمّ مختلف الأبعاد والمجالات العلمية ذات الصلة بالاسلام. وهذا لا يتنافى مع غضهم النظر عن آيات غير قليلة لم يفسروها، فإنّ ذلك لا يؤثر في هذا التوجّه، وأساسيات تشكل مدرسة أو مذهب قد طرحوه من خلال الكمّ الوافر والمأثور من الروايات الواردة عنهم في مجالات شتّى تكفي أساساً لتكوين مدرسة فكرية معيّنة.

٢٥ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٢٩.

الخاتمة:

بعد استعراض مجمل القضايا التي تخص مجالات التفسير فإنّ من أهمّ المصادر المعتمدة في تفسير أهل البيت عليهم السلام هي (تفسير العياشي) و (تفسير القمي) و (البرهان) لهاشم البحراني و (نور الثقلين) لعبد علي الحويزي. وفيما يخص دراسة الجانب المهم في هذا التفسير هو أنّهم ولجوا جميع الجوانب التي تناولها المفسرون من الشيعة وأهل السنة، وقد اختلف أهل البيت عليهم السلام عن باقي المفسرين في أنّهم تناولوا جانب التبيين الذي يختص بالرسول صلى الله عليه وآله عند أهل السنة ويشمل أهل البيت عليهم السلام عند الشيعة. مضافاً إلى تضمينهم الجانب التطبيقي للآيات، الأمر الذي قلّما يتعرّض له باقي المفسرين، وبخاصة ذلك الجانب الذي يتعلّق بالمستقبل وعصر الظهور.

وانّ كثيراً من الروايات تحكي تفسيراً لسؤال ورد عن أحد الصحابة. وهذا يعني أن تفسيرهم يعتمد مجالاً آخر، وهو الإجابة عمّا وردهم من أسئلة وشبهات في الآيات المفسّرة، ولم يبادروا بالتفسير ابتداءً. لكن هذا ممّا يحتاج إلى دراسة وتحقيق تاريخي للتأكّد من ملابسات تفسير أهل البيت عليهم السلام.

من جانب آخر، فإنّ التنزيل من الموارد التي تضمّنها تفسير أهل البيت عليهم السلام، وذلك باعتبار أنّ بعضهم عاصر التنزيل، وهو أمر غير مشهود عن باقي المفسرين.

وعلى العموم فإنّ تنوّع مجالات التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام يحكي ضمنياً توجّههم لتأسيس مذهب شامل يضمّ مختلف الأبعاد والمجالات العلمية ذات الصلة بالاسلام.

المصادر:

أبو طبرة، هدى جاسم محمد. ١٤١٤ هـ، ق، ١٣٧٢ هـ، ش. المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته. **ط١. قم:** مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي.

البحراني، السيد هاشم الحسيني. ١٤١٦ هـ. ق. البرهان في تفسير القرآن: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية. ط١. قم: مؤسسة البعثة.

تقوي دهاقاني، سيد حسين. ١٣٨١ هـ . ش. روش شناسى أهل بيت در تفسير، تأويل وتطبيق قرآن، با مقدمه استاد جعفري تبار، انتشارات فرهنك منهاج، جاب اول، تابستان.

رجبي، محمود. ١٣٨٣ هـ.ش. روش تفسير قرآن (بالفارسية). قم: مؤسسه بزوهشي حوزه ودانشكاه. جاب اول، زمستان.

السلمي، الامام ابي عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي. ٢٠٠١م، ١٤٢١. حقائق التفسير (تفسير السلمي): تحقيق: سيد عمران. ط١. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

طاهري خرم آبادي. ٢٠٠٧. **(تحريف القرآن أسطورة أم واقع)**: تحقيق وترجمة: تحسين البدري. د.ط. قم: نشر المجمع العالم للتقريب بين المذاهب.

مجلة التوحيد، العدد ١١٩، من إصدارات منظمة الإعلام الإسلامي، طهران.

المجلسي، محمد باقر. ١٤١٣ هـ.ق. ١٩٨٣م. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: مؤسسة الوفاء.

معرفة، محمد هادي. ١٤٢٧ هـ. ٢٠٠٦م. التأويل في مختلف المذاهب والآراء. ط١. طهران: مركز التحقيقات والدراسات العلمية، التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

معرفة، محمد هادي. ١٤٢٨ هـ، ق. صيانة القرآن من التحريف. **ط٣. قم:** مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

تم سحب البحث بحسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير
بكتابهم المرقم ب ت٤/ ٧٥٧ بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠٢٤

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

حيونة الدنيا في نهج البلاغة: مقاربة معرفية

آفرين زارع [1]

١-جامعة شيراز / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية وآدابها, إيران؛
dr.afarin.zare@hotmail.com
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها / استاذ مشارك

تاريخ الاستلام:
٢٠٢١/٩/٤

تاريخ القبول:
٢٠٢١/١١/١٠

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمـات المفتاحية:
الاستعارة التصورية، فرضيات الاستعارة التصورية، نهج البلاغة، الدنيا، الحيونة

المجلد (١١) العدد (٤٢)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.211-238

الملخص:

يصف علم اللغة المعرفي (ويطلق عليه علم اللغة الإدراكي، والعرفني وكذلك العرفاني) اللغة على أنها تصور للقدرات المعرفية البشرية وينظر إليها كأداة لتنظيم المعلومات، ومعالجتها، ونقلها وكذلك يعدّها التمثيل الفكري للكون. نظرًا إلى أن أساس علم اللغة المعرفي هو دلالات الألفاظ، يُنظر إلى الاستعارة على أنها واحدة من أكثر النقاط المحورية للدراسة في هذا النهج، ويمكن عدّها من أبرز التطورات في علم اللغة المعرفي؛ إذ هي ليست مجرد شكل من أشكال الكلام لتزيين الخطاب، بل هي فهم وتجربة لمجال تصوري مجرد على أساس مجال تصوري آخر يكون عادةً ملموسًا بشكل أكبر.

بمقاربة معرفية معتمدا على الفرضيات التسع للاستعارة التصورية، يتناول البحث الحالي التحليل المفاهيمي لجميع استعارات الدنيا في مجال الحيوان بنهج البلاغة كله.

أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هو أولا: خلافا لما ذهب إليه كوتشش لاتنحصر ظاهرة "التشخيص " على إعطاء السمات البشرية لمفاهيم مجردة، بل هناك استعارات يتم فيها إعطاء خصائص حيوانية لظواهر غير بشرية؛ فإن "الأرواحية " أعم من التشخيص، وتشمل كلا من "الأنسنة " و"الحيونة". ثانيا: أن لبعض السمات الحيوانية نسقية مع المفهوم المجرد للدنيا، وهي غير مألوفة لغويًا. وما يسبب مثل هذه النسقية غير المألوفة هو توسيع المعنى. يساعد هذا التوسيع العقلَ على أن ينسب بعض خصائص الحيوان إلى مجال مجرد يفتقر إلى تلك الميزات بناءً على العديد من الترسيمات المعرفية.

CC BY NC

The Animalification of the World in Nahj al-Balaghah: A Cognitive Approach

Afarin Zare[1]

1-Shiraz University/ College of Arts and Humanities / Dept of Arabic Language and Literature, Iran; dr.afarin.zare@hotmail.com

PhD in Arabic Language and Literature / Associate Professor

Received:
4/9/2021
Accepted:
10/11/2021
Published:
30/6/2022

Keywords:
Conceptual Metaphor, The conceptual metaphor hypothesis, Nahj al-Balagha, The world, Animalification.

Al-Ameed Journal

Volume (11)
Issue (42)

DOI:
10.55568/amd.v11i42.211-238

Abstract :

Cognitive linguistics describes language as the perception of human cognitive abilities and views it as a tool for organizing, processing, and conveying information and also the intellectual representation of the universe. Since the basis of cognitive linguistics is semantics, metaphor is viewed as one of the most focal points of study in this approach, and attention to it can be considered as the most prominent development in cognitive linguistics, because cognitive metaphor is not just a figure of speech to decorate discourse, but it is the understanding and experience of an abstract conceptual field in the form of another conceptual domain that is usually more tangible.

Using a cognitive linguistic approach based on nine conceptual metaphor hypotheses, the present research studies the conceptual analysis of all the metaphors of the world in the field of animal in Nahj al-Balaghah.

The most significant findings of this study are:

1. Contrary to the belief of Kövecses excluding the personification only to giving human features to abstract concepts, there are metaphors where animal characteristics are given to non-human phenomena. Therefore, animism includes both personification and animalification.

2. Some of the animalistic features are linked with the abstract concept of the world, and this connection is linguistically unconventional. What improves such an unconventional company is the extension of meaning. This helps the mind to attribute some of the animal's characteristics to an abstract field that lacks those features based on several cognitive mappings.

1.**Introduction**

Comprehending the world is of unique value to us humans. Regarding the importance of this matter, it suffices that Imam Ali, the Commander of the Faithful (PBUH), says:

"رَحِمَ اللهُ امرِءً أَعَدَّ لِنَفسِهِ وَاستَعَدَّ لِرَمسِهِ وَعَلِمَ مِن أَينَ وَفِي أَينَ وَإِلى أَينَ"

"May God bless the one who has gathered for himself a provision and is ready for his grave and knows where he came from, where he is, and to where he is going "(Mulla Sadra, 2000, vol. 8, p. 355).

Hence, we need to have a thorough knowledge of the cosmos in which we live to make the most of the short life opportunity, provide the necessary provision for eternal life in the grip of time, live in peace, and move to the next life, which is everlasting and endless, with desired closure.

To this end, the present research explores the metaphors of the world in the intellectual system of Imam Ali (PBUH) with a cognitive approach. It is worth noting that due to the limitations of the paper, only a part of these animalistic metaphors of the world has been studied.

The present study attempts to answer two questions:

1. How are the conceptual metaphors of the world animalized in Nahj al-Balaghah?

2. Do the hypotheses of conceptual metaphor correspond to the animalism of the world in Nahj al-Balaghah or not?

2.Research Background

Among the researches about the topic, the following studies can be mentioned:

a.After introducing cognitive linguistics and conceptual metaphor, Ghaderi, Bibak, Ghazanfari, and Jannatifar (2018) have enumerated some cases of conceptual metaphors in Nahj al-Balagheh on worldly life, hereafter, death, good and bad deeds.

b.Ghazanfari, Ghaderi Bibak, and Jannatifar (2018) have reviewed examples of Imam Ali (PBUH) lecturing about abstract concepts such as the world and the hereafter. They have concluded that some rational concepts, such as

worldly life, death, good and bad deeds, are understood through specific material concepts, including passage, final destination, load, passenger, and obstacles to travel. However, there are some scientific queries in this paper in using conceptual metaphorical terms in Arabic and even in English.

c.Ghaemi (2017) has examined cases of conceptual metaphors of the universe. The most significant result of the research is that the structural metaphors of Nahj al-Balaghah are to define the cosmos and its nature. Here are some structural metaphors of Nahj al-Balaghah with the theme of the world: life is a journey, and the world is the rest of this campaign; Life is the trade, and the world is its place; Life is a test, and the world is the testing terrain; Life is cultivation, and the world is the farm; Life is a race, and the world is its field.

d.Ghaemi (2016). What can be deduced from the subject of the study, is that the researcher has analyzed the most prominent conceptual metaphors used in the definition of piety and whim in Nahj al-Balaghah. The researcher aims to learn the role of these metaphors in the moral system of Imam Ali (PBUH).

Considering what has been mentioned, no study has been found to have examined all the conceptual metaphors of the universe through a specific source domain in Nahj al-Balaghah. It can be said that this is the first research to study all the conceptualized animalistic metaphors of the world in Nahj al-Balaghah. Albeit, there are other cases in this regard in Nahj al-Balaghah that, God willing, will be investigated in a future study using another field of cognitive linguistics.

3.**Cognitive Linguistics**

Cognitive linguistics is a new school of linguistics emerging in the early 1970s owing to dissatisfaction with formal approaches to language and with the rise of new cognitive sciences in the 1960s and 1970s. This school is rooted in the study of categorization in the human mind and Gestalt linguistics (Evans & Green, 2006, p. 3).

Cognitive linguistics concentrates on language as a means for organizing, processing, and conveying information. Therefore, linguistic conceptual and experimental analysis is of vital importance. This is because the formal structures of language are not studied independently, but as reflections of the general con-

ceptual organization, principles of categorization, and processing mechanisms, and experimental and environmental effects (Geeraerts, & Cuyckens, 2007, p. 3).

Since cognitive linguistics defines language as embedded in the general human cognitive capacities, its particular topics of interest are:

• Structural features of natural language categorization (such as prototypicality, systematic polysemy, cognitive model, mental image, and metaphor).

•Role-oriented principles of language structure (such as iconicity and naturalness).

• Conceptual interface between syntax and semantics (such as the conceptual interface between Cognitive Grammar and Construction Grammar), and the experiential and pragmatic background of the language used and the interface between language and thought (Ibid, p. 4).

Among the topics of interest in cognitive linguistics, metaphor, as the basis of thought, is examined as the “conceptual metaphor " after a brief introduction.

In this metaphor, there are two approaches: one is the traditional view used as a means in literature, and the other is the modern view according to which metaphor has a unique position in the structuring of thought and cognition.

The traditional view dates back to the time of Aristotle. The description of its historical course goes beyond this article. But the new view was presented in 1980 by the publication of the book “Metaphors We Live by " by a linguist and a philosopher named George Lakoff and Mark Johnson.

Kövecses (2010, p. ixi-x) summarizes the characteristics of metaphor as a literary tool as follows:

1) Metaphor is solely a linguistic and word-related phenomenon that 2) inherently compares two different things with mutual features - such as “Achilles was a lion in battle, " in which courage and strength are mutual features.

3) The idea of using metaphor is to actualize artistic and rhetorical purposes, in other words, to adorn speech and extend its effect on the audience; Shakespeare asserts, “The whole world is a theater stage.”

4) Metaphor is the intentional and conscious use of words, and its good application needs a unique gift.

5) Metaphor is a figure of speech without which we cannot live. But we use it for unique influences. Metaphor is the necessary part of daily human communication.

Lakoff and Johnson thoroughly defy the traditional view. They declare that

1) Metaphor is the attribute of concepts, not words;

2) The function of metaphor is to help better understand particular notions - not just for rhetorical goals;

3) Metaphor is often not based on similarity;

4) Ordinary people easily use metaphor in everyday life - it is not that metaphor is used only by talented people;

5) Metaphor, above being a lovely additional adornment of language, is the inevitable manner of human thought and reasoning (ibid, p. x).

4.Conceptual Metaphor

Contrary to the classical view that restricts metaphor to the field of advanced literary language related to poetic imagination and rhetorical decoration, Lakoff & Johnson (1980) hold that metaphor is not limited to language but is also present in our thoughts and deeds. Thus the foundation of the nature of our everyday conceptual system is metaphorical.

According to them, the concepts that govern our thinking include not only intelligence but also our daily work and even its ordinary details. It is our mental belief that our perceptions organize how we interact with the world and how we relate to other people. So our conceptual system plays an essential function in explaining the facts of our day.

According to these two researchers, our conceptual system is not something about which we are normally conscious. That is, in doing multiple small everyday tasks, we more or less subconsciously readily think and act on specific lines (1980, p. 3). And since it is not at all clear what these lines are, they recognize language as a way to understand them. That is, our metaphorical conceptual system appears through language, and language is the image of our metaphorical

conceptual system (ibid.)[1].

Lakoff & Johnson Then, through “The Contemporary Theory of Metaphor”, defined the conceptual metaphor as: “Conceptual metaphor involves understanding and experiencing the target domain based on the source domain through mapping because of the correspondences between the two " (Lakoff, 1993, p. 5).

The field with a more concrete and well-known definition is the source; the other field with more abstract and subjective concepts is the target domain. That is, conceptual metaphor is the perception of abstract or lesser-known matters based on objective and known matters. To clarify this type of metaphor, the concepts of “argument " and “argument is war " are examined for conceptual metaphor. This metaphor is mirrored in our daily language with a broad range of phrases:

“Your claims are not defensible”; “He attacked every weak point in my argument”;

“His criticisms were right on target”;

“I demolished his argument”; “I never win an argument with him.”

In this respect, it is critical to note that when we talk about “argument " we are not just talking about “war”. We can win or lose the war; we view the person we are disputing with as an adversary or an enemy; we attack his points; we defend our posts; we succeed or fail in the argument; we plan and execute strategies. Many of the things we do in the argument fall under the concept of war, although there is no physical front and the combat is verbal. The construction of the argument - attack, defense, and counter-attack - reflects this (Lakoff & Johnson, 1980, p. 4).

The following table shows the mappings of the metaphor: “Argument is war”:

1 According to Lakoff (1993: 2), this view of metaphor, which is the center of our conceptual system, was first proposed by Reddy (1979). Rejecting the traditional view of metaphor, he called ordinary everyday English largely metaphorical, and introduced the main place of metaphor as thought, not language; According to him, metaphor is an important and necessary part of our normal way of conceptualizing the world, and our daily behavior reflects our metaphorical understanding of experience.

Table 1: Metaphor Mappings

The source: War The target: Argument	Mappings
The two sides of the argument	Enemies
Defense tools and equipment	Speech
Deciding how to fight	Strategy planning and selection
War	Argument events
The purpose of the argument	Supremacy and victory

4.1. Systematicity, Highlighting, and Hiding

In the light of the example of the conceptual metaphor “Argument is war, " the fact that systematicity is one of the characteristics of conceptual metaphor exhibits. That is, using terms related to the source domain to gain a better understanding of the target domain is not accidental; the fact that we conceptualize part of the “argument " with “war " systematically influences both the form in which the argument manifests and the way we speak about what we do in the argument. Since metaphorical concepts are systematic, the language employed to speak about aspects of this concept is also systematic. In other words, because metaphorical idioms in our language are systematically linked to metaphorical concepts, we can use metaphorical linguistic expressions to explore the nature of metaphorical notions and gain metaphorical understanding from our actions (ibid, p. 7).

The point here is that a system that enables us to understand one aspect of one concept about another inevitably hides other aspects of the concept. For instance, when we decide to attack the opponent’s positions and defend ours amid a heated argument, we may neglect the cooperative aspect of the discussion and not realize that the other party has tried to give us his time to participate in the discussion to attain a mutual agreement (ibid: 7-10). This is the feature of highlighting and hiding metaphorical concepts termed Focusing in conceptual metaphor theories. It is this focusing that makes the difference between alternative metaphors for the target domain (Jäkel, 2002, p. 22). Other cognitive metaphorical hypotheses are introduced in the following:

1. The ubiquity hypothesis: According to this hypothesis, linguistic metaphor is not an exceptional phenomenon of extra poetic or rhetorical creativity, and conventional metaphors are seen in quite common everyday speech (as well as highly technical discussions).

2. Necessity Hypothesis: Metaphors generally have an illustrative function. Specific issues, such as abstract conceptual fields, theoretical structures, and metaphysical ideas, are challenging to understand without metaphors. Because even the most abstract thoughts are related to physical perception, conceptual metaphors present the basis for bodily, biophysical cognition by integrating our experience.

3. Creativity Hypothesis: The potential meaning of a metaphor does not become a simplistic interpretation and cannot be decreased to a non-metaphorical proposition. This is the reason for the great creativity that metaphor exhibits not only in poetic speech but also in daily life. Metaphors can rebuild the patterns of thought planted in the subject.

4. Domain Hypothesis: Conceptual metaphors make the systematic link of two domains of target and source. The conceptual target domain can be understood with the aid of metaphorical mappings of the conceptual source domain, which is based on experience.

5. Model Hypothesis: Conceptual metaphors are often integrated cognitive models that assist us to understand a complicated network of related notions in the form of a network of simpler and more objective concepts. Idealized cognitive models that can be rebuilt utilizing cognitive analysis of any language are viewed as cultural models that subconsciously define the global perspective of a general language community.

6. Unidirectionalty hypothesis: As a rule, the metaphor is between x and y. It associates the abstract and complex domain of the destination (x) to the more objective domain (y) with a simpler construction that is more likely to be sensory experienced. The relationship between the elements x and y is unidirectional and irreversible, and the metaphorical transition has a specific direction. That is, an empirical and concrete phenomenon cannot be understood with the help of an abstract one.

7. Invariance Hypothesis: In conceptual metaphors, specific schematic elements are mapped without changing their original structure from the source domain to the target domain. This preconceptual image schemata structure presents the practical context for even the most abstract conceptual domains.

"When we *send information* to someone, our knowledge of the source domain - where the 'giving' happens - tells us that after sending something, the sender's resources reduce. But about *giving* Information, this is not the case. Our knowledge and experience of the target domain tell us that after the end of the action, that is, the transfer of information, nothing is lost from the sender's information. This feature of the target domain limits the possibility of establishing correspondences " (Noor Mohammadi, Aghagolzadeh, Gulfam, 2012, p.p. 181-182).

8. Diachrony Hypothesis: Semantic studies of metaphor reveal that even in the historical development of language, separate expressions are not the most frequent subject of metaphorical meaning development; rather, evidence of systematic metaphorical representation can be found among all conceptual domains. In other words, even in the historical metaphorical extensions that happen for words over time, what matters is not individual words but the whole human conceptual system in a systematic way. (Jäkel, 2002, p.p. 21-22).

Now it is time to examine and analyze the animalification of the world in Nahj al-Balaghah.

5.**Animalification of the World in Nahj al-Balaghah**

The level of general, natural, conventional and cognitive function is the standard for classifying different types of metaphors (Kövecses , 2010, p. 33; Poor Ebrahim , 2017, p. 180). Metaphors are broken into three types in terms of the cognitive role: structural, directional, and ontological. **Personification** is also a sort of ontological metaphor where an abstract concept is given human characteristics so that it is considered an organism with the power of effectiveness (Kövecses, 2010, p. 39). However, contrary to the belief of Kövecses excluding the **personification** only to giving human features to abstract concepts, there are metaphors where animal characteristics are given to non-human phenomena. Therefore, **animism** includes both personification and animalification. In this study, animalification is

analyzed based on Lakoff & Johnson cognitive theory. According to this theory, the mechanism of animalification metaphors as a sort of ontological metaphor is not different from other metaphors, but its purpose is to give animal personality to the abstract concept of the universe. In this part, all the animalificated metaphors of the world in Nahj al-Balaghah are studied and analyzed.

5.1. **The World is a Horse**

A) حَتَّى إذا أَنِسَ نافِرُها وَاطمَأَنَّ ناكِرُها قَمَصَت بِأَرجُلِها... (الخطبة ٨٢)

When one who avoids the materialistic world becomes accustomed to it, and one who dislikes the world becomes attached to it, the world raises two of its hands and knocks its jockey to the ground.

The world knocks its rider to the ground when in the beginning, by nature and by wisdom, he avoided it and did not trust it. But the seductive world has turned to him with its pleasures and has drawn him in such a way that the person has eventually become accustomed to it, attached to it, and trusted it. Then the world abruptly raises its arms and legs and knocks down its rider right when he is unprepared and stole up (Ibn Maitham al-Bahrani, 1983, p.p. 236-7; Mousavi, 1997, p.p. 465- 6).

The world does the same thing with an attached person that a rebellious mount (horse) does with a horse master: the horse runs away from him at first and is not willing to be tamed, but after running away for a while, he finally yields and gives him a ride, but when the rider does not even think about it and does not foresee it, he shocks him and knocks him to the ground by raising his arms and legs.

Therefore, the world seeking to deceive men by different means such as wealth, power, publicity, and the like is firstly apparent, not righteous, secondly precarious, and thirdly disrupting the focus and surprising. The world first tempts to deceive the ones turning their backs on it with its gratifications. When the person is finally tempted by the world and gets attached to it, it raises him, then swiftly knocks him to the ground. Of course, this kind of impact on the ground causes injury that maybe will never be fixed. Consequently, a person who is not strong in his belief regarding the world (the unreliability of the world), no matter how much he avoids and does not trust it, in the end, he will be deceived and

surrender. Ultimately, he bears a hard blow from the world, as a result of which he may lose his life, his faith, his credit, and his fame. How beautifully Rumi was inspired by this word of Imam:

The ladder that this world provides will fall eventually;

The ones who climb higher are more ignorant as their bones will crush harder (Molavi, 1988, p. 441).

B) The world is a defiant and stubborn horse:

أَلا وَهِيَ المُتَصَدِّيَةُ العَنُونُ وَالجَامِحَةُ الحَرُونُ (الخطبة ٢٣)

Be aware! The world is a rebellious horse that stops moving when running and sprinting.

This is one of the objectionable characteristics of the world. It presents itself to the people and draws them to itself. But when someone accepts his call, not only does he not obey them, but also stubbornly does not allow them to ride on its back. Just as a rebellious and stubborn horse does not get tamed by its owner, does not let him ride it, and its rider cannot subdue it, the world does not want to be tamed and does not want to give a ride. It also stops and does not move while galloping. Consequently, the world does not treat its seeker well, it does not like him, it does not treat him as he wishes, and for a worldly person to succeed, the world makes him suffer. In the words of the poet:

Beware of the skewbald, rebellious, malevolent world horse when you are atop it (Shoushtari, 1997, vol. 12, p.p. 20-21).

C) The world is a rebellious horse

Due to semantic connection between this part and the next one, the explanation comes with the next part (A).

5.2. The World is a Female Camel:

A) The world is a biting female camel with a bad temper:

لتَعطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بَعدَ شِمَاسِها عَطفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِها (الحكمة ٢٠٠).

The world, like a stubborn horse that does not let ride, will come around after turning its back on us (the Ahl al-Bayt of the Prophet (PBUT). Likewise, the world is like a grumpy camel that bites its milkman, but eventually, it will allow him to milk. The reason why a female camel bites is that she loves her baby and does

not want to be fully milked, because she wants some of her milk left for her child.

The reason why the world is rebellious is God's love for the family of the Prophet (PBUT); because God commands to make them the inheritors and eternal leaders of the earth. If the world turns to the enemies of these pious people for a while and has them thrive by giving them power, wealth, and fame and, on the other hand, quarrels with the family of the Prophet of God and does not show compassion to them, this state will not last, because ultimately, the world will lean toward these divine elect, and this family will be the true successors of the earth and its timeless leaders. This heritage and leadership is the true and eternal blessing of God, not that wealth, power, and fame that will not remain long. We understand this fact from a verse that Imam Ali (PBUH) recited in the continuation of his discourse:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَنَجعَلَهم أَئِمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾ (القصص/ ٥)

''And We wished to be Gracious to those who were being depressed in the land, and make them leaders [in Faith] and make them heirs'' (Al-Qasas/ 5) (Yusuf Ali, 1987, p. 190).

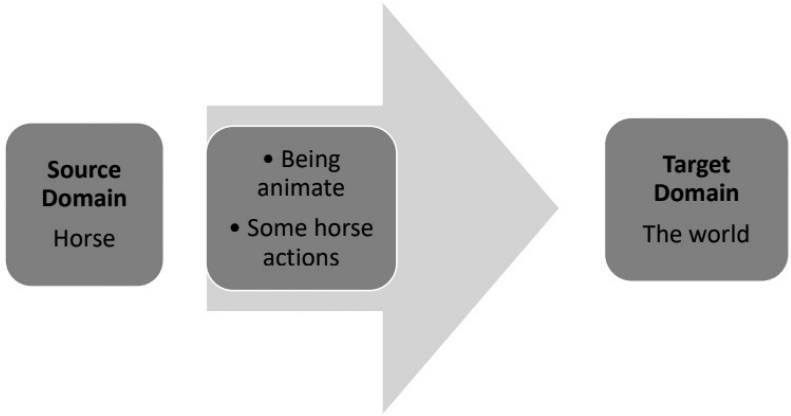

Figure 1. Mapping from the source domain into the target domain in horsification metaphors.

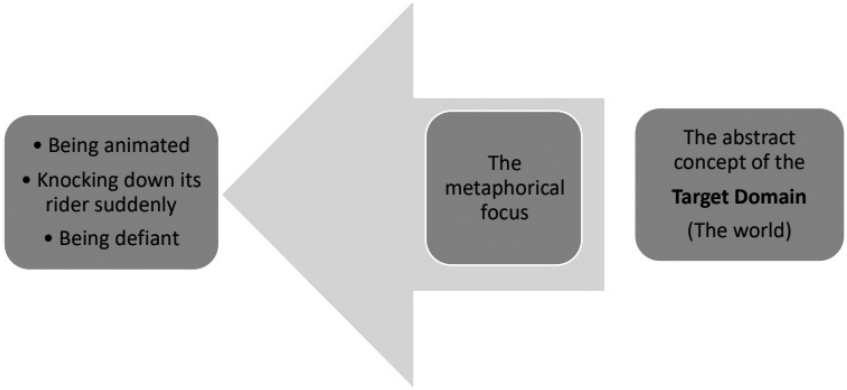

Figure 2. Horsification ontological metaphor

B) The World is a Milch/ Lactated Camel:

B.1.

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنيَا مَعقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَمنَحُهُم دَرَّهَا... (الخطبة ٨٦).

The world shows its luck to the Umayyads so well that people consider it a female camel with tied legs in their hands, which gives its milk only to this family: The world sacrifices all its benefits and goodness, only to the Umayyads. As the viewer thinks, the world is dedicated to the Umayyads and their enjoyment of wealth, power, comfort, and companions will be lasting. The Umayyads gained

so much power and wealth by coercion, oppression, and oppression of the people that the world thought it was a camel captured by the Umayyads, who, in their view, could not go anywhere (is available to them only). As a result, this camel gives its milk only to this house.

Cognitively, the fact that Imam Ali (PBUH) metaphorized the female camel for the world can have many reasons, including:

1.Camels are linked with Arab life and are their solid experience; 2. The size of the body and the abundance of its milk can be very evocative of the authority and wealth of the Umayyads, as the average milk production of a female camel is between 3 and 10 kg per day, which in rare cases reaches 35 kg - while other animals (cows, sheep, and goats) do not have such features; 3. Just as increasing the frequency of milking camels enhances the amount of milk, so does the tyranny of the Umayyads increases their wealth and power; 4. Compared to other animal milk, camel milk includes a wide spectrum of vitamins and minerals, including sodium chloride, phosphate, calcium, nitrate, magnesium, potassium, iron, vitamins C and D. This can symbolize the great wealth of the Umayyads and the great benefits of the world for them compared to others.

B.2.

يحتلبون درّها بالدين... (الكتاب ٣٣)

.In the name of religion, they milk the world camel

The owner of Nahj al-Balaghah (PBUH) defines the supporters of Mu'awiyah as people who pretend to be religious, because they would go among the pilgrims during the Hajj season and invited them to obey Mu'awiyah and leave the help of Imam Ali to attain worldly benefits. The disciples of Mu'awiyah held religiosity as a means to fulfill their material purposes, and in the name of performing the ceremonies of Hajj, they sought to propagate for Mu'awiyah and earn his reward: in the name of religion, they milked the world camel (Hashemi Khoei, 1985, vol. 2, p. 50).

B.3.

الَّذِينَ احتَلَبُوا دِرَّتَها وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا... (الخطبة ٢٢١)

Those who milked all the milk of the world's breast and took advantage of its

carelessness and neglect.…

In this sermon, the Commander of the Faithful, Imam Ali (PBUH), warns people against the deception of the world and its adornment, and to give advice, he cites the past nations: Like thieves who wait to steal their property as a result of a person's negligence, they seized the opportunity of the world's apparent neglect and milked the world's camel milk (benefited from the world). Your forebears at some point in time thought that the world was ignorant of them and their actions; that no matter how much evil they do and go in the wrong direction, the world will not cause them all kinds of hardships and problems, and it will always be the same with them and treat them well. With such thinking, they took as much of the world as they could and achieved as much as they could. But in fact, it was they who overlooked and forgot that, firstly, power, wealth, and worldly fame are temporary; secondly, if the world treats a person well for a while, it will eventually change the mood and will cause him all kinds of pains, sufferings, sorrows, and grief; and thirdly, man will eventually lose all his wealth, fame, and power in this world and will be transferred to the next (Ibn Maitham, 1983, vol.4, p. 106; Hashemi Khoei, 1985, vol. 14, p.p. 419- 420; Hassani Shirazi, n.d. vol. 3, p. 401; Shoushtari, 1997, vol. 11, p. 280). So the world camel is not unaware of the people. It benefits them from its milk for a while and will treat them well. But as will be mentioned below, it abruptly tramples them.

C) The World is a Female Camel that Tramples its Enthusiast (Servant)

وَوَطِئَتهُم بِالمَنَاسِمِ… (الخطبة ١١٠)

In this sermon, Imam Ali (PBUH) asks people while condemning the world and showing its nature, "Do you not live in the houses of those who lived before you while they were more numerous than you, their life was longer, and their aspirations Bigger? How well they served the world and how well they took it for themselves! But the world trampled them in response to this subjection and choice! "

"Mansem " (مَنسِم) refers to the nails and soles of the camel's feet. In the words of Imam Ali (PBUH), the world has a very dishonest, transformative, and deadly nature and is a wicked killer. The cosmos destroys its enthusiast. The more a person is attached to the world, the more severe damage the world inflicts on him.

The camel of the world's relationship with its fans is the reverse: it responds to the love of its fans by trampling them.

When a camel with that big and heavy body kicks and hits a person, that person will suffer a lot of damage and even lose his life. The damage that the world inflicts on those who chose and worshiped it is so severe that these people are crushed under these damages. This conceptual metaphor shows the unfaithfulness and violence of the world.

D) The World is a Female Milch/ Lactated Camel that has been Forsaken

وَلَاتَمَكَّنتُم مِن رَضَاعِ أَخلَافِهَا إِلَّا بَعدَ مَا صَادَفتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، قَلِقًا وَضِينُهَا... (الخطبة ١٠٤)

You could only milk the world camel when you found its bridle loose and its saddle loose and anxious.

According to Ibn Maytham, Imam Ali (PBUH) addresses the Umayyads here. To understand his purpose, it is essential to see what it means cognitively for the camel bridle to be loose and for its saddle to be loose and anxious, too.

A camel keeper requires to do two things to dominate and control the camel well:

1. The saddle should be fastened with a belt under the camel's abdomen so that it does not face any problems during the movement of the camel and the resulting shakes, and it does not become difficult to master and guide the mount.

2. Harness the camel and hold it firmly to guide the mount in the desired way and prevent it from deviating from the straight path, resulting in its demise.

While the Prophet (PBUH) ruled the Muslim community with the necessary knowledge, abilities, and skills, he had complete control over the universe camel and was able to control and guide it so properly. During his government, righteousness and justice ruled over the Muslim community and there was no slippage or deviation. Thus, people like the Umayyad dynasty had no place in that power, and there was no oppression. But after his passing, people took over the rule, leading it to slips and deviations, and consequently, the Umayyads came to power and oppressed people.

In other words, because the bridle of the world camel after the Prophet

(PBUH) fell to those who did not deserve to rule, it became an abandoned camel without a driver, and deviated from the right path. Following this deviation, tyranny took the place of truth and justice, and the situation became turbulent. As a result, the Umayyads took great advantage of this agitation and anxiety, and by milking the camel, they enjoyed all kinds of comforts and possessions. As far as it is said, the axes went blunt by breaking the gold ingots left by Ibn 'Awf; Imports of Zubair grains in Iraq reached 1,000 dirhams a day; Marwan also obtained a lot of property (Dakhil, 1987, vol. 9-10, p. 49; Ibn Maitham, 1983, vol. 3, p.p. 25-26; Hassani Shirazi, n.d. vol. 2, p. 147; Mousavi, 1997, vol. 2, p.189).

E) The World is a Bad-Tempered Camel that Bites

لتَعطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بَعدَ شِمَاسِها عَطفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِها (الحكمة ٢٠٠).

The explanation of this part, as necessary, was mentioned earlier (p.11)

F) The World is a Female Camel that has been Abandoned

إِلَيكِ عَنِّي يَا دُنيَا! فَحَبلُكِ عَلَى غَارِبِكِ... (الكتاب ٤٥)

O world! Get away from me! Your bridle is left free between your neck and your humps.

When a female camel bridle is left free between her neck and her hump, it means that no one has anything to do with that camel. So she can feed wherever she wants and can go wherever she desires. This is one of the allusions to divorce among Arabs. The lady whose husband has divorced her is free and can go anywhere. That is, she is no longer responsible for her ex-husband.

Imam Ali (PBUH) addresses the world as such and asks it to go to another person to trick, because it is not important to the Imam and his comportment is not affected by the world and its temptations. In other words, he, has left the world alone, and also is free from its shackles and restraints, and has no greed for its glitter and splendors, is not greedy of its gold and glory (Shoushtari, 1997, vol. 5, p. 388).

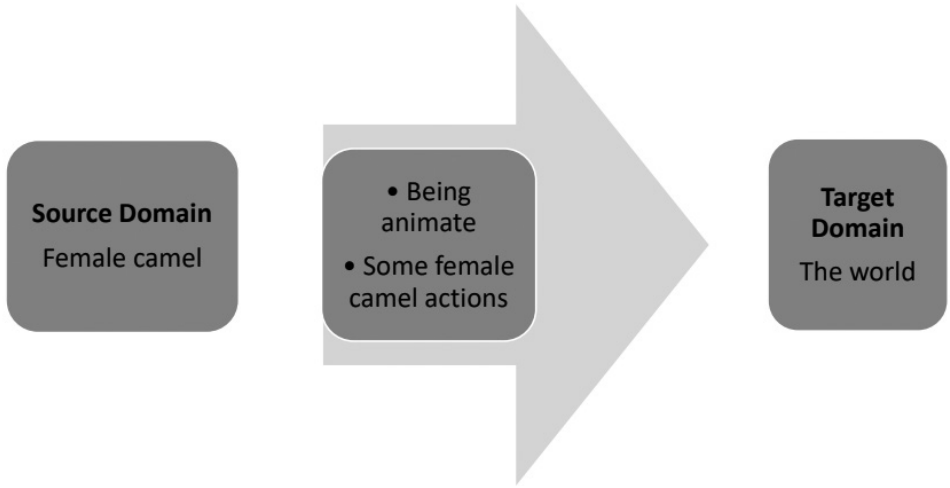

Figure 3. Mapping from the source domain into the target domain in female camelification metaphors.

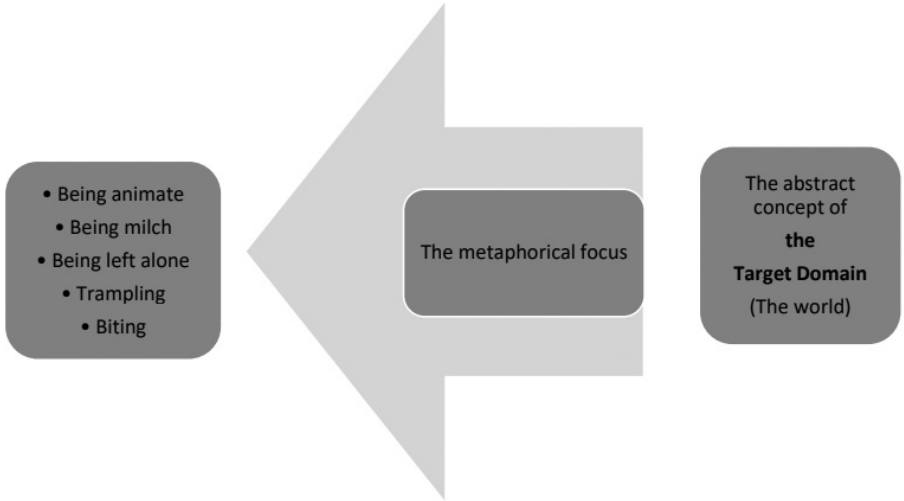

Figure 4. Female camelification ontological metaphor

5.2. **The World and the Hereafter are Tame Animals whose Leashes are in the Hands of God**

وَانقَادَت لَهُ الدُّنيَا وَالآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَت إِلَيهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدِهَا... (الخطبة ١٣٣).

The world and the hereafter are yielding to God by consigning their reins to God, and the heavens and the earth entrust their keys to Him.

The world and what is in it, along with the Hereafter, are under the control and command of God and do not depart His will. The world and the hereafter are devoted to God and are under His rule.

The docile animal is the one that does not do as it wishes, but obeys its own-

er, moves according to His will, goes the way and wherever He wants, and stops moving whenever He desires. Whenever his owner gives it water and food, he eats and rests at the will of its owner. The world and the Hereafter are also docile animals whose leashes are in the hands of their Creator: He changes them however He wills; His command and will are influential in these two, and these two are obedient to Him and also need Him:

﴿... لَهُ أَسلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ طَوعًا وَكَرهًا وَإِلَيهِ يَرجِعُونَ﴾(آل عمران/ ٨٣)

''... while all creatures in the heavens and on earth have, willing or unwilling, bowed to His will [Accepted Islam], and to Him shall they all be brought back'' (Al-E-Imran/ 83),

(Yusuf Ali, 1987, p. 26; .Hashemi Khoei, 1985, vol. 8, p. 305; Mousavi, 1997, vol. 2, p. 391).

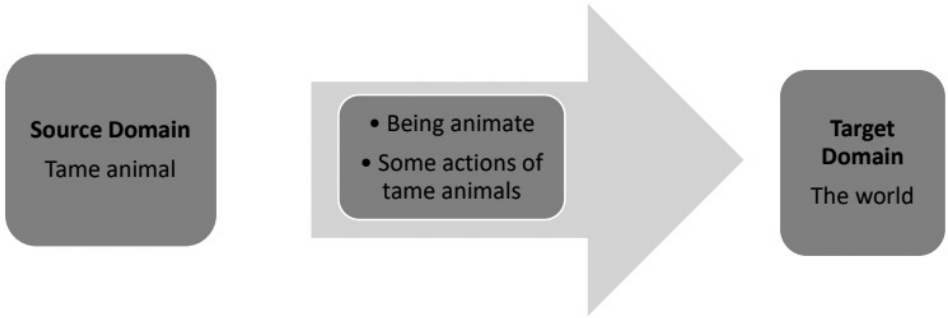

Figure 5. Mapping from the source domain into the target domain in tame animalification metaphors.

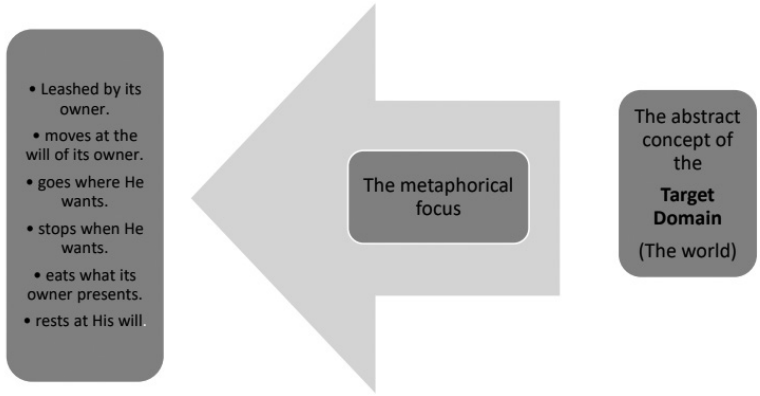

Figure 6. Tame Animalification into Logical Metaphor

5.3. **The World is a Predatory Beast**

قَد انسَلَلتُ مِن مَخَالِبِكِ ... (الكتاب ٤٥)....

... I saved myself from your grips ....

The Imam conceptualizes the world as a predatory beast that first deceives its prey in different ways, and when the prey is caught in its trap, it preys on it and plunges its talons into its body. Because in this case, the prey has no escape, it perishes. But this pious Imam has freed himself from the grasps of this wild creature, has not been deceived, has not been caught in its trap, and is not its victim/ prey. He has infatuated by the world and is not greedy for its pleasures. So he is not hurt because of the changes in the world, its disasters, sorrows, calamities, and grief.

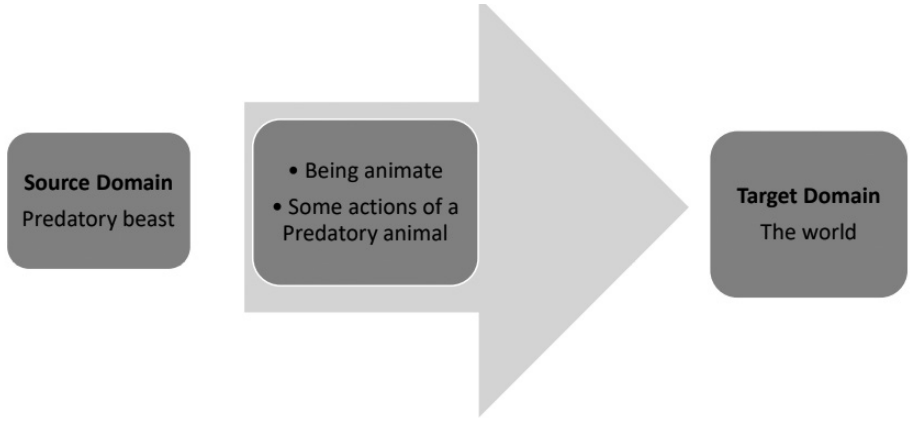

Figure 7. Mapping from the Source Domain into the Target Domain in Predatory Beastification Metaphors.

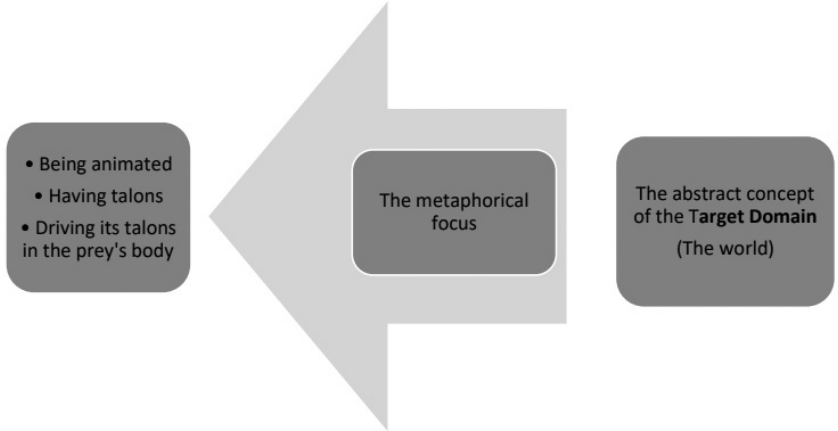

Figure 8. Predatory Beastification Ontological Metaphor

6. Results and Conclusions

According to the metaphorical focuses, we can understand that these characteristics are not used in non-metaphorical language and their original application concerning the abstract concept of the world. For instance, being milch, biting, and being stubborn are the actions of the animal, not the world. The reason for this an uncommon/ unconventional linguistic accompaniment is the extension of meaning by which the mind can, based on several cognitive mappings, assign some of the animal's features to a domain that does not have them.

In literary metaphor, such metaphors are justified based on "objective similarity " between the animal and the world. But the basis of cognitive metaphor theory about the relationship between the two domains of source and target (animal and world) is two things:

1. Experiential co-occurrence
2. Experiential similarity

When the world is cited as milch (opposed to the theory of simile metaphor), there is no objective similarity between the two concepts of the world and animal. The similarity that transpires in the two experiences is what happens in this animalification: 1- The experience of humans living with camels and horses (source domain), and 2- The experience of being and living in the world (target domain) that happens with the aid of the first experience. Therefore, the connection between man and animal in life is generalized to the one between man and the world (. Poor Ebrahim, 2017, p. 184).

In Nahj al-Balaghah, the abstract domain of the world (target domain) is conceptualized with the tangible realm of the animal (the source domain), and during metaphorical mapping, characteristics such as animism and some activities unique to horses and camels are mapped to this target domain.

Now, before the cognitive analysis of the conceptual metaphors, let us first see how the animalification of the world in Nahj al-Balaghah is depicted for different people.

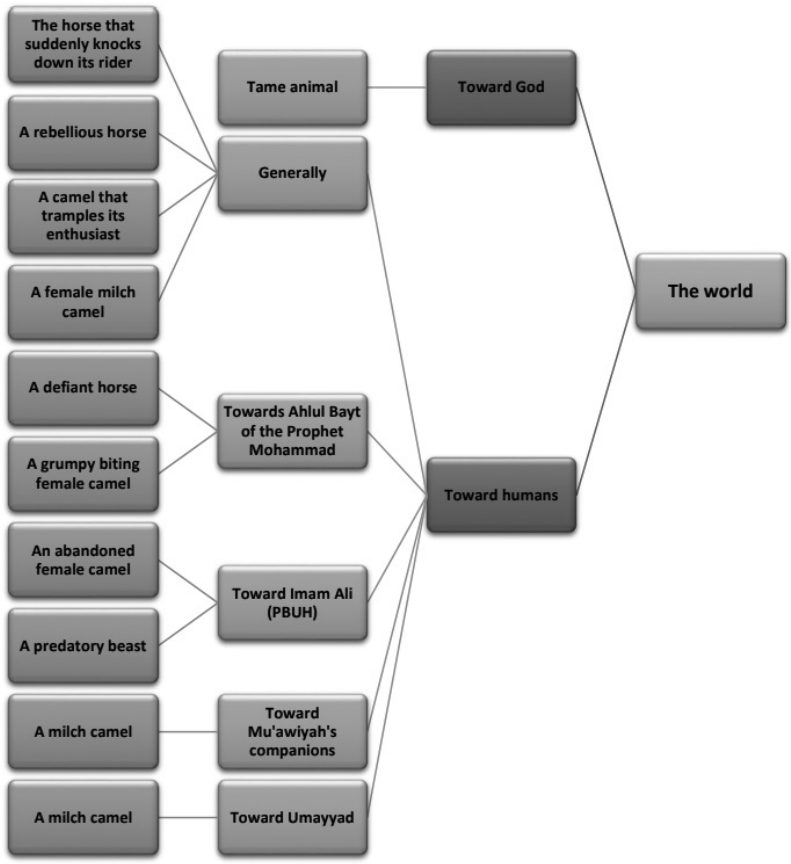

Figure 9. Animalification of the World in Nahj al-Balaghah

In the cognitive study of these conceptual metaphors, we want to discuss whether the cognitive metaphorical hypotheses are in line with the metaphors examined or not.

Considering the shortage of animalification in the world in Nahj al-Balaghah (a total of 11 cases), it can be said that this kind of metaphor in the discourse of Imam Ali (PBUH), contrary to the first hypothesis, is not abundantly included.

According to the hypothesis of necessity, the existence of metaphor is essential to explain and learn abstract conceptual domains, theoretical structures, and metaphysical ideas. This hypothesis is apparent in the conceptual metaphors of the world in Nahj al-Balaghah, because without them, this understanding and perception of the world (animalification) would not have been achieved. Through

bio-physical experience, man can discover the world as an abstract concept and thus perceive it.

The hypothesis of creativity reveals that conceptual metaphors are innovative. So they are not replaced by similar but non-metaphorical expressions. The animalification of the world is also so creative and artistic in the intellectual system of Imam Ali (PBUH) that this perception of the world is not achieved outside this source domain (animal).

Based on the ideal cognitive model/models hypothesis, the conceptual metaphors of the cosmos in Nahj al-Balaghah are learned more simply and objectively, and the animalification of the world in Arabic, like other languages, is a cultural model.

Although, in pre-Islamic poetry, conceptual metaphors are used to illustrate the demonstrations of nature using horses and camels. However, according to the researcher, neither in pre-Islamic literature nor in the literature of the Holy Quran, conceptual metaphors using horses and camels have not been used to describe the world unlike in Nahj al-Balaghah. Consequently, it can be said that the animalification of the world, with these features that are observed, is one of the characteristics of Imam's intellectual system.

The uni-directionalty hypothesis shows that the abstract domain is perceived from an objective source, and the opposite does not usually occur. In Nahj al-Balaghah, the world is understood through the connection with the animal domain, and the opposite does not hold.

According to the invariance hypothesis, when metaphorical mapping, the image schema of the source domain (here the animal) is transferred to the target domain (here the world) and does not go beyond it.

According to the centralization hypothesis, metaphors highlight only certain features by concentrating on part of the description of the target domain and have nothing to do with other aspects. For instance, the concept of the world in this study is confirmed by the metaphor of animalification, as the actor who commits the act of "taming " and "disobeying".

About the basis of the above animalification, it should be assumed that resorting to the actions that human beings experience every day is one of the means to explain concepts with a low degree of objectivity. From these metaphors we can express this achievement:

Most of the empirical bases are related to the empirical similarities between the domains of source and target. Man's relationship and his actions with animals such as camels and horses that happen in his life can be generalized to his relationship to a "concept " that has no relation to this ability. Through this expansion of the concept of communication, a conceptual metaphor can be reached. This expansion occurred from the relation of "man with animal " to the relation of "man to the world " and is represented by the metaphorical focus of "trampling". These semantic links are rooted in human thought. Hence, one can easily use them to make sense of less experienced areas.

The analysis of the abstract concepts that make up the target domain in animalification metaphors of Nahj al-Balagheh, together with their metaphorical focuses, notes that animalification is not just a figure of speech, and even metaphorical focuses are metaphorical concepts that are mirrored in the form of language. So, what is the principle is the concept and meaning to achieve which there is no way except resorting to linguistic manifestations.

References:

Dakhil, A. M. (1987). Sharh Nahj al-Balagha. Beirut: Dar al-Balaghah.

Evans, V. & Green, M. (2006). Cognitive linguistics: An introduction. London, Edinburg: Edinburg University Press.

Geeraerts, D. & Cuyckens, H. (eds.). (2007). The handbook of cognitive linguistics. Oxford: Oxford University Press.

Ghaderi Bibak, M., Ghazanfari, S. A., Jannatifar, M. (2018). Study and analysis of cognitive metaphors of Nahj al-Balagha in the world and the hereafter. Research of Nahjolbalagheh Journal, 56, pp. 85- 107.

Ghaemi, M. (2016). The conceptual metaphor usage in forming the ethical order in Nahj al-Balagha based on cognitive linguistics. Journal Of Arabic Language And Literature, 12, (4), pp. 695- 720.

Ghaemi, M. (2017). The world's nature in metaphorical imagery system of Imam Ali in Nahj al-Balagha according to cognitive semantics. Journal Of Arabic Language And Literature, 14, (2), pp. 285-306.

Ghazanfari, S. A., Ghaderi Bibak, M., Jannatifar, M. (2018). The investigation and analysis of Nahj al-Balaqeh's cognitive metaphors in the world and the hereafter. Journal Of College Of Basic Education For Educational And Human Sciences, University Of Babylon. 38, pp. 126- 135.

Hashemi Khoei, M. H., Hassanzadeh Amoli, H., Kamarei, M. B. (1985). Minhaj al-Baraa'a fi Sharh Nahj al-Balagha. Edited by Ibrahim Mianji, Tehran: Islamic Library.

Hassani Shirazi, S. M. (n.d.). Sharh Nahj al-Balagha. Tehran: Dar Torath al-Shia.

Ibn Maitham al-Bahrani, K. (1983). Mesbah Al-Salekin. Nashr al-Ketab Office.

Jäkel, O. (2002). Hypotheses revisited: The cognitive theory of metaphor applied to religious texts. metaphorik. de. Retrieved from Metaphoric.de website.

Kövecses, Z. (2010). Metaphor: A practical introduction. Oxford: Oxford University Press.

Lakoff, G. & Johnson, M. (1980). Metaphors we live by. Chicago: The University of Chicago Press.

Lakoff, G. (1993). The contemporary theory of metaphor. In Andrew Ortony (ed.) Metaphor and Thought (2nd ed.) (202- 251). Cambridge: Cambridge University Press.

Molavi, J. M. B. (1988). Masnavi Manavi. Nicholson Lithography, Volume 2, Tehran: Mowla Publishing.

Mollasadra, S. M. (2000). Al-Asfar al-Arbaá. Volume. 8, Tehran: Heydariyyeh Publications. Retrieved from www.pasokhgooyan.ir website (2021/03/30).

Mousavi, S. A. A. (1997). Sharh Nahj al-Balagha, Beirut: Dar al-RRasool al-Akram - Dar al-Muhaja al-Bayda.

Noor Mohammadi, M., Aghagolzadeh, F., Gulfam, A. (2012). Analysis of the Concept of Metaphors of Nahj al-Balagha (Cognitive Linguistic Approach). Journal Of The Iranian Scientific Association Of Arabic Language And Literature, 22, pp.155 - 192.

Poor Ebrahim, SH. (2017). Personification of Abstract Concepts in Quran Language: A Cognitive Approach. of Linguistic Research In The Holy Quran Journal, 11, (1), pp. 177-188.

Sharif Radi S. M. (1991). Nahj al-Balagha, Translation & explanation of Faidh al-Islam. Tehran: Faidh al-Islam Publications.

Shoushtari, M. N. (1997). Bahj al-Sabagha fi Sharh Nahj al-Balagha, Tehran: Amir Kabir Publications.

Yusuf Ali, A. (1987). The Holy Quran: English Translation of the Meanings. From a version revised by presidency of Islamic Researchers, IFTA, Call and Guidance. The King Fahd Holy Quran Printing Complex.

PRINT ISSN
2227-0345
ONLINE ISSN
2311-9152

AL-ABBAS HOLY SHRINE

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Imam Al-Baqir :
Chronicle of Intellectual Confrontation

Eleventh Year. Eleventh Volume. 42nd Edition
Dhul Qa'adah 1443 H, June 2022

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 7602323337
http: // alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-`Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Eleventh Year. Eleventh Volume. 42nd Edition
Dhul Qa'adah 1443 H, June 2022

Secretariat General
of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed Journal

Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 760 232 3337

http: // alameed. alkafeel. net
Email: alameed@alkafeel. net

DARALKAFEEL

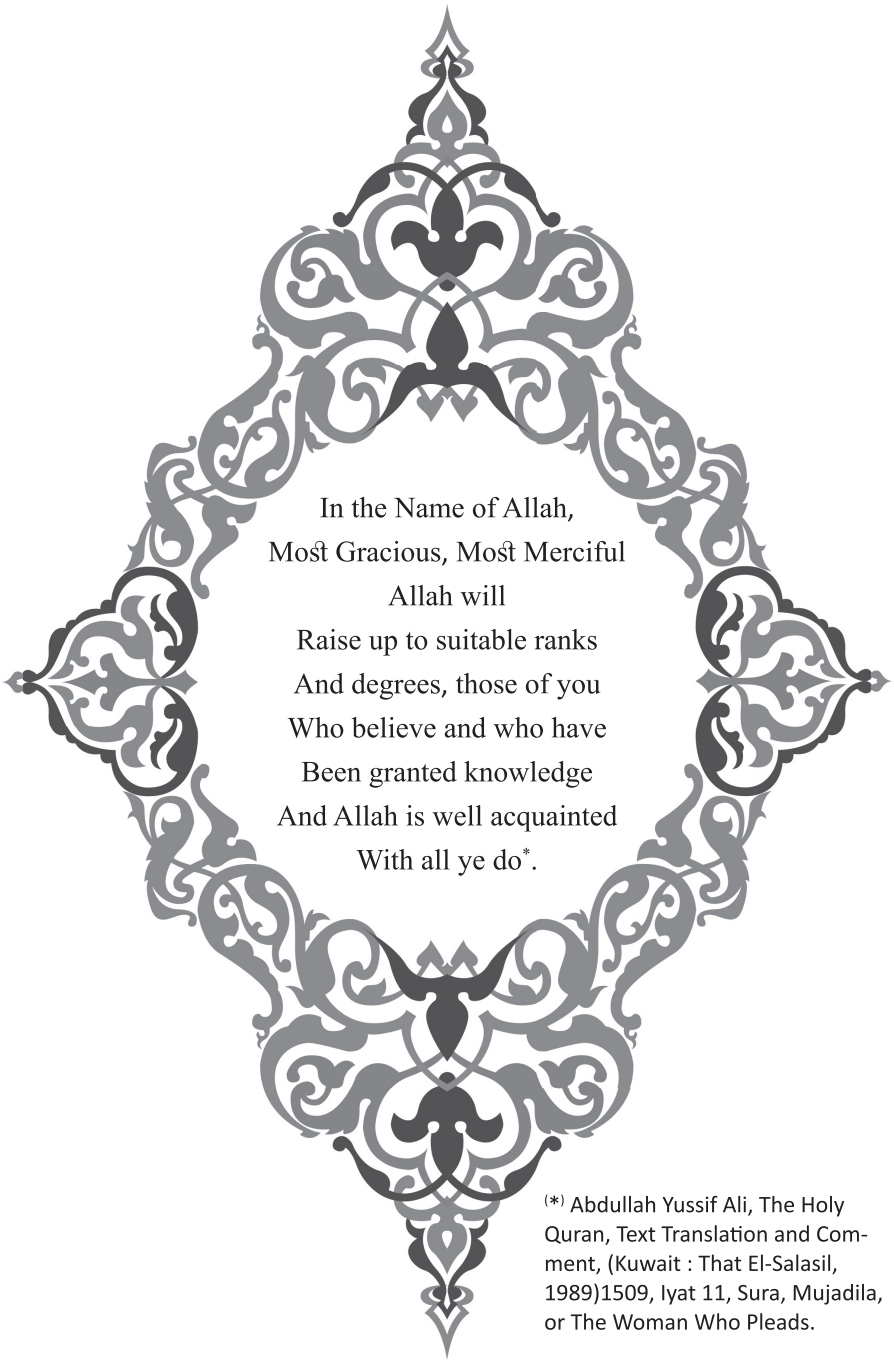

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989)1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Al-Abbas Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.
AL-Ameed : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies. - Karbala, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012-
Volume : Illustrations ; 24 cm
Quarterly.-Eleventh year, Eleventh Volume ,42th Edition (June 2022)-
ISSN : 2227-0345
Includes bibliographical references.
Text in English ; summaries in Arabic.
1. Muḥammad al-Bāqir ibn ʻAlī Zayn al-ʻĀbidīn, 676-732--Periodicals. 2. Karbalā' (Iraq)--History--Ottoman Empire--1517-1800--Periodicals. 3. Environmental protection--Religious aspects--Islam--Periodicals. A. title.

LCC : BP193.15 A8365 2022 VOL. 11 NO. 42
Cataloging Center and Information Systems- Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi

(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi(University of Babylon)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. `Abbas Rashed Al-Dada
(university of Al kafeel/Al Sharee`ah)

Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an
(university of Al kafeel/Al Sharee`ah)

Prof Dr. `Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Asst. Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Copy Editors (Arabic)
Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (University of Babylon)

Copy Editors (English)
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (University of Babylon)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration and Finance
Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management
Radhwan Abidalhadi Al-Salami
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Thaeir F. H. Al-Hendawi
yaseen k. al-janabi
hussein fadhil alhelo

Electronic Web Site
Samir Falah Al-Saffi
Asst. lecturer. Mohammad J. A. Ebraheem
Haider Sahib Al-obeidi

publishing and Follow-up
Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

layout
Ali Abdulhaleem Almudaffer

Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 200 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

7. The documentation should observe the (Chicago Reference Style) Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision**(Double Blind Peer Review)** to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved

to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website

http://alameed.alkafeel.net, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel Cultural Association)

behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

...Edition word...

It is of possibility for the word " confrontation" to throw a shade of meanings; violence and collision. Such leads to nonsapient and strained bonds yet the designation of the blessed ayat, “Argue them with the best way" broaches other interpretations, advice and understanding, and spurs a kind of intimate and sapient bonds.

Based on " Their being is a blessing “, the chronicle of Ahalalbayt tends to be prolific and replete with the second isle as they are of the prophetic education pedigree calling for " a sapient word for alms ". To strike a paragon in such a field, the editorial board gives priority to a file in its forthcoming edition to trace such a thought-provoking orbit in the chronicle of the science sage imam Muhammad Ibn Ali: A Chronicle of Intellectual Confrontation. Here the imam is to be an evidence for promulgating, transmitting and communicative method to implement a moral and intellectual equilibrium between all the classes and in particular the classes that are in a methodological and intellectual dispute.

The first article tackles, Oneness for Imam Muhammad Al-Baqar of Prof.Dr.`Abidalkareem `Azaldin Sadaq, the second does Imam Al-Baqar and His Role in Confronting Moral Deviation of Prof. Dr. Dawood Salman Khalif yet

the third does Efforts of Imam Al-Baqir in Extirpating Islamic Doctrine from Fanaticism and Extremism of Prof. Dr. Sobhi `Auda Muhammad. As a concatenation of knowledge and science to complete the journal scopes, the editorial board sets a choice of a panoramic constellation of peer reviewed articles in Arabic and English.

To encapsulate, it is to re-invite austere academic research quills to revive their contact with the journal to submit unique research projects and viewpoints.

Thanks be to the Lord of the Worlds

Contents

Oneness for Imam Muhammad Al-Baqar 2
Abidalkareem Azaldin Sadaq

Imam Al-Baqar and his Role in Confronting Moral Deviation.....18
Dawood Salman Khalif

Efforts of Imam Al-Baqir in Extirpating Islamic Doctrine from Fanaticism and Extremism.....32
Sobhi Auda Muhammad

History and Architecture of the White Bridge in Karbala(Historical Study)....46
Rajwan Faisal Ghazi

Interior Conflict in Libya (1915-1922).....68
Sameer Abidalrasul Al-Abaydi

Environment Sanitation to Protect Man from Epidemics and Viruses according to Islamic Shari`aa (Analytic Study).....94
Michael Rashid Ali Zybari

Divorce Phenomenon A Study on Reasons and Results (Social Field Study in Al-Diwanya City).....126
Hana Hassan Sadkhan Al-badri

Explication Fields of Ahalalbayt.....160
Tahseen Abidalrahman Lafta

The Animalification of the World in Nahj al-Balaghah: A Cognitive Approach..212
Afarin Zare

Imam Al-Baqir : Chronicle of Intellectual Confrontation